

# ٥٠٠ سؤال

## حول النبي محمد

اللَّهُ عَلَيْهِ  
صَلَّى وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ

الشيخ  
مأجدت أمر الزبيدي

دار المحجة البيضاء





PDF مكتبة نرجس

[www.narjes-library.blogspot.com](http://www.narjes-library.blogspot.com)

٥٠٠ سؤال

حول النبي محمد ﷺ

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

ISBN : 978-9953-567-69-3

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail : almahajja@terra.net.lb

E-mail & FB: info@daralmahaja.com

www.daralmahaja.com





٥٠٠ سؤال

ﷺ  
ﷺ  
ﷺ

حول النبي محمد

الشيخ

ماجد ناصر الزبيدي

دار المحجة البيضاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين . . .

أما بعد . . .

تكملة لموسوعتنا «٥٠٠ سؤال» كانت هذه المرحلة هي مرحلة المؤسس والأب النبي الأكرم محمد ﷺ فذكرنا في كتابنا هذا «٥٠٠ سؤال» في كل ما يختص به من سيرة النبي ﷺ لكن تركنا جانب وأن كان يعد مهماً لدينا ولدى القارئ العزيز وهو علاقته بأهل الكساء ونحن تركناه عمداً لعدم التكرار فقد تطرقنا لهذا الموضوع في سيرة كل إمام ففي كتابنا «٥٠٠ سؤال حول الإمام علي عليه السلام» تطرقنا إلى علاقته برسول الله ﷺ وكذلك الحسن وفاطمة وان شاء الله في يدي كتاب «٥٠٠ سؤال حول الحسين» سنجعل فصل أو باب كامل لذلك

الموضوع سائلين الله تعالى أن يكون نبينا نبي الرحمة شفيعنا في يوم  
القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون . . . . .

يقول العبد الفقير لله يا مولاي تقبل مني هذا العمل المتواضع  
وأجعلهُ لي نوراً أستضيء به على الصراط والحمدُ لله ربَّ العالمين . . .

المؤلف، الشيخ الزبيدي

بيروت/ لبنان

## حياته ﷺ

س ١: / من هو محمد؟! .

ج: / هو محمد ﷺ ، بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان .

س ٢: / لماذا وقفت نسب النبي ﷺ لعدنان؟! .

ج: / وذلك لأنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا» ولهذا أمسكنا عن ذكر ما فوق عدنان .

س ٣: / ما هي كنية النبي محمد ﷺ؟! .

ج: / كنيته هي «أبو القاسم» .

س ٤ - س ٥: / هل ان أبا وأم وجميع أجداد النبي ﷺ كانوا

مسلمين؟ ولماذا؟.

ج: / أفضل ما يجاب على السؤال الأول ما قاله العلامة المجلسي، قال: «اعلم إن إجماع علماء الإمامية معقود على أن أبا رسول الله ﷺ، وأمه، وجميع أجداده وجدّاته حتى آدم ﷺ كانوا كلهم مسلمين، وأن نوره ﷺ لم يستقرّ في صلب ورحم مشركين، وليست هناك شبهة في نسبه ﷺ ونسب آبائه وأمهاته، وللأحاديث المتواترة عن الخاصة والعامة دلالتها على هذه المضامين».

بل يتّضح من الأحاديث المتواترة أن أجداده ﷺ كانوا كلهم أنبياء وأوصياء وحملة لشريعة الله، وأن أبناء إسماعيل - وهم أجداده ﷺ - كانوا أوصياء لإبراهيم ﷺ. وسادة لمكة، وسدنة لبيت الكعبة، وكان ترميمها وإعمارها موكولاً إليهم، كما كانوا مرجعاً للخلق عامة، وفيهم كانت ملة إبراهيم ﷺ، وكانوا حفظة لتلك الشريعة، يوصي بها بعضهم بعضاً، كما يودع أحدهم الآخر آثار الأنبياء حتى وصلت إلى عبد المطلب، الذي جعل أبا طالب وصياً له، وقام أبو طالب بتسليم آثار الأنبياء وودائعهم ﷺ إلى حافظ الرسالة ﷺ انتهى.

أما لماذا؟ فالقرآن الكريم يخاطبه ويقول له «وتقلبك في الساجدين»، فإذا كان أحد أجداده كافر أو مشرك «والعياذ بالله» فكيف يكون تقبله في الساجدين...



س٦: / من هو «عدنان» المذكور من أجداد النبي ﷺ ووقف عنده النسب؟!

ج: / عدنان المذكور بن «ادد» واسم أمه «بلهاء»، وفي أيام طفولته كانت الرشد والشهامة تلتصق على جبينه المبارك، وكان كهنة ذلك العهد ومنجمو تلك الأيام يقولون بأنه سيظهر من نسله شخص يطيعه الإنس والجانّ ولهذا السبب برز له أعداء كثيرون.

ولما بلغ عدنان الرشد غدا سيّد قومه وقبله العرب، كما أن ساكني البطحاء وسكّان يثرب وقبائل البر كانوا متقادين مطيعين لحكمه.

ولما فرغ «بمختصر» من فتح بيت المقدس صمّم على قهر بلاد العرب وأهلها، فتصدى له عدنان حرباً وقتالاً، وقضى على الكثير من أعوانه، غير أنه تغلّب على عدنان في النهاية. وقتل عدداً من رجاله، الأمر الذي لم يبق معه مجال لإقامة عدنان ورجاله حيث هم، وغدوا لا مندوحة لهم عن أن يتفرّق كلُّ منهم في اتجاه، وتوجّه عدنان مع أبنائه إلى اليمن، حيث تحوّل هذا الملاذ وطناً له، بقي فيه حتى وافته منيته.

وكان لعدنان عشرة من الأبناء، منهم معدّ وعكّ وعدن وأدّ وغني، وذلك النور الذي كان قد أشرق في جبين عدنان تلاً في طلعة ابنه معدّ، وهو نور النبوة الذي ينتقل من صلب إلى صلب حتى انتقل إلى معدّ...

س٧: / هل يمكنكم ذكر مختصر عن «معدّ» وعن «نزار» أجداد النبي (صلى الله عليهم)؟!

ج: / روي في زمان معدّ اتفق أن «بختنصر» قد فارق الدنيا وأصبح الناس في أمان من شرّه، فقد أرسل في طلب معدّ، واستقدموه إليهم في جماعة من العرب، وأصبح نقيباً للذرية، ومن صلبه خرج أربعة أبناء، وأنتقل نور جماله إلى ابنه نزار، وكانت أمه مُعانة بنت خوشم من قبيلة جرهم، وحين قدم نزار إلى الدنيا، ورأى أبوه نور النبوة يلتمع بين عينيه، سر سروراً عظيماً، وقدم الإبل للذبح قرباناً، ودعا الناس إلى الطعام وهو يقول: «إنّ هذا كلّهُ نزر في حقّ هذا المولود».

ويقال إنه قرّب ألفاً من الإبل، وحيث إن نزاراً تعني القلّة فقد سمي الطفل نزاراً، وحين بلغ رشده، وتوفّي أبوه، ترأس نزار قبيلته، وأصبح سيداً للعرب، وأنجب أربعة أبناء، وحين شعر بدنو الأجل المحتوم يتمّ من البادية شطر مكّة المعظمة، ووافاه الأجل هناك.

س٨: / من هم أبناء «نزار» الأربعة وفيمن أنتقل نور النبوة؟!

ج: / هم بالترتيب، ربيعة، وإنمار، ومُضَر، وإياد، وتروى عنهم قصة لطيفة معروفة في صدد تقاسمهم لأموال أبيهم، ورجوعهم في ذلك إلى حكم «أفعمى الجرهمي»، وكان بارعاً في علم الكهانة، كما كان مرجعاً للأعظم والأشراف في نجران.

ومُضَر (بضم الميم وفتح الصاد المعجمة) معدلة عن ماضر، وتعني الحليب قبل أن يصبح لبناً - وفي المنجد: اللبن الماضر: الحامض، وسمي مضر لذلك لأنه كان مولعاً بشرب اللبن المضار -، واسم مضر: عمرو، وأمه سودة بنت عك، وقد انتقل نور النبوة إليه من نزار، ويواصل نسل السادة امتداده.

وكان العرب يولونه الطاعة والانقياد، مما سهّل الترويج لدين إبراهيم ﷺ، وتمضي الأيام وينجو الناس نحو طريق الإيمان، ويُقال إن صوته فاق أصوات جميع الناس حسناً، وكان أول حادٍ للإبل، ومنه أتى إلى الوجود ولدان.

س ٩: / من هم أبناء مضر وفيمن أنتقل نور النبوة؟!

ج: / هما عيلان ومنه أتت قبائل كثيرة، وإلياس الذي أنتقل إليه نور النبوة، فلا غرو أن عظم شأنه بين القبائل بعد أبيه، وقد لُقّب بسيد العشيرة، وكان يدير شؤون القبائل وأمورها بالصلاح وسداد الرأي، وغداً فيصلاً في تلك الأمور.

وحتى ذلك اليوم الذي انتقل إليه النور المحمديّ من صلبه كانت تسمع أحياناً هنيئات التسبيح، وكان العرب يعظّمونه على الدوام ويعدّونه من الكبراء كلقمان وأشباهه.

أمّه وأسمها رباب، وزوجه ليلي بنت جلوان قضاعية يمنية، ويقال لها خندف رزقت منه بثلاثة أبناء عمرو وعامر وعمير.

س ١٠: / لمن أنتقل نور النبوة، ولماذا سُمي بمدركة؟! ولماذا سميت أمهم خندف؟!

ج: / انتقل نور النبوة إلى عمرو، ويروى أن الأبناء حين بلغوا سنّ الرشد، رافق عمرو وعامر أمهما ليلي إلى الصحراء، وهناك لاح لهم أرنب يتحرك عن بعد، ثم يفرّ في أحد الاتجاهات، فنفرت منه الإبل خوفاً، لكن عمراً وعامراً أنطلقا في أثره، وكان عمرو الأول في الوصول إليه وتبعه عامر، فأصطاده ثم شواه.

غمر ليلي السرور والزهو مما فعل ولداها، ثم عادت مسرعة إلى إلياس، ولما رأى ما هي عليه من تبخر، سألها «أين تخندفين؟»، (يُقال لمن يتبختر ويزهو بنفسه خندفة) قالت ليلي: «أنا دائماً بك أزهو وأفخر» ولهذا السبب لقبها إلياس بخندف، ومن هنا يُقال للقبائل التي تنتمي بالنسب إلى إلياس: بني خندف - ولهذا السبب فإن يزيد حين حمل إليه الرأس الشريف راح ينشد: لست من خندف إن لم أنتقم - ومن هنا أيضاً أن إلياس لقب عمراً بـ«مدركة»، لأنه كان أول من أدرك الأرنب، كما لقب عامراً بـ«طابخة» لأنه أصطاده وشواه، ولأن عميراً كان أثناء هذه الواقعة منقماً في الخباء، منصرفاً عن القيام بشيء فقد لُقب بـ«محرّكه»، وكان مدركة يكنى بـ(أبي الهذيل وزوجه تدعى سلمى بنت أسد بن ربيعة بن نزار، وقد رزق منها بولدين أحدهما خزيمة والآخر هذيل وهو أبو قبائل كثيرة.

س ١١: / إلى من أنتقل نور النبوة من بعد مُدركة؟!

ج: / انتقل نور النبوة إلى خُزيمة، الذي حكم قبائل العرب بعد أبيه، ورزق بأبناء ثلاثة: كنانة، ونون، وأسد، وأنتقل نور النبوة إلى كنانة وكنيته أبو النضر وحين كان يرأس قبائل العرب قيل له في نومه: تزوج من برة بنت مر بن أد بن طابخة بن إلياس، ترزق منها بولد يكون أُوحد زمانه، فتزوج منها ورزق بثلاثة أولاد: النضر، ومالك، وملكان. وسطع نور النبوة من جبين «النضر».

س ١٢: / ما سبب تسميته بالنُّضْر؟ وما علاقة قريش به؟!

ج: / سبب التسمية يعود إلى نضارة وجهه، كما يدعونه بـ«قريش» أيضاً، وكانت كل قبيلة يعود نسبها إلى النضر تدعى قرشيّة، وتتضارب الأقوال في سبب تسمية النضر بقريش، ولعل أقربها إلى الصحة هو أن النضر إذ كان رجلاً عظيماً القدر ذا حصافة، وكان سيّد قومه، فقد عمل على لمّ شمل من تفرّق من قبيلته، فكانوا - يجتمعون كل صباح حول خوانه وكان النضر أباً لوالدين هما مالك ويخُلد.

س ١٣: / إلى من أنتقل نور النبوة من بعد النُّضْر؟!

ج: / كان النبوة نور في جبين مالك، وأمّه عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، وكان لمالك ابن يدعى فهِراً أنتقل إليه نور النبوة، وأمّه جندلة بنت الحارث الجرهميّة.

وكان فهر رئيس الناس بمكة في زمانه، ويقال له جماع قريش، وكان له من ليلي بنت سعد بن هذيل أربعة أبناء: غالب، ومحارب، والحارث، وأسد، ومن بينهم انتقل نور النبوة إلى غالب. وكان لغالب ابنان من سلمى بنت عمرو بن ربيعة الخزاعية، هما لؤي وتيم، وانتقل نور النبوة الشريف إلى لؤي وهو تصغير اللأي ويعني النور، وكان له أربعة أبناء هم: كعب، وعامر، وسامة، وعوف، ومن بين جميعهم انتقل نور النبوة إلى كعب، وأمه مارية بنت كعب القضاعية

س ١٤: / كيف كان كعب ولمن أنتقل نور النبوة من بعده؟!

ج: / كان كعب بن لؤي من صناديد العرب، عظيم القدر في قريش يفوق من عداه، وكان بيته ملجأ وملأذاً للأئذنين . . .

وكان كعب أباً لثلاثة أبناء، هم: مُرّة، وعُدَيّ، وهُصيص، وكان هُصيص أكبر إخوته، وكان له ابن باسم عمرو ولعمرو ابنان هما سهم ومُحج، وإلى سهم يُنسب عمرو بن العاص، وإلى مُحج يُنسب عثمان بن مظعون، وإلى عديّ بن كعب يُنسب عمر بن الخطاب.

ومرّة بن كعب هو من انتقل إليه النور المحمّدي من أبيه. وكان له ثلاثة أبناء: الأول كلاب، وأمه هند بنت سُرَيْر بن ثعلبة، والثاني تيم، وثالثهم يَقْظَة، وأم الأخيرين البارقيّة، وإلى تيم تنسب قبيلة أبي بكر وطلحة، وكان ليقظة ابن اسمه مخزوم، وإليه ينتسب بنو مخزوم ومنهم



أم سلمة، وخالد بن الوليد، وأبو جهل، وكان لكلاب الذي أنتقل إليه نور النبوة ولدان، أحدهما زهره وتنسب إليه آمنة أم رسول الله ﷺ، وسعد بن أبي وقاص، أو عبد الرحمن بن عوف، والثاني قُصَيّ واسمه زيد الذي أنتقل إليه نور النبوة المحمّدي.

س ١٥: / لماذا سُمي بقصي، ولمن أنتقل نور النبوة من بعده؟!

ج: / إنّما سُمي قصياً لأن أمه فاطمة بنت سعد تزوجت بعد وفاة زوجها كلاب من ربيعة بن حرام القضاعي، وكان أخوه الأكبر زهرة قد تحلّف في مكّة، وقصّي طفل، فاحتمله زوج أمّه إلى قومه بني قضاة مع أمّه، فسُمي قصياً لأنه أقصي عن مكّة، وحين بلغ مبلغ الرجال رافق أمّه وأخاه لأمّه زراح بن ربيعة - وقيل رزاح - إلى مكّة في موسم الحج، مع لفيف من حجاج بني قضاة، حيث بقي هناك إلى جانب شقيقه زهرة، حتى تسنم ذروة الملك.

وبعد وفاة قصي انتقل النور المحمّدي إلى عبد مناف. بعد أن رزق قصي بأربع بنين وهم عبد مناف، وعبد العزّي، وعبد قصي، وعبد الدار. ودفن قصي في الحجون.

س ١٦: / من هو عبد مناف؟!

ج: / هو المغيرة، وكان يُلقّب بقمر البطحاء لجماله، وكنيته أبو عبد شمس، تزوج عائشة بنت مرّة بن هلال السلميّة، ورزق منها

بولدين توأمين، ولدا وإصبع أحدهما ملتصقة بجهة أخيه، فتم فصلهما بالسيف، وسمي أحدهما هاشماً والآخر عبد شمس.

قال أحد العارفين العرب حين سمع بهذه الواقعة: «لن يكون بين أبناء هذين إلاّ السيف فيصلاً»، وهكذا كان عبد شمس أباً لأمية . . وكان أولاد أمية في خصام دائم مع أبناء هاشم، واستُلت السيوف بينهم.

وكان لعبد مناف ولدان غير هذين، أحدهما: المطلب، ومن قبيلة عبيدة بن الحارث، والشافعي، والآخر نوفل . . وإليه ينتسب جبير بن مطعم.

وأنقل نور النبوة إلى هاشم وكان اسمه عمرو.

س١٧ - س١٨: / لماذا سمي بهاشم؟ وكيف كان في قومه؟! ولمن أنتقل نور النبوة من بعده؟!

ج: / هاشم بن عبد مناف، وكان يقال له لعلو شأنه، عمرو والعلو، كما كان هو والمطلب يدعيان بالبدرين لحسنهما، وكانت بينهما علاقة حميمة، وكذلك بين نوفل وعبد شمس.

لما بلغ هاشم الرشد بدت عليه مخايل الفتوة والمروءة، واستظل أهل مكة بظل حمايته، حين أصابهم القحط وعمّ الغلاء، فرحل إلى الشام، وأوسق إبله بالدقيق، وقدم به مكة، فكان يأمر بالجزور

فيذبح، وبالديق فيطبخ بلحومها ومرقها، ثم يدعو أهل مكة إلى ثريده كل صباح ومساء، ومن هنا جاءت تسميته بهاشم، لأنه أول من هشم الثريد لقومه، وذكر أن هاشماً هو أول من سنّ الرحلتين لقريش، رحلة الشتاء والصيف.

علا شأن هاشم، وقويت شوكة بني عبد مناف حتى كان لهم السبق على بني عبد الدار، وفاقوهم رفعة وشرفاً، فلا غرو أنهم تطلّعوا إلى الفوز بالسقاية والرفادة والحجابه واللواء ودار الندوة من بني عبد الدار، وكان الإخوة الأربعة هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل على اتفاق ووثام فيما بينهم.

وبعد أن ذاع صيت هاشم في الآفاق، راح السلاطين والعظماء يبعثون إليه بالهدايا، ويتطلّع كلّ منهم إلى أن يتخذه له صهراً، لعلّ النور المحمّدي الذي يسطع من جبينه ينتقل إلى زوجه، لكن هاشماً كان يرفض، فميوله كانت عند بنت من نجباء قومه، رُزق منها بأبناء ذكور وإناث، منهم أسد أبو فاطمة، أم أمير المؤمنين ﷺ، غير أن النور بقي في جبينه.

وذات ليلة وبينما كان يطوف حول الكعبة راح يتضرع ويبتهل إلى الحق تعالى أن يهبه إبناً يحمل عنه هذا النور الطاهر، فأتاه الأمر في منامه أن تقدّم لطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار في المدينة، زوجة لك.

عزم هاشم على التوجه إلى الشام، فسلك طريق المدينة إليها، فلما

قدم المدينة قصد بيت عمرو فخطب ابنته سلمى إليه، فأنكحه، إياها شرط ألا تلد ولداً إلا في أهلها، ويبقى الولد في المدينة، فلا يغادرها إلى مكة، ورضي هاشم بهذا الشرط، ثم مضى لزوجته قبل أن يبني بها. ولما انصرف راجعاً إلى المدينة حمل سلمى معه إلى مكة وبني بها هناك، وحملت، فلما أنقلت أُن بها إلى دار قومها بيثرب وفاء لعهد الذي قطعه لأبيها، ثم مضى في طريقه إلى الشام، وفي غزوة، وهي مدينة في أقصى الشام بينها وبين عسقلان فرسخان، وافاه الأجل، ودفن فيها. وفي يثرب، وضعت سلمى وليدها عبد المطلب وأسماه عامراً وإليه أنتقل نور النبوة المحمدية.

س ١٩ - س ٢٠: / أنتقل نور النبوة إلى عامر، فلماذا سُمي بعبد المطلب؟ ولماذا سُمي بشيبة الحمد؟!

ج: / كانوا يدعون به «شيبة الحمد» لأنه كان في رأسه شيبة عند ولادته، وقامت على رعايته وتربيته حتى غدا بإمكانه التمييز بين يمين وشمال، ولاحق عليه مخايل الحسن في الخصال، والحمد في الفعال، فلُقّب بـ«شيبة الحمد».

في ذلك الوقت كان عمّة المطلب سيّد قومه في مكة، وكانت إليه السقاية والرفادة، كما كانت عنده قوس إسماعيل وعلم نزار، ولما علم بابن أخيه قدم إلى يثرب وأخذه وأردفه على عجز ناقته وسار به إلى مكة، فقدمها ضحوة والناس في مجالسهم، فجعلوا يقولون: من

وراءك؟ فيقول: هذا عبدي، حتى أدخله منزله. ثم خرج به العشيّ إلى مجلس بني عبد مناف، فأعلمهم أنه ابن أخيه، فكان بعد ذلك يطوف بمكة، ويقال: هذا عبد المطلب، وغلب هذا الاسم عليه.

راح عبد المطلب من هنا فصاعداً يلبس لبوس المجد فيتألق بين بني عبد مناف، وتظهر ملكاته الحميدة بين الناس يوماً بعد يوم وشأنه يسمو، واستمرت حياته على ذلك حتى وفاة عمّه، فتحوّلت إليه الرفادة والسقاية وغيرهما، وزاد شأنه علواً واشتهاراً حتى صارت التحف والهدايا تتقاطر إليه من البلاد والأمصار البعيدة، وشرف في قومه وعظم فيهم خطرته، فمن آمنه منهم أمين.

س ٢١ - س ٢٢: / ما كانت كنية عبد المطلب؟ وما هي قصته مع زمزم؟!

ج: / كان الحارث بكر عبد المطلب، فكّتي بأبي الحارث، ولما بلغ الحارث الرشد، أمر عبد المطلب في منامه بجفر بئر زمزم.

حيث قام عبد المطلب مع ولده الحارث بجفر البئر وإخراج الأشياء - (مثل الحجر الأسود، وغزالين ذهبيين صغيرين، مع عدد من الدرود والسيوف، وهي أشياء تعود ملكيتها لمكة حيث رماها عمرو بن الحارث جميعاً في بئر زمزم بعد أن غشاها بالتراب بعدما أشتبك في قتال مع حليل بن الحبسية الخزاعي وكان عمرو كبير الجراهمة في مكة في عهد قصيّ وفعل ذلك بعد أن هُزم من قبل حليل وأخذ قومه وأنطلق بهم

هارباً إلى اليمن) - منها، فطلبت منه قريش أن يعطيها نصف ما وجد بحجة أنها أشياء تعود إلى أسلافهم، فأحلمهم إلى حكم القرعة فرضوا، فعمد إلى تقسيم الأشياء قسمين، وأمر صاحب القداح بأن يقرع باسم الكعبة وأسم عبد المطلب وأسم قريش ففعل، فخرج الغزالان الذهبيان باسم الكعبة، والدروع والسيوف باسم عبد المطلب، ولم ينل قريشاً شيئاً، فباع عبد المطلب نصيبه، وصنع بئراً للكعبة، أما الغزالان الذهبيان فعلقهما على باب الكعبة، فصارا يعرفان بغزالي الكعبة، وقد ذكر أن آبا هب سرقهما وباعهما، وأنفق ثمنهما في الشراب والميسر.

س٢٣: / ما قصة ماء زمزم بين عبد المطلب وقريش!؟

ج: / يذكر ابن أبي حديد، وآخرون أنه بعد أن أجرى عبد المطلب ماء زمزم، اشتعلت نار الحسد في صدور قريش كافة، فقالوا له: هذا البئر تعود إلى جدنا إسماعيل، ولنا فيها حق، ونحن لك فيها شركاء، فأجابهم: إنها كرامة خصنا الحق تعالى بها، وليس لكم فيها نصيب، وبعد خصام شديد تراضوا على أن تحكم بينهم كاهنة من بني سعد، وكانت في أطراف الشام، ثم توجه عبد المطلب مع ليف من بني عبد مناف إلى الشام، يرافقه من كل قبيلة من قبائل قريش بضعة أنفار.

وفي طريقهم في الصحراء نفذ الماء من بني عبد مناف، فمنعهم أفراد قريش ما كان معهم من الماء، ولما غلبهم العطش، أشار عليهم عبد



المطلب بأن يحفر كل منهم قبراً له . حتى إذا هلك من العطش دفنه الآخرون ، فأن يبقى واحد منهم دون دفن خير من أن يبقوا جميعاً ، ولما حفروا القبور ، وجلسوا في انتظار الموت ، قال عبد المطلب : إن جلوسنا هكذا دون سعي حتى الموت لعجزٌ ، وإن اليأس من رحمة الله لهو من ضعف اليقين ، قوموا بنا نضرب الأرض لعلّ الله يرزقنا ماء .

ثم إنهم تحملوا متاعهم ، والقرشيون ينظرون إليهم ما هم صانعون ، ولما ركب عبد المطلب راحلته ، انفجرت من تحت خفّها عين تجري بماء صاف عذب ، فقال عبد المطلب : الله أكبر ، وكبر أصحابه بعده ، ثم نزل وشرب مع أصحابه ، وملأوا بالماء قربهم ، ثم دعوا القرشيين أن هلمّوا إلى الماء ، فقد أكرمنا الله به ، فأشربوا منه واحملوا .

ولما رأى القرشيون هذه المكرمة العظيمة لعبد المطلب قالوا : لقد حكم الله بيننا وبينك ، فليست بنا إلى حكم الكاهنة حاجة ، ولن ترى منّا في أمر زمزم أيّ معارضة ، إن الذي سقاك الماء بهذه المفازة هو الذي سقاك زمزم . ثم انصرفوا عائدين ، وخلّوا بينه وبين زمزم .

س ٢٤ : / إلى من انتقل نور النبوة من بعد عبد المطلب !؟

ج : / رزق عبد المطلب عشرة بنين وست بنات ، وكان منهم الذي أنتقل إليه نور النبوة عبدالله حيث كان آثر أبنائه عنده ، وكان عبدالله وأبو طالب والزيبر لأم واحدة وهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم . . .

وحين ولدته أمه عرف أكثر أحبار اليهود والقسيسين النصارى والكهنة والسحرة أن أبا نبيّ آخر الزمان ﷺ قد ولدته أمه، ذلك أن طائفة من أنبياء بني إسرائيل قد بشروا ببعث الرسول ﷺ وأن طائفة من اليهود القاطنين في أراضي الشام كانت عندهم قطعة نسيج من الصوف ملونة بدم النبي يحيى عليه السلام، وكان كبار الإخبار قد أنبئوا بأن هذا الدم إذا أنقلب طرياً فتلك علامة على أن أبا نبيّ آخر الزمان قد ولد، وأن دماً طرياً سيفور ليلة مولده من هذا النسيج، الذي هو من الصوف الأبيض.

وإجمالاً، لما ولد عبدالله فإن - النور النبوي - الذي كان يرى عند كل من أجداد النبي - سطع من جبينه، وكان يزداد يوماً فيوماً حتى في مسيره وحديثه.

س ٢٥: / هل بانث آثار غريبة وعلامات عجيبة على عبدالله ﷺ من خلال نور النبوة؟!

ج: / نعم حيث لحظ ذلك، فقد صرح عبدالله أباه يوماً قائلاً: كنت لما سرت إلى جانب البطحاء وجبل ثبير رأيت نوراً خرج من ظهري، ثم استطال إلى فرعين اتجه أحدهما ناحية المشرق، والآخر ناحية المغرب، ثم اتصل رأسهما فشكلا دائرة خرج منها ما يشبه السحاب وانتشر قسم منه فوق رأسي فأظلني، وهنا تفتحت أبواب السماء فأخترق ذلك النور الفلك، ثم عاد ليستقر في مكانه في ظهري،

وكنت إذا جلست أحياناً في ظلّ شجرة يابسة اخضرت وأينعت، وإذا فارقتها عادت إلى يبوستها، وكنت كثيراً ما أجلس على الأرض فأسمع نداء يقول: يا حامل نور محمد ﷺ عليك السلام.

قال عبد المطلب: أي بني، لك البشري، وأرجو أن نبيّ آخر الزمان سيخرج من صلبك.

س٢٦: / قال رسول الله ﷺ: «أنا ابن الذبيحين»، الذبيح الأول إسماعيل عليه السلام، فمن الذبيح الثاني؟!  
ج: / الذبيح الثاني هو «عبدالله بن عبدالمطلب».

س٢٧: / هل يمكننا معرفة قصة عبدالله كيف أصبح الذبيح الثاني؟!  
ج: /

بعد أن بلغ عبدالله رشده أراد عبد المطلب أن يفي بنذره، ذلك أنه كان حين أمر بجفر زمزم، وانتهجت قريش معه سبيل النزاع، عهد على نفسه مع الله عهداً أنه إذا رزق بعشرة بنين ليكونوا حماة لما يقوم به، فسيقدم أحدهم إلى النحر قرباناً، وإذ هو الآن أب لعشرة بنين، فقد عزم على الوفاء بعهده. لذلك فقد جمع أبناءه، وأطلعهم على ما عزم عليه، فقدم الجميع أعناقهم، فأشار أن يُضرب على أسمائهم بالقداح، فمن خرجت القرعة باسمه فهو، ثم ضرب صاحب القداح

فخرج القدح على عبدالله، فأخذ عبد المطلب بيده، وأقبل به إلى إساف ونائلة، وهما وثنا قريش اللذان تنحرا عندهما ذبائحهما، وتناول السيف ليذبحه، فقام إليه إخوة عبدالله، وطائفة من قريش، والمغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ليمنعونه قائلين: والله لا تذبحه حتى تُعذر فيه، فأضطر عبد المطلب إلى النزول عند إرادتهم، إذ أشاروا بأن ينطلق بابنه إلى عرّافة بالمدينة لتحكم في هذا الأمر، لعلّ لديها رأياً يكون فيه الفرج، فوافقهم، وانطلقوا إلى العرافة وقص عليها عبدالمطلب خبره وخبر ابنه، فسألت كم دية الرجل فيكم؟ قالوا: عشر في الإبل، قالت: فأرجعوا إلى بلدكم، ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الإبل، ثم أضربوا عليه وعليها بالقداح، فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل، حتى يرضى ربّكم، وإن خرجت على الإبل فانحروها، فقد رضي ربّكم ونجا صاحبكم.

فخرجوا حتى قدموا مكة، ثم قربوا عبدالله وعشرأ من الإبل، فخرج القدح على عبدالله، فزادوا عشرأ من الإبل، فخرج القدح على عبدالله أيضاً، ثم لم يزالوا يزيدون ويقرعون حتى بلغت الإبل المائة، وهذه المرة وقعت القرعة على الإبل، فقال الجميع فرحين: قد انتهى رضي ربّك يا عبدالمطلب. فقال: لا والله، حتى أضرب عليها ثلاث مرات، وضربوا فوقعت القرعة على الإبل في المرتين، فتثبت عبد المطلب من صواب ما فعل، وأمر بالإبل فنحرت، ومن هنا قول رسول الله ﷺ: «أنا ابن الذبيحين».

س٢٨: / هل يمكنكم ذكر نبذة مختصرة عن عبدالله، وانتقال نور النبوة إلى رحم أمّنة بنت وهب؟!

ج: / نعم، يقول العلامة المجلسي: لما بلغ عبدالله سنّ الشباب، سطع نور النبوة من جبينه، وأمل الأكابر من النواحي والأطراف أن يزوجه إحدى بناتهم علّها تفوز بهذا النور، فقد كان أوحد زمانه في الحسن والجمال، فإذا مرّ نهاراً فاح منه عبير المسك والعنبر، وإذا مرّ ليلاً أشرق الكون حوله بنوره، حتى دعاه أهل مكة بـ«مصباح الحرم»، وشاءت القدرة الإلهية أن يكون عبدالله مع صدفة جوهر الرسالة - يعني أمّنة بنت وهب (ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة) - أن يكونا زوجين. ويروى أنه بعد أن تمّ زواج أمّنة بعبدالله فإن مائتي امرأة هلكت حسرة على عبدالله. وإجمالاً فحين غدت أمّنة صدفة لذلك الدر الثمين عرف الأمر طائفة من الكهنة العرب وتناقلوا خبره، وكانت قد انقضت بضع سنين عمّ فيها القحط ديارهم، فما انتقل ذلك النور إلى أمّنة هطلت الأمطار وعمّ الخصب، وعاش الناس في نعيم وفيرة حتى سمّوا ذلك العام بـ«عام الفتح». في ذلك العام بعث عبد المطلب بابنه عبدالله في ميرة إلى الشام، وعند رجوعه ووصوله إلى المدينة ساءت صحته، فخلفه رفاقه وانطلقوا إلى مكة، ومات في مرضه ذاك، ودفن جسده الطاهر في دار النابغة الجعديّ.

ومن ناحية أخرى، فحين وصل خبر مرض عبدالله إلى أبيه، بعث بابنه الحارث - وكان أكبر إخوته - في طلبه، وعند وصوله وجده قد

فارق الحياة قبل وصوله، وكان عمره خمساً وعشرين سنة، وعند موته لم تكن آمنة قد وضعت حملها، وكان قد بلغ شهرين من عمره الشريف على قول، وسبعة شهور على قول آخر.

س٢٩: / هل مات عبدالله وهو مسلم برسالة ولده محمد ﷺ؟!

ج: / قد ورد في الروايات أن رسول الله ﷺ ذهب في إحدى الليالي إلى قبر أبيه وصلى عنده ركعتين لله، وراح يناديه، فإذا بالقبر ينشق فجأة، وعبدالله جالس فيه يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك نبي الله ورسوله».

فسأله من وليك يا أبة؟ فأجابه متسائلاً: ومن وليك يا بني؟ قال: إنه لعلي وليك. قال: أشهد أن علياً وليي، ثم إنه لما عاد إلى بستانه، دنا من قبر أمه، وفعل نحو ما فعل عند قبر أبيه.

يقول العلامة المجلسي: يظهر من هذه الرواية أنهما كليهما آمننا بالشهادتين، وأن إرجاعهما كان لكي يكمل إيمانهما بالإقرار بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام.

س٣٠: / ما هي قصة «فاطمة الخثعمية» مع عبدالله بن عبد المطلب؟ ومن هي؟!

ج: / كانت «فاطمة» أخت «ورقة بن نوفل» قد سمعت من أخيها عن نبوة رجل من أحفاد «إسماعيل» ولهذا ظلت تنتظر، وتبعث.



وذات يوم وعندما كان «عبدالمطلب» متوجهاً إلى بيت أمنة بنت وهب بعد قفوله ومنصرفه من المذبح وهو آخذ بيد «عبدالله» شاهدت «فاطمة الخثعمية» التي كانت تقف على مقربة من منزلها - النور الساطع من جبين «عبدالله»، والذي كانت تنتظره مدة طويلة وتبحث عنه بشوق، فقالت: أين تذهب يا عبدالله؟ لك مثلُ الإبل التي نحرت عنك، وقع عليَّ الآن.

فقال: أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه وفراقه!!<sup>(١)</sup>.

ثم تزوج «عبدالله» بأمنة في نفس ذلك اليوم، وقضى معها ليلة واحدة. ثم في الغد من ذلك اليوم أتى المرأة «الخثعمية» التي عرضت نفسها عليه، وأبدى استعداداه لتنفيذ رغبتها، ولكن «الخثعمية» قالت له: ليس لي بك اليوم حاجة، فلقد فارقت النور الذي كان معك أمس!!<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إنه لما عرضت تلك المرأة «الخثعمية» على «عبدالله» ما عرضت، أجابها «عبدالله» بالدهاءه ببيتين من الشعر هما:

أما الحرامُ فالمماتُ دُونَهُ      والحلُّ لا حلَّ فاستبينهُ  
فكيفَ بالأمر الذي تبغيئهُ      يحمي الكريمُ عرضهُ ودينهُ

(١) تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٥.

(٢) السيرة النبوية: ج ١، ص ١٥٦.

ولكن لم تمر ثلاثة أيام من زواجه بأمنة، وإقامته عندها حتى دعته نفسه إلى أن يأتي الخثعمية، وعرض نفسه عليها قائلاً: هل لك فيما كنت أردت؟ فقالت: لقد رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون لي فأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد فما صنعت بعدي؟.

قال: زوّجني أبي «أمنة بنت وهب!!»<sup>(١)</sup>.

س ٣١: / ما رأيكم بالقصة السابقة؟! ولماذا؟!.

ج: / هذه القصة مختلفة لأسباب عديدة منها:

١ - تفيد القصة أن كلام الخثعمية مع عبدالله كان أمام عبد المطلب، فكيف تعرض نفسها أمام عبد المطلب ألم تستح من عظيم قريش الذي لم يثنه عن طاعة الله تعالى شيء حتى مقتل ولده وذبحه.

ولو قلنا أن مطلبها كان حلالاً مشروعاً فإن ذلك لا ينسجم مع البيتين من الشعر اللذين ردّ بهما «عبدالله» طلبها.

٢ - الأصعب من ذلك قصة عبدالله نفسه. فإن ولدأ مثل «عبدالله» يحترم والده إلى درجة الاستعداد لأن يُذبح وفاءً لنذر والده، كيف يمكن أن يتفوه في حضرة والده بما نُقلَ عنه؟!.

تري أيمكن لشاب نجا لتوه من السيف والذبح، ولا يزال يعاني من

(١) تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٧؛ والكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٤.

آثار الصدمة الروحية أن يستجيب لرغبات امرأة، أو يبدي استعداده ورضاه القلبيّ لذلك لولا وجود والده معه!!؟

ترى هل كانت تلك المرأة جاهلة بالظروف، لا تقدر الأحوال، ولا تعرف الوقت المناسب لطرح مطلبها، أو أنّ مخلق هذه القصة غفل عن نقاط الضعف البارزة هذه!!؟ .

٣ - ثم إن ممّا يفضح هذه القصة ويظهر بطلانها ما جاء في الصورة الثانية لها، فإن عبدالله - كما لاحظنا جابه طلب تلك المرأة بيتين من الشعر وقال ما حاصله بأن الموت أسهل عليه من ارتكاب هذا الفعل الحرام الذي يأتي على دين الرجل وشرفه، فكيف يجوز لمثل هذا الشاب الطاهر الغيور أن يقع فريسة لتلك الأهواء، ولرغبات الرخيصة الفاسدة، والحال أنه لم ينقض من زواجه ثلاث ليال، وتدفعه غريزته الجنسية إلى أن يبادر إلى بيت المرأة الخثعمية . . .

ثم ما هذه المرأة التي تكون طامعة بالنور الإلهي عن طريق الحرام والفساد . . . .

## «الولادة»

س ٣٢: / متى ولد رسول الله ﷺ!؟

ج: / اعلم أن المشهور بين علماء الإمامية أن ولادته ﷺ كانت في السابع عشر من شهر ربيع الأول، وقد نقل المجلسي رحمته الله الإجماع عليه، كما أن المشهور أن ولادته ﷺ كانت قرب طلوع فجر الجمعة من ذلك اليوم في العام الذي أحضر فيه أصحاب الفيل فيلاً لهدم الكعبة المشرفة، فعذبوا بجارة من سجيل.

س ٣٣: / ذكرت في جوابكم عن السؤال السابق رأي المشهور هل يمكنكم ذكر الرأي الآخر المخالف له!؟

ج: / نعم يمكن ذلك حيث ذكر أكثر علماء السنة الثاني عشر من شهر ربيع الأول كانت ولادته ﷺ، وقد اختار الشيخ الكليني وبعض أفاضل علماء الشيعة هذا القول أيضاً.

س ٣٤: / أين جرت مراسيم ولادة الرسول ﷺ!؟

ج: / جرت ولادته الشريفة بمكة - في شعب أبي طالب - في بيته،

لكنه ﷺ وهب هذا البيت لعقيل بن أبي طالب، وباعه أولاد عقيل لمحمد بن يوسف أخي الحجاج، فأدخله في داره، وفي أيام هارون الرشيد أعادت أمه الخيزران فصله عن دار محمد بن يوسف وجعلت منه مسجداً يصلي فيه الناس، وفي سنة (٦٥٩) سعى الملك المظفر والي اليمن سعياً جميلاً في عمارته، وهو الآن معروف يزوره الناس ويصلون فيه، وقد ظهرت فيه غرائب كثيرة عند ولادته ﷺ.

ويقول الشيخ الكليني (قدس سره الشريف): وولدتُه في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل الدارِ.

### س ٣٥: / كيف كانت ولادته ﷺ!؟

ج: / قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: . . . ومحمد ﷺ سقط من بطن أمه واضعاً يده اليسرى على الأرض، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء. يجرّك شفّته بالتوحيد، وبدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من اصطغر وما يليها، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي ﷺ حتى فزعّت الجنّ والإنس والشياطين، وقالوا: حدث في الأرض حدث، ولقد رؤيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل، وتسيح وتقدس، وتضطرب النجوم وتتساقط علامةً لميلاده.

ولقد همّ إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة، والشياطين يسترقون السمع، فلما رأوا العجائب أرادوا أن يسترقوا السمع، فإذا هم حجبا عن السماوات كلها، ورُموا بالشهب دلالة [جلالة] لنبوته ﷺ.

وقالت آمنة: إنّ النبي، والله سقط، فألقى الأرض بيده، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثم خرج مني نور أضواء كل شيء، فسمعت في الضوء قائلاً يقول: إنك قد ولدت سيد الناس فسمّيه محمداً، وأتى به عبد المطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمه، فأخذه ووضع في حجره، ثم قال:

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان  
قد ساد في المهد على الغلمان

ثم عوّذه بأركان الكعبة، وقال فيه أشعاراً . . .

س٣٦: / ما الذي فعله إبليس لعنه الله في ليلة ولادة رسول الله ﷺ؟!

ج: / وردت روايات كثيرة في ذلك نذكر منها أنه لما ولد ﷺ صاح إبليس لعنه الله في أبالسته، فاجتمعوا إليه فقالوا: ما الذي أفزعك يا سيدنا؟

فقال لهم: ويلكم، لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، لقد

حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم عليه السلام، فأخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث. فافترقوا، ثم اجتمعوا إليه فقالوا: ما وجدنا شيئاً، فقال إبليس لعنة الله: أنا لهذا الأمر، ثم صار مثل الصرّ، وهو العصفور، فدخل من قبل حواء، فقال له جبرائيل عليه السلام: وراءك، لعنك الله. فقال له: حرف أسألك عنه يا جبرائيل، ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض؟ فقال له: ولد محمد عليه السلام، فقال: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا. قال: ففي أمته؟ قال: نعم. قال: رضيت.

س ٣٧: / ما هي الغرائب والحوادث التي حصلت أثناء ولادة الرسول الأكرم عليه السلام؟!

ج: / قال أمير المؤمنين عليه السلام: لما ولد عليه السلام انكبت الأصنام - على الكعبة - على وجوهها، ولما حلّ الليل شمع هذا النداء من السماء: «جاء الحقّ وزهق الباطل، إنّ الباطل كان زهوقاً».

وأشرقت الدنيا كلها في هذه الليلة، وضحك الحجر والمدر، وسبح الله ما في السموات والأرض، وبكى إبليس وقال: خير الأمة وأفضل الخلائق، وأكرم العباد وأعظم العالمين محمد عليه السلام.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع يسترق السمع، فلما ولد عيسى عليه السلام حُجِبَ عن ثلاث سماوات،

وكان يخترق أربع سماوات، فلما ولد رسول الله ﷺ حُجِبَ عن السبع كلها، ورُجِمَت الشياطين بالنجوم، وقالت قريش: هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتاب يذكرونه، وقال عمرو بن أمية وكان أزجر [أعلم] أهل الجاهلية: انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها، ويُعرف بها أزمان الشتاء والصيف، فإن كان رُمي بها فهو هلاك كل شيء، وإن كان ثبتت ورُمي بغيرها فهو أمر حدث، وأصبحت الأصنام كلها صبيحة ولد النبي ﷺ ليس منها صنم إلا وهو منكبٌ على وجهه، وارتجس<sup>(١)</sup> في تلك الليلة إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وغاضت بحيرة ساوة، وفاض وادي السماوة<sup>(٢)</sup>، وخذت نيران فارس، ولم تحمد قبل ذلك بألف عام، ورأى المؤبدان<sup>(٣)</sup> في تلك الليلة في المنام إبلاً صعاباً تقود خيلاً عرباً، قد قطعت دجلة وانسربت في بلادهم، وانفصم طاق كسرى من وسطه، وانخرقت عليه دجلة العوراء، وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطال حتى بلغ المشرق، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً، والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك، وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم تبق كاهنة في العرب إلا حُجِبَت عن صاحبها، وعظمت قريش وُسُئوا آل الله.

قال أبو عبد الله ﷺ: إنما سُئِموا آل الله لأثمهم في بيت الله الحرام.

(١) رتجس: اضطراب وتزلزل.

(٢) واد في البادية بين الكوفة والشام، كان جافاً لسنين متطاولة.

(٣) فقيه الفرس وحاكم المجوس.



س٣٨: / ماذا كانت تهدف هذه الحوادث غير العادية؟!

ج: / إن هذه الحوادث الخارقة والعجيبة كانت تهدف إلى أمرين:

الأول: أن تدفع بالجبابرة، والوثنيين وعبدة الأصنام إلى التفكير فيما هو فيه فيسألوا أنفسهم: لماذا انطفأت نيرانهم التي طالما بقيت مشتعلة تحرسها أعيان السدنة والكهنة؟

لماذا سيبت هزة خفيفة في ارتجاس إيوان كسرى العظيم المحكم البنيان، ولم يحدث لبيت عجوز في نفس ذلك البلد شيء؟

لماذا تهاوت الأصنام المنصوبة في الكعبة وحولها، وانكبتت على وجوهها بينما بقيت غيرها من الأشياء على حالها لم يصبها شيء أبداً.

لو كانوا يفكرون في تلك الحوادث لعرفوا أن تلك الحوادث تبشر بعصر جديد... عصر انتهاء فترة الوثنية وزوال مظاهر السلطة الشيطانية واندحارها...

الثاني: إن هذه الحوادث جاءت لتبرهن على شأن الوليد العظيم..

فكان الهدف من هذه الحوادث هو إيجاد هزة في ضمائر أولئك الناس الذين كانوا قد غرقوا في أحوال الوثنية، والظلم، والانحراف الأخلاقي حتى قمة رؤوسهم...

إن الذين عاشوا في عصر الرسالة، أو من أتى من بعدهم عندما يسمعون نداء رجل نهض - بكل قواه - ضد الوثنية، والظلم، ثم

يطالعون سوابقه، ويلاحظون إلى جانب ذلك ما وقع ليلة ميلاده من الحوادث العظيمة التي تتلاءم مع دعوته، فإنهم ولا شك سيعتبرون تقارن هذين النوعين من الحوادث دليلاً على صحة دعواه، وصدق مقاله فيصدقونه، وينضون تحت لوائه.

س ٣٩ - س ٤٠ / من الذي سماه محمد؟ وهل كان هذا الاسم موجود سابقاً؟!

ج /: حلّ اليوم السابع من الميلاد المبارك، فعقّ عبد المطلب عن النبي بكبش شكراً لله تعالى ودعا جماعة ليشاركوا في الاحتفال الذي حضره عامة قريش لتسمية النبي، وسماه «محمّداً»، وعندما سألوه عما حمله على أن يسمي هذا الوليد المبارك «محمّداً» وهو اسم لم يعرف العرب إلا نادراً أجاب قائلاً: أردتُ أن يحمّد في السماء والأرض<sup>(١)</sup>.

وإلى ذلك يشير حسان بن ثابت بقوله:

فشقّ له من اسمه ليُجْلَه فذفاء والعرش محمّود وهذا محمّد<sup>(٢)</sup>

ومن المسلم أن هذا الاختيار لم يكن ليتم من دون دخالة للإلهام الإلهي، لأن اسم «محمّد» وإن كان موجوداً عند العرب إلاّ أنّه قلّ من كان قد تسمى بهذا الاسم، فحسب ما استقصاه بعض المؤرخين لم

(١) السيرة الحلبية: ج ١، ص ٧٨.

(٢) السيرة الحلبية: ج ١، ص ٧٨.

يتسم به إلى ذلك اليوم من العرب إلا ستة عشر شخصاً كما يقول شاعرهم:

إِنَّ الَّذِينَ سُمُوا بِاسْمِ مُحَمَّدٍ مِنْ قَبْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ ضِعْفِ ثَمَانٍ<sup>(١)</sup>

س ٤١: / لقد ذكر القرآن الكريم اسمين أو عدة أسماء للنبي الأكرم ﷺ، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾، وقال عز وجل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، سماه «محمد»، وفي قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الرَّسُولِ بِأَنَّهُ يُأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾. سماه «أحمد»، فما العلة في ذلك؟!.

ج: / العلة في تسميته بهذين الاسمين أن أمه أمنة ؓ سمته «أحمداً» قبل أن يسميه جده، كما هو مذكور في التاريخ.

س ٤٢: / قال بعض المستشرقين بأن الإنجيل - حسب تصريح القرآن الكريم في سورة الصف الآية/ ٦ - بشر بنبي اسمه «أحمد»، لا «محمد»، وعلى هذا الأساس ذكر القرآن ذلك؟!.

(١) السيرة الحلبية: ج ١، ص ٨٢.

ج: / هذا كلام لا أساس له ولا مبرر، لأن القرآن الكريم الذي سمى نبينا بـ «أحمد» سماه في عدة مواضع بـ «محمد» فإذا كان المصدر في تعيين اسم النبي هو: القرآن الكريم، فإن القرآن سماه بكلا الاسمين، في موضع باسم «محمد» وفي آخر باسم «أحمد».

س ٤٣: / هل كان أسم «أحمد» من أسماء النبي ﷺ المشهورة؟! .

ج: / كلُّ من كان له أدنى إلمام بتاريخ النبي الأكرم ﷺ علم أنه كان يُدعى باسمين في الناس منذ صغره أحدهما: «محمد»، والآخر «أحمد».

وهذه حقيقة من حقائق التاريخ الإسلامي، وقد روى المؤرخون هذا الأمر، ويمكن للقارئ الكريم أن يقرأه في السيرة الحلبية.

ولقد أنشأ عمه «أبو طالب» أبياتاً سماه في بعضها «محمد» وفي بعضها الآخر «أحمد» وهذا يكشف عن أنه ﷺ كان معروفاً آنذاك بكلا الاسمين.

واليك بعض هذه الآيات.

- ١ - إن يكن ما أتى به أحمد اليوم سناء وكان في الحشر ديناً.
- ٢ - أرادوا قتل أحمد ظالموه وليس بقتلهم فيهم زعيم
- ٣ - فلسنا وبيت الله نسلم أحمداً لعزاء من عض الزمان ولا كرب
- ٤ - إلا إن خير الناس نفساً ووالداً إذا عُدَّ سادات البرية أحمدُ
- ٥ - وإن كان أحمدُ قد جاءهم بحقٍ ولم يأتهم بالكذب

وقد سَمَّاهُ غير أبي طالب في أبياته بأحمد، ممَّا يدل على أنه كان مشتهراً بهذا الاسم في ذلك الزمان .

س٤٤ : / هل يمكنكم ذكر بعض هذه الأبيات التي سمته بـ«أحمد» في ذلك الزمان؟! .

ج : / نعم،

١ - قال حسان بن ثابت في رثائه ﷺ .

مفجعةً قد شقها فقدُ أحمد      فظلت لألاء الرسول تُعدُّ  
أطالت وقوفاً تذرِف العين جُهدُها      على طلل القبر الذي فيه أحمدُ

٢ - قال جعفر بن أبي طالب في رثائه :

فمن كان أو يكون كأحمد      نظام الحق أو نكال لملحد

٣ - قال كعبُ بن مالك :

فهذا نبيُّ الله أحمدُ سبخت      صغارُ الحصى في كفه بالترثم

٤ - قال ورقة بن نوفل :

فات بك حقاً يا خديجةُ فاعلمي      حديثك إيانا فأحمدُ مُرسَلُ

٤ - قالت عاتكة بنتُ عبد المطلب ترثي النبي ﷺ .

يا عينُ جُودي ما بقيت بعبرة      سبحاً على خير البرية أحمدِ

٥ - وقال العباس بن عبد المطلب عند زواج النبي ﷺ من خديجة:  
أحمدُ سيدِ الوَرَى خَيْرُ ماشٍ وراكبِ

س٤٥: / من هي أم الرسول ﷺ!؟

ج: / هي أمّنة بنتُ وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة  
بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن . . . . .

س٤٦: / في أي جد تلتقي أم الرسول مع أبيه!؟

ج: / في «كلاب بن مرّة . . . . .» .

## «الرضاعة»

س ٤٧: / من أول من أرضع رسول الله ﷺ؟! .

ج: / وردت روايات عديدة ومختلفة نذكر منها ما ورد عن الصادق عليه السلام حيث قال: عرض أمير المؤمنين عليه السلام على رسول الله ﷺ أن يعقد لنفسه على بنت حمزة، فقال له: أو لا تعلم أنها أختي في الرضاعة؟

ذلك أنّ رسول الله ﷺ رضع مع عمه حمزة من امرأة واحدة.

ويروي ابن شهر آشوب أن ثَوَيْبَةَ كانت أول من أرضعت الرسول ﷺ حين أعتقها أبو لهب، وبعدها أرضعته حليلة السعدية. وقيل «ثويبة» مولاة «أبي لهب»، وقد أرضعته أربعة أشهر فقط، وكان النبي ﷺ وزوجته الوفية خديجة بنت خويلد يقدران هذا العمل لها حتى آخر لحظات حياتها.

و«ثويبة» هذه كانت قد أرضعت قبل ذلك «حمزة» عم النبي ﷺ و«أبا سلمة بن عبد الله المخزومي» أيضاً فكانوا إخوة من الرضاعة.

وقد بعث رسول الله ﷺ بعد مبعثه، من يشتريها من «أبي لهب» ليعتقها فأبى. وكان النبي ﷺ يكرمها كلما دخلت عليه، وكان يبعث إليها بالصلة إلى أن بلغه خبر وفاتها عند منصرفه من وقعة «خبر» فسأل عن ابنها فقيل: مات قبلها، فسأل عن قرابتها، فقيل: لم يبق منهم أحد.

س٤٨: / كم رضع رسول الله ﷺ من أمه؟! .

ج: / لم يرتضع وليد قريش المبارك «محمد» من أمه سوى ثلاثة أيام، ثم حظيت بفخر إرضاعه بعد ذلك ثوية ثم حليلة . . .

س٤٩: / من هي حليلة ومن زوجها؟! .

ج: / هي حليلة بنت أبي ذؤيب واسمه عبدالله بن الحارث من قبيلة مضر، وكانت حليلة زوجة الحارث بن عبد العزى .

س٥٠: / كيف أصبحت حليلة مرضعة للنبي ﷺ؟! وما فعل النبي ﷺ أول مرة؟! .

ج: / يروي ابن شهر آشوب، تقول حليلة: في سنة ولادة رسول الله ﷺ عمّ بلادنا القحط والجذب. وقدمت مكة في طائفة من نسوة بني سعد بن بكر، حيث نأخذ أطفالاً لأهل مكة لإرضاعهم، وكنت أمتطي أتاناً لبعض الطريق، ومعنا ناقة لا تدرّ ضروعها قطرة لبن،



ومعي طفلي الذي لم يكن في ثديي من اللبن ما نعلّله به، ولم تكن عيناه تعرفان النوم من جوعه، ولما بلغنا مكّة لم ترضَ أي من النسوة بأخذ محمد ﷺ لأنه يتيم، وكنّ يطمعن في عطاء الآباء، ثم إذا بي أرى رجلاً جليلاً ينادي: أيتها المرضعات أليس فيكنّ من تأخذ طفلاً مجهولاً؟ فسألت عمّن يكون هذا الرجل، قالوا: عبد المطلب بن هاشم سيّد مكّة، فتقدمت مسرعة وقلت: أنا، قال: من أنتِ؟ قلت: امرأة من بني سعد، واسمي حليلة، فتبسّم عبد المطلب وقال: بخ بخ، خصلتان حسستان سعد وحلم، فيهما عزّ الدهر وعزّ الأبد.

ثم أردف يقول: أي حليلة، عندي طفل يتيم اسمه محمد، ونساء بني سعد لم يقبلنه، وقلن: يتيم، ولا يُتصوّر النفع من يتيم، وما أشبهك في هذا العمل بي إذ كنت طفلاً مجهولاً، فقبلته، ثم قدمت معه بيت آمنه، ولما وقعت عليها عيني راعني جمالها، ثم أخذت هذا اليتيم، وما أن ضممته إلى صدري ونظر إليّ حتى رأيت نوراً يسطع من عينيه، ورغب قرّة عين أصحاب اليمين بشديي الأيمن وتناولوه، راغباً عن الثدي الأيسر، فتركة لابني، وامتلاً الثديان - ببركته - باللبن، فرضعا حتى ارتويا.

س ٥١: / ما رأيكم بالقصة السابقة؟! ولماذا؟.

ج: / أقول إن القسم الأول من هذه القصة ليس سوى أسطورة، لأن مكانة البيت الهاشمي الرفيعة، وشخصية رجل عُرف بكمال الجود

والإحسان، وبعون المحتاجين والمحرومين، كانت سبباً في أن لا تعرض المرضعات عن أخذ «محمد» فحسب، بل يتنازعن على أخذه ولهذا لا يكون لهذا القسم من التاريخ سوى أسطورة تكذبها الحقائق.

س ٥٢: / ما هي العلة بعدم إعطاء عبدالمطلب النبي ﷺ إلى غير حليلة من المرضعات؟!

ج: / وذلك لأن وليد قريش لم يقبل أيّ ثدي من أئداء تلك المرضعات، ولم يزل كذلك حتى قبل ثدي «حليلة السعدية»، فسر بذلك «عبد المطلب» وأهله سروراً عظيماً، بعد أن حزنهم امتناعه عنهنّ قبل ذلك<sup>(١)</sup>.

س ٥٣: / أين كان عبد الله والد النبي ﷺ؟!

ج: / ذكرنا سابقاً بأن والده عبد الله بن عبدالمطلب قد توفى بالمدينة عند أخواله ورسول الله ابن شهرين في بطن أمه، وقيل: سبعة شهور. أي كان في بطن أمه لم تضعه بعد. . . .

س ٥٤: / ما الذي جرى عندما قدمت حليلة برسول الله ﷺ إلى دارها؟!

ج: / قالت حليلة: . . . . ولما قدمت به - أي بالنبي ﷺ - إلى

(١) بحار الأنوار: ج ١٥، ص ٣٤٢ و ٣٤٣.

زوجي، جرى اللبن في أئداء ناقتنا ببركته، حتى أشبع أطفالنا، فقال زوجي: لقد جئتنا بطفل مبارك، تدفقت علينا النعمة ببركته، وفي الصباح أركبته على أتان لنا، فاتجهت إلى الكعبة وبمعجزة منه سجدت ثلاث سجودات ونطقت قائلة: لقد شفيت ببركته من السقم، وتخلصت من الإعياء ببركة أنّ على ظهري سيّد المرسلين، وخاتم النبيّين، وخير السابقين واللاحقين، وانطلقت - رغم ضعفها - رهواً حتى جاوزت كل ما كان برفقتنا من المطايا، وكان ما طراً من تبدّل على أحوالنا موضع تعجّب الجميع، وكان كل يوم يأتي منه بالمزيد، فإذا عادت مواشي القبيلة من المرعى جائعة، عادت مواشينا شبعة ممتلئة الضروع، مررنا في طريقنا بغار، أطلّ منه رجل يسطع النور من جبينه حتى يبلغ السماء، فسلمّ عليه وقال: لقد وكلني الحق تبارك وتعالى برعايته، وظهر أمامنا قطع من الغزلان، وقلن بلسان فصيح: إنك لا تدرين يا حلّيمة من تربّين، إنه أطهر المطهّرين، وأطيب الطيبين، وكان كل جبل نمر به يسلمّ عليه، وعمّت البركة عيشنا وكثرت أموالنا وأثرينا، وكثرت مواشينا من بركته، وهو لم يُحدث قطّ في ثيابه «بل لا يُر براز يخرج منه» ولم تُر عورته مكشوفة أبداً، فكنا نرى لباسه يلتصق فوق عورته فيحفظها.

س ٥٥: / هل هناك حادثة معينة تذكرها حلّيمة عن النبيّ ﷺ؟!!

ج: / نعم، لقد نقل المؤرخون عن حلّيمة السعدية قولها بأنها لما

تكفلت إرضاع النبي ﷺ أرادت أن ترضعه في محضر أمها، ففتحت جيبها وأخرجت ثديها الأيسر، وأخذت رسول الله ﷺ فوضعت في حجرها، ووضعت ثديها في فمه، فترك النبي ﷺ ثديها، ومال إلى ثديها الأيمن، فأخذت «حليمة» ثديها الأيمن من يد النبي ﷺ ووضعت ثديها الأيسر في فمه وذلك أن ثديها الأيمن كان جهاماً «أي خالياً من اللبن ولم يكن يدرُّ به»، وخافت حليمة أن النبي ﷺ إذا مصّ الثدي ولم يجد فيه شيئاً لا يأخذ - بعده - الأيسر. ولكن النبي ﷺ أصّر على أخذ الثدي الأيمن، فلما مصّ الأيمن امتلاً فانفتح حتى ملأ شذقيه فأدهش الجميع ذلك<sup>(١)</sup>.

س٥٦: / كيف كان رسول الله ﷺ مع أولاد حليمة؟!

ج: / قالت حليمة: سألتني ﷺ يوماً: أين يذهب إخوتي كل يوم؟! قلت: يذهبون لرعي الأغنام.

قال: سأرافقهم اليوم. ولما ذهب معهم أخذه فوج من الملائكة إلى قمة الجبل، فغسلوه، فأسرع ابني نحوي وهو يقول: أسرعي إلى محمد فقد ذهبوا به، ولما وصلت إليه رأيت نوراً يسطع منه نحو السماء، فتناولته بيدي أقبّله وقلت: ماذا جرى لك؟.

قال: أماء لا تحزني إن الله معنا. وفاحت منه رائحة أطيب من

المسك.

(١) بحار الأنوار: ج ١٥، ص ٣٤٥ و ٣٤٦.

وقال ابن عباس: كانوا إذا أحضروا الطعام للأطفال تنازعوا فيما بينهم، أما هو فكان لا يمدّ إليه يداً، وكانوا إذا استيقظوا من النوم غمضت عيونهم، بينما يستيقظ هو بوجه نظيف ورائحة زكية.

س٥٧: / كيف كانت علاقته ﷺ مع جده ومع أمه وهو عند حليلة السعدية؟!

ج: / روي بسند معتبر أنه بينما كان عبد المطلب يجلس يوماً قرب الكعبة، نادي منادٍ يقول: إنّ ولداً لحليمة يدعى محمداً قد اختفى، فغضب عبد المطلب وراح يصيح: أي بني هاشم، أي بني غالب اركبوا، فمحمّد ﷺ قد فقد، وأقسم أنه لن يترجّل عن فرسه ما لم يأت بمحمّد، أو يقتل ألف أعرابي ومئة قريشي، وراح يطوف حول الكعبة ويقول:

ياربُّ ردِّ راكبي محمّداً ردّاً إلّٰي واتّخذ عندي يدا  
ياربُّ إنّ محمّد لم يوجد فجمع قومي كلّهم تبّديرا

فسمع نداء يقول: إنّ الحقّ تبارك وتعالى لن يضيع محمّداً، فسأل: وأين هو؟ فوصل النداء: إنه في الوادي الفلاني تحت شجرة أمّ غيلان الشوكية، ولما قدمنا ذلك الوادي رأيناها يتناول من شجرة الشوك رطباً غنية بالماء ويأكلها، وإلى جانبه يقف شابان ابتعدا لما اقتربنا، وكان جبرئيل وميكائيل، فسألناه من أنت؟ فأجاب: أنا ابن عبد الله بن عبد

المطلب، فرفعه عبد المطلب فوق كتفه وعادوا به، ثم طاف به سبعة أشواط حول الكعبة، واجتمع عند آمنة كثير من النساء مواساة لها، ولما قدم به إلى البيت انطلق إلى أمه دون أن يلتفت إلى الأخريات.

س٥٨: / كم بقي رسول الله ﷺ مع حليلة السعدية؟!

ج: / قالت حليلة: قمت بتريته ﷺ خمس سنوات ويومين.

س٥٩: / عرفنا أن رسول الله ﷺ أمضى خمسة أعوام ويومين في قبيلة بني سعد، كم مرة أخذته حليلة خلال هذه الفترة إلى أمه؟!

ج: / خلال هذه المدة أخذته «حليلة» إلى أمه مرتين أو ثلاث، وقد سلمته إلى أمه في آخر مرة.

س٦٠: / لم تأخذه أمه في المرة الأولى؟! ومتى كانت هذه المرة؟!

ج: / كانت المرة الأولى من تلك المرات عند فطامه، ولهذا السبب أتت به ﷺ حليلة إلى مكة ولكنها عادت به إلى الصحراء بإصرار منها، وكان السبب وراء هذا الإصرار على اصطحابها معها إلى البادية هو أن هذه الوليد قد أصبح مبعث خير ورخاء، وبركة في منطقتها، وقد دفع شيوع مرض الوباء في مكة إلى أن تقبل أمه الكريمة بهذا الطلب<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ج١٥، ص٤٠١.

س ٦١ / لم تأخذه أمه في المرة الثانية؟ ومتى كانت هذه المرة؟! .

ج / كانت عندما قدم جماعة من نصارى الحبشة إلى الحجاز، فوقع نظرهم على محمد ﷺ في بني سعد، ووجدوا فيه جميع العلامم المذكورة في الكتب السماوية للنبي الذي سيأتي بعد عيسى المسيح ﷺ، ولهذا عزموا على أخذه غيلة إلى بلادهم لما عرفوا أن له شأناً عظيماً، لينالوا شرف احتضانه ويذهبوا بفخرة<sup>(١)</sup>.

س ٦٢ / حين دخول رسول الله ﷺ على أمه من اعتنى به ورعاه؟!

ج / حين دخول رسول الله ﷺ على أمه انصرفت إليه أم أيمن الحبشية تعتنى به وترعاه، وكانت جارية لعبد الله، ثم انتقلت بالميراث إلى النبي ﷺ، وكانت إذا لم تره شكت الجوع والعطش، فإذا شربت شربة من زمزم، كفتها حتى وقت العشاء، وكثيراً ما كان يقدم لها الطعام فلا تأكله.

س ٦٣ / كم كان عمر رسول الله ﷺ عندما توفيت أمه؟!

ج / ماتت أمه آمنة ﷺ وهو ابن أربع سنين. وقيل: بعد أن أتم السادسة من عمره الشريف.

(١) السيرة النبوية: ج ١، ص ١٦٧.

س ٦٤: / نفهم من جواب السؤال السابق أنه ﷺ بقي عند حليلة بعد وفاة والدته بستتين ونيف؟!

ج: / نعم، ذلك صحيح... هذا على الرأي الأول، أما على الرأي الثاني وهو الصحيح يكون فارق حليلة وعاش مع أمه ما يقارب السنة.

س ٦٥ - س ٦٦: / هل عاشت السيدة آمنة مع ولدها في مكة أم غادرت إلى المدينة؟! وكيف كانت وفاتها وأين؟

ج: / يقول الراوي: . . . فقد قدمت آمنة إلى عبد المطلب تسأله أن يأذن لها بالرحيل إلى المدينة حيث يسكن أخوالها من بني عدي بن النجار، وأن تصحب معها ابنها محمد ﷺ كي يروه، فأذن لها، فحملته واتجهت إلى المدينة برفقة حاضنته أم أيمن، ونزلت في دار النابغة حيث دفن عبد الله أبو النبي ﷺ، وهناك اجتمعت بأهلها، وبعد شهر قفلت راجعة إلى مكة، وفي الطريق إليها، في الأبواء، وتقع بين مكة والمدينة، ساءت صحتها وفارقت الحياة، ودفنت هناك.

س ٦٧: / أين يوجد قبر السيدة آمنة ﷺ الآن؟! مع وجود قبر لها في مكة؟!

ج: / أما عن قبرها الذي يقوم في مكة هذه الأيام فيقال إن جسدها المبارك قد نقل إلى مكة من الأبواء.



س٦٨: / هل يذكر رسول الله ﷺ موقف مع أمه السيدة آمنة عليها السلام؟! .

ج: / روي إنها عليها السلام خرجت مع النبي ﷺ وهو ابن خمس أو ست سنين ونزلت بالمدينة تزور أخوال جده وهم بنو عدي بن النجار ومعها أم أيمن «بركة» الحبشية، فأقامت عندهم، وكان الرسول بعد الهجرة يذكر أموراً حدثت في مقامه ويقول: «إن أُمِّي نزلت في تلك الدار، وكان قوم من اليهود مختلفون وينظرون إليّ فنظر إليّ رجلٌ من اليهود فقال: يا غلام ما اسمك؟»

فقلت: أحمد، فنظر إلى ظهري، وسمعتة يقول: هذا نبيّ هذه الأمة، ثم راح إلى أخوانه فأخبرهم، فخافت أُمِّي عليّ فخرجنا من المدينة، فلما كانت الأبواء توفيت ودُفنت فيها. . . .

س٦٩: / بعدما فارق رسول الله ﷺ حليلة السعدية كيف كانت معاملته معها؟! .

ج: / كان رسول الله ﷺ يعاملها بلطف واحترام، ففي سنين الجذب والقحط التي كانت تضرب مكة وضواحيها بين الحين والآخر ربما قدمت حليلة السعدية مكة لتزور ولدها الرضاعي محمد فكان النبي ﷺ يكرمها ويحترمها، ويفرش رداءه تحت أقدامها، ويصغي لكلامها بعناية ولطف، وفاء لجميلها، وعرفاناً لعواطفها وأموتها.

فقد روي أن حليلة قَدِمَت على رسول الله ﷺ مَكَّةَ بعد تزوّجه خديجة، فشكّت إليه جدب البلاد وهلاك المواشي فكَلَّمَ رسول الله ﷺ خديجة فأعطتها بغيراً وأربعين شاة، وانصرفت إلى أهلها موفورة، مسرورة.

وروي أيضاً أنه استأذنت حليلة عليه ذات مرة فلما دخلت عليه قال: «أُمِّي أُمِّي» وعمد إلى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه<sup>(١)</sup>.

(١) السيرة الحلبية: ج ١، ص ١٠٣.

## «صفاته وشمائله»

س ٧٠: / هل يمكنكم ذكر شمائل رسول الله ﷺ؟!؟

ج: / أعلم أنه ﷺ «كان فخمًا مفتحًا، يتلأأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رَجُل الشعر، إذا انفرت عقرفته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وقره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحاجبين، سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، أفتى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم أشنب، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق بادنا متماسكاً، سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرّد، موصول ما بين اللبة والسترة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن وما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شئ الكفين والقدمين سائل الأطراف، سبط العصب، خصان الأخصين، فسيح القدمين ينبو عنهما الماء، إذا زال زال تقلعاً، يخطو تكفياً وعمشي هوناً، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من

صعب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلّ نظره الملاحظة، يبدر من لقيه بالسلام».

س ٧١: / هل لديكم ذكر بعض معاني الكلمات التي اشرنا عليها في السؤال السابق؟!

ج: / نعم، يمكن ذلك:

- ١ - المشذب: البائن الطول في نخافة، الحسن المخلق.
- ٢ - الشعر الرجل: ما كان بين الجعودة والاسترسال.
- ٣ - أزج الحاجب: رقيقه في طول.
- ٤ - القرن: الطرف الشاخص من كل شيء.
- ٥ - العرنين: الأنف، وقفي الأنف: ارتفع وسط قصبته وضاق منخراه، فهو أقي.
- ٦ - ضليغ الفم: عظيمة قوية.
- ٧ - المفلج من الأسنان: المنفرج.
- ٨ - المسربة: مجرى الدمع.
- ٩ - الكراديس: جمع كردوسة وهي كل عظم تكردس اللحم عليه،

أو كلّ عظمين التقايا في مفصل .

١٠ - الشثن: من كان غليظ اللحم .

١١ - الأخص: وسط القدم، وخصان: ضامر، والمعنى أنّ قدميه ضامرتا والوسط غير مسطّحتين .

١٢ - يقال: ذرّع في المشي إذا حرّك ذراعيه .

١٣ - الصيب: ما انحدر من الأرض أو الطريق .

س٧٢: / ذكرتم في ذكر شمائله . . . «وإلاّ فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وقره . . .» أي كان شعره طويل إلاّ يعتبر ذلك مستقبحاً؟!

ج: / أقول: كان حلق الشعر في ذلك العهد مستقبحاً، ولا يحسن أن يصدر عن النبيّ والإمام ما يستقبحه النظر، ولما جبّ الإسلام ذلك، صار الأئمة عليهم السلام يخلقون رؤوسهم .

س٧٣: / هل يمكنكم ذكر موجز عن صفاته عليه السلام؟!

ج: / كان عليه السلام متواصل الأحزان، دائم الفكرة ليست له راحة، ولا يتكلّم في غير حاجة، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه، يتكلّم بجموع الكلم فصلاً لا فضول فيه، ولا تقصير، دمثاً ليس بالجافي ولا بالمهين،

تعظم عنده النعمة وإن دقت، لا يذم منها شيئاً، غير أنه كان لا يذم ذواقاً ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، وإذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث قارب يده اليمنى من اليسرى، فضرب يباهم اليمين راحة اليسرى وإذا غضب أعرض بوجهه وأشاح، وإذا فرح غصّ طرفه، وجلّ ضحكه التبسم، يفتّر عن مثل حبّ الغمام.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف النبي ﷺ قال: «... ولقد قرن الله به ﷺ من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، يأمرني بالافتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة مجراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوة<sup>(١)</sup>».

س٧٤: / كيف كانت سيرته ﷺ في الأمة!؟

ج: / كان من سيرته في الأمة إثارة أهل الفضل بإذنه، وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم

(١) نهج البلاغة: ص ٣٠٠.

ذو الحوائج، فيتشاغل ويشغلهم في ما أصلحهم وأصلح الأمة، من مسألته عنهم، وإخبارهم بالذي ينبغي، ويقول: ليلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته... يدخلون رواداً ولا يفترقون إلا عن ذواق، ويخرجون أدلة فقهاء. كان ﷺ يخزن لسانه إلا عما يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفهم، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، ولا يقصر عن الحق، ولا يجوزه الذين يلونه من الناس، خيارهم أفضلهم عنده، وأعمهم نصيحة للمسلمين، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

كان ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن - أي يتخذ له وطناً - إلا ماكن وينهى عن إيطانها.

س ٧٥: / كيف كان مجلسه ﷺ!؟

ج: / كان ﷺ إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، ويعطي كلاً من جلسائه نصيباً، حتى لا يحسب أحد من جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، من سأله حاجة لم يرجع إلا بها أو بميسور من القول، ، قد وسع الناس منه خلقه، وصار لهم أباً رحيماً، وصاروا عنده في الحق سواء.

مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة، ولا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن<sup>(١)</sup> فيه الحرم، ولا تثنى فلتاته، متعادلين متواصلين فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

س٧٦: / كيف كان ﷺ مع أصحابه؟!

ج: / كان ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب، ولا فحاش ولا عيَاب، ولا مزاح ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي فلا يؤس منه، ولا يُجيب فيه مؤمليه، قد ترك نفسه من ثلاث، المراء والإكثار ومالا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذمّ أحداً ولا يعيره ولا يطلب عثراته ولا عورته، ولا يتكلم إلا في ما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، وإذا تكلم عند أحد أنصتوا له حتى يفرغ من حديثه، يضحك ممّا يضحكون منه، ويتعجب ممّا يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في المسألة والمنطق، حتى أن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد كلامه حتى يجوزه فيقطعه بنهي أو قيام.

(١) ابن شي: عابه واتهمه به.



س٧٧: / ذكرتم أنه يصبر على الجفوة في المسألة والمنطق، فهل  
يمكنكم ذكر حادثة لذلك؟!

ج: / نعم، روي أنّ شاباً قدم إلى رسول الله ﷺ وقال: هل  
ترخص لي بالزنى؟! فاندفع الصحابة ينهرونه، لكن النبي ﷺ قال:  
أدن متي.

تقدم الشاب منه، فقال له: أحب أن يزني أحد بأمتك، أو بأختك  
وأبتك، أو بعماتك وخالاتك وذوات قرباك، وهل تأذن بذلك؟

قال الشاب: لا، لا أرضى بذلك.

قال ﷺ: فجميع عباد الله كذلك.

ثم وضع يده المباركة على صدره وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر  
قلبه، وحصن فرجه». فلم ير بعدها مع أجنبية قط.

س٧٨: / كيف كانت سيرته ﷺ مع الكفار؟!

ج: / يروي نقلاً عن سيرة ابن هشام أنّ رسول الله ﷺ بعث بسرية  
إلى بني طيء، وتم لهم الفتح، وعادوا إلى المدينة بالأسرى، وكانت فيهم  
ابنة حاتم الطائي، فما أن بصرت برسول الله ﷺ حتى بادرت بالقول:

«يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد، فأمنن عليّ، من الله

عليك».

ومرادها أنّ أباهما حاتماً قد مات، وأنّ أخاهما عُديّاً بن حاتم قد فرّ إلى الشام.

لكن النبي ﷺ أمسك عن الجواب، حتى مضى اليوم الأول والثاني، وفي اليوم الثالث أمر بإحضارها، فأشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بأن تكرر عرض شكايتهما، ففعلت وأعدت قولها، فأجابها الرسول الأكرم بأنه رصد وصول قافلة مأمونة ليعيدها إلى قومها، وعفا عنها.

وتلك كانت سيرت ﷺ مع الكفار.

س٧٩: / يروي أرباب السير في سيرته ﷺ أنه كان إذا بعث بالجنّد أو صاهم ووعظهم، فهل يمكنكم ذكر وصية أو موعظة؟!

ج: / نعم، كان ﷺ يقول: «اذهبوا على اسم الله، واستقيموا بالله، وجاهدوا الله وعلى ملّة رسول الله.

أيها الناس، اجتنبوا المكر، ولا تستحلّوا السرقة في الغنائم، ولا تمثّلوا بمن يقتل من الكفار، فلا تسمّلوا عيناً، ولا تقطعوا أذنّاً أو عضواً، ولا تؤذوا شيخاً أو امرأة أو طفلاً، ولا تقتلوا راهباً سكن في كهف أو غار، ولا تقطعوا شجرة من أصلها إلّا لضرورة، ولا تحرقوا نخلة، ولا تغرقوا بالماء زرعاً، ولا تقلعوا شجرة مثمرة، ولا تحرقوا الحرث والزرع، فأنتم له محتاجون، ولا تهلكوا حيواناً حلّ لحمه، إلّا

ما كان نصيباً للقتول، ولا تسمّوا ماء المشركين أبداً، ولا تلجأوا إلى الحيلة».

س ٨٠ / كيف كان رسول الله ﷺ مع القرآن؟!

ج / جاء في رواية معتبرة: أنه سئل عمّا أسرع بالشيب إلى فوديه، فقال: شيبتي هود، والواقعة والمرسلات، وعمّ يتساءلون، ففيها أخبار القيامة، وعذاب الأمم الغابرة.

س ٨١ / كيف كان زهد رسول الله ﷺ؟!

ج / قال الإمام الرضا عليه السلام: ما شبع النبي ﷺ من خبز برّ ثلاثة أيام حتى مضى لسبيله وعن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ كان يأكل على الأرض، ويقبض على اللحم بيده، وإذا دعاه غلام إلى خبز الشعير في بيته أجابه.

س ٨٢ / هل يمكنكم أن تذكروا لنا حادثة تبين لنا جوابكم في السؤال السابق؟!

ج / نعم يمكن ذلك، قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «كنا مع النبي ﷺ في حفر الخندق، إذ جاءته فاطمة ومعها كسيرة من خبز، فدفعتها إلى النبي ﷺ، فقال النبي (عليه الصلاة والسلام): ما هذه الكسيرة؟، قالت: قرص خبزته للحسن والحسين جئتك منه بهذه

الكسيرة، فقال النبي ﷺ: يا فاطمة أما إنه أوّل الطعام دخل جوف أهلك منذ ثلاث».

س٨٣: / كيف كان تواضعه ﷺ؟ نرجوا بيان ذلك بقصة!؟

ج: / نعم يمكن ذلك، قال الإمام الصادق عليه السلام: أفطر رسول الله ﷺ عشية خميس في مسجد فبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خوليّ الأنصاريّ بعسّ مخيض بعسل، فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال: «شرابان يُكتفى بأحدهما من صاحبه، لا أشربه ولا أحرمه، ولكن أتواضع لله، فإنّ من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذّر حرمه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله».

ويقول الشيخ الطبرسي إن تواضعه ﷺ بلغ حدّاً أنه في خير ويوم بني قريظة وبني النضير كان على حمار مخطوم مجبل من ليف تحته إكاف من ليف، وكان يسلم على النساء والأطفال.

وقال ابن مسعود: أتى النبي ﷺ رجل يكلمه فأرعد، فقال ﷺ: «هون عليك، فلست بملك، إنّما أنا ابن امرأة كانت تأكل القدّ».

س٨٤: / كيف كانت عبادته ﷺ بصورة مختصرة!؟

ج: / أفضل ما يجاب عن هذا السؤال هذه الرواية، قال الإمام

الصادق عليه السلام: كان رسول الله ﷺ أول ما بُعث يصوم حتى يقال: ما يفطر، ويفطر حتى يقال: ما يصوم، ثم ترك ذلك وصام يوماً وأفطر يوماً، وهو صوم داود عليه السلام، ثم ترك ذلك وصام الثلاثة الأيام الغرّ «البيض»، ثم ترك ذلك وفرّقها في كلّ عشرة يوماً: «خيسين بينهما أربعاء، فقبض (عليه وآله السلام) وهو يفعل ذلك».

وكان ﷺ يصوم شعبان كلّهُ، ويقول: شعبان شهري.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: أن رسول الله ﷺ كان يحمد الله في كل يوم ثلاثمائة وستين مرة، عدد عروق الجسد، يقول: «الحمد لله ربّ العالمين كثيراً على كلّ حال».

وعن المجلسي أنه كان لا يقوم من مجلس - وإن خفّ - حتى يستغفر الله - عزّ وجلّ - خمساً وعشرين مرّة.

وكان ﷺ يستغفر الله - عزّ وجلّ - كل يوم سبعين مرّة، ويتوب إليه سبعين مرّة.

س ٨٥ / كيف كان رسول الله ﷺ مع أصحابه، صغاراً وكباراً في الحضر وفي السفر؟!

ج / نذكر ذلك في قصة فقد روي أنه ﷺ كان في سفر، فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول الله، عليّ ذبحها، وقال الآخر: عليّ سلخها. وقال آخر: عليّ طبخها، فقال ﷺ: وعليّ جمع الحطب

فقالوا: يا رسول الله، نحن نكفيك.

فقال: قد علمت أنكم تكفونني، ولكن أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه. وقام فجمع الحطب.

وروي أيضاً: كان خدم المدينة يأتون رسول الله ﷺ - إذا صلى الغداة - بأنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بأنية إلا غمس يده فيها، وربما كان ذلك في الغداة الباردة، يريدون به التبرُّك.

وكان يؤتى بالصبي الصغير ليدعوه، أو يسميه، فيأخذه فيضعه في حجره تكريماً لأهله، فربما بال الصبي عليه، فيصيح بعض من رآه حين بال، فيقول: «لا ترزموا الصبي».

فيدعه حتى يقضي بوله، ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته، فيبلغ سرور أهله فيه، ولا يرون أنه يتأذى ببول صبيهم، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد.

س٨٦: / كيف كان ﷺ مع خادمه!؟

ج: / يجب على هذا السؤال أنس حيث قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته، لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته.

وقال أيضاً: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي قط: هلاً

فعلت كذا وكذا، ولا عاب عليّ شيئاً قط . وشممت العطر كلّه فلم أشمّ نكهة أطيب من نكهته . وما أخرج ركبتيه بين جليسي له قط .

س٨٧ / هل يمكن توثيق ما ذكر في السؤال السابق بقصة؟!

ج / نعم، قال أنس: كانت لرسول الله ﷺ شربة يفطر عليها، وشربة للسحر، وربما كانت واحدة، وربما كانت لبناً، وربما كانت الشربة خبزاً يُمّات، فهيأتها له ﷺ ذات ليلة، فاحتبس النبي ﷺ وظننتُ أنّ بعض أصحابه دعاه، فشربتها حين احتبس، فجاء ﷺ بعد العشاء بساعة، فسألت بعض من كان معه: هل كان النبي ﷺ أفطر في مكان، أو دعاه أحد؟، فقال: لا .

«فبت ليلة لا يعلمها إلا الله من غمّ [خوف] أن يطلبها منّي النبي ﷺ ولا يجدها، فبييت جائعاً فأصبح صائماً، وما سألتني عنها، ولا ذكرها حتى الساعة» .

س٨٨ / ما هو سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؟!

ج / روي أن أعرابي أدركه ﷺ فأخذ بردائه فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذته، ثم قال له: يا محمّد، مرّ لي من مال الله الذي عندك .

فالتفت إليه رسول الله ﷺ وضحك، وأمر له بعتاء، فنزل قوله تعالى:  
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾ .

س ٨٩: / كيف كان ينظر رسول الله ﷺ إلى سوء الخلق والبخل؟!

ج: / عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «أنا أديب الله، وعليّ أديبي، أمرني ربّي بالسخاء والبرّ، ونهاني عن البخل والجفاء، وما شيء أبغض إلى الله عزّ وجلّ من البخل وسوء الخلق...» .

س ٩٠: / كيف كانت شجاعة رسول الله ﷺ؟!

ج: / لقد بلغت شجاعته ﷺ حدّاً جعل أسد الله الغالب ﷺ يقول: «كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون أحدٌ أقرب إلى العدو منه» .

س ٩١: / هل كان رسول الله ﷺ يمزح؟!

ج: / نعم لقد روي أنه ﷺ كان يمزح، ولا يقول إلّا حقاً .

س ٩٢: / هل يمكنكم ذكر قصة أو أكثر تبين لنا مزح رسول

الله ﷺ مع الرجال؟!

ج: / نعم نذكر عدد منها: -



١ - يقول المطرزي: كان لأنس بن مالك أخ لأمه يقال له «أبو عمير»، وذات يوم رآه النبي ﷺ وهو مغموم، فسأله عما به، فقال: مات نُعَيْرُ! «وهو فرخ دجاج كان عنده فمات» فأجابه ﷺ مازحاً: «يا أبو عمير، ما فعل النغير».

٢ - ويروى أنه استدبر رجلاً من ورائه، وأخذ بعضده وقال: من يشتري هذا العبد؟! يعني أنه عبد الله.

س ٩٣: / هل يمكنكم ذكر قصة أو أكثر تبين لنا مزح رسول الله ﷺ مع النساء؟!

ج: / نعم نذكر منها:

١ - قال لامرأة ذكرت زوجها: أهذا الذي في عينيه بياض؟ فقالت: لا، ما بعينه بياض. وحكت لزوجها فقال: أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها.

٢ - قالت عجوز من الأنصار للنبي ﷺ: أدع لي بالجنة، فقال ﷺ: إن الجنة لا يدخلها العجز، فبكت المرأة، فضحك النبي ﷺ وقال: أما سمعت قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً ۖ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ (١)؟.

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٣٥ - ٣٦.

س٩٤: / هناك بعض الآداب الشريفة والأخلاق الكريمة لحافظ الرسالة ﷺ يذكرها ابن شهر آشوب، فهل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج: / نعم، يقول ابن شهر آشوب رحمته الله: يظهر من الأخبار المتفرقة أنه رحمته الله كان أحكم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم، لم تمسّ يده امرأة لا تحلّ، وأسخى الناس، لا يثبت عنده دينار ولا درهم، فإن فضل ولم يجد من يعطيه - ويحبّه الليل - لم يأو إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه، لا يأخذ ممّا أتاه الله إلّا قوت عامه فقط من يسير ما يجد من التمر والشعير، ويضع سائر ذلك في سبيل الله، ولا يُسأل شيئاً إلّا أعطاه، ثم يعود إلى قوت عامه فيؤثر منه، حتى ربّما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأتيه شيء.

وكان يجلس على الأرض، وينام عليها، ويأكل عليها، وكان يخصف النعل، ويرفع الثوب، ويفتح الباب، ويحلب الشاة، ويعقل البعير فيحلبها، ويطحن مع الخادم إذا أعيأ، ويضع ظهوره بالليل بيده، ولا يتقدّمه مطرق «أي كان أكثر الناس إطراقاً إلى الأرض حياة»، ولا يجلس متكئاً، ويخدم في مهنة أهله، ويقطع اللحم. وإذا جلس على الطعام جلس محقراً، وكان يقطع أصابعه «يلعقها ويمصّها»، ولم يتجشأ قط.

ويجيب دعوة الحرّ والعبد ولو على ذراع أو كراع، يقبل الهدية - ولو أنّها جرعة لبن، ويأكلها، ولا يأكل الصدقة، لا يثبت بصره في وجه

أحد، يغضب لربه ولا يغضب لنفسه، وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع، يأكل ما حضر، ولا يرده ما وجد، لا يلبس ثوبين، يلبس بُرداً حبرة يمنية، وشملة جبة صوف. . والغليظ من القطن والكتان، وأكثر ثيابه البياض، ويلبس العمامة، ويلبس القميص من قبل ميامنه، وكان له ثوب للجمعة خاصة، وكان إذا لبس جديداً أعطى خلق ثيابه مسكيناً، وكان له عباء يفرش له حيثما ينقل يثنى ثنيتين، يلبس خاتم فضة في خنصره الأيمن.

يحب البطيخ، ويكره الريح الرديّة، ويستاك عند الوضوء، يردف خلفه عبده أو غيره، يركب ما أمكنه من فرس أو بغلة أو حمار.

وقال: كان ﷺ يشيع الجنائز، ويعود المرضى في أقصى المدينة، يجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين ويتأولهم بيده، ويكرم أهل الفضل في أخلافهم، ويتألف على أهل الشرق بالبرّ لهم، يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على غيرهم إلا بما أمر الله، ولا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر إليه، وكان أكثر الناس تبسماً ما لم ينزل عليه قرآن أولم تجر عظة، وربما ضحك من غير قهقهه، لا يرتفع على عبيده وإمائه في مأكّل ولا ملبس، ما شتم أحداً بشتمه، ولا لعن امرأة ولا خادماً بلعنه، ولا لاموا أحداً إلا قال: دعوه، ولا يأتيه أحد - حرّاً أو عبداً أو أمة - إلا قام معه في حاجته، لا فظ ولا غليظ ولا صحّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يغفر ويصفح.

يبدأ من لقيه بالسلام، ومن رامه بحاجة صابرة حتى يكون هو المنصرف، ما أخذ أحد يده فيرسل يده حتى يرسلها، وإذا لقي مسلماً بدأه بالمصافحة، وكان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله، وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي - إلا خفف صلاته، وأقبل عليه وقال: ألك حاجة؟. يجلس حيث ينتهي به المجلس، وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة، وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربّما بسط ثوبه، ويؤثر الداخل بالوسادة التي تحته، وكان في الرضى والغضب لا يقول إلا حقاً.

كان يأكل القثاء بالرطب والملح، وكان أحبّ الفواكه الرطبة إليه البطيخ والعب، وأكثر طعامه الماء والتمر، وكان يتمعج «يأكل جمعاً» اللبن بالتمر ويسميها الأطينين، وكان أحبّ الطعام إليه اللحم، ويأكل الثريد باللحم، وكان يحبّ القرع، وكان يأكل لحم الصيد ولا يصيده، وكان يأكل الخبز والسمن، وكان يحبّ من الشاة الذراع والكتف، ومن القدر «الحساء» القرع، ومن الصباغ «الإدام» الخل، ومن التمر العجوة، ومن البقول الهندباء والباذروج «من البقول»، والبقلة اللينة.

س ٩٥: / هُنَاكَ أَيْبَاتٍ شَعَرَ قَدْ نَسَبَ لَلسَيِّدَةِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي مَدْحِهِ  
ووصفه فهل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج: / نعم، لقد اشتهر عن السيدة خديجة في مدحه قولها:

جاء الحبيب الذي أهواه من سفر الشمس قد أثرت في وجهه أثرا

عجبت للشمس من تقليل وجنته والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر

كما ينسب إليها من قبل البعض قولها :

نواحي زليخا لو رأين جبينه لأثرن بالقطع القلوب على الأيدي  
ولو سمعوا في مصر أوصاف وجهه لما بذلوا في سوم يوسف من نقب

س٩٦ / ما هو رأيكم في كل ما ذكر في وصفه وصفاته وشمائله  
وأخلاقه ﷺ!؟

ج: / أقول: إذا تدبّر العاقل وتأمل ما ذكر من حسن أخلاق  
الرسول ﷺ وحميد خصاله، علم يقيناً أنه نبيّ بالحق، وأن هذه  
الأخلاق الشريفة ليست إلا إعجازاً، ذلك أنه ﷺ نشأ وترعرع بين  
قوم تجردوا عن كل خلق حسن، تدور عاداتهم حول العصبية والعناد  
والتنازع والتغاير والتحاسد والفساد، فتراهم في الحج يطوفون حول  
الكعبة ويتفافزون عراً يصفرون ويصرخون، كما حكى عنهم الحق  
تعالى بقوله :

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾<sup>(١)</sup>.

فمن كانت عبادتهم على هذه الشاكلة، علم كيف تكون سائر  
أحوالهم، والحال أنه بعد مضي ما ينوف عن ألف وثلاثمائة عام على

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.

مبعثه ﷺ، وما أتتهم به الشريعة المقدسة - طوعاً وكرهاً - من إصلاح، فمن يراهم يدرك أي مرتبة من الإنسانية قد بلغوا، وفي أي مرحلة من الأدمية هم حيث كانوا يؤدون النساء الضعيفات، ورسول الله ﷺ نشأ بين ظهرائي قوم كهؤلاء الأعراب، وقد اتّصف بكل خلق حميد من علم وحلم وكرم، وعفة وشجاعة وجود، ومروءة وغيرها من صفات الكمال التي دبج العلماء في تعدادها ووصفها المؤلفات، فلم يحيطوا بعشر أعشارها معترفين بعجزهم عن بلوغ شأوها، والله هو العالم.

### «معاجزه ﷺ»

س٩٧: / ما هي المعجزة وما هو تعريفها!؟

ج: / لقد عرّف علماء العقيدة المعجزة بتعاريف مختلفة أتقنها وأكملها هو: أن المعجزة أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرونٌ بالدعوى، والتحدّي، مع عدم المعارضة، ومطابقة الدعوى.

س٩٨: / هل يمكنكم توضيح التعريف السابق - تعريف المعجزة -!؟

ج: / أقول يعني الشرط الأول «أي كون المعجزة أمراً خارقاً للعادة» أن كل ظاهرة من الظواهر الطبيعية الحادثة مرتبطة بعلة حتماً، فلا يمكن صدورها من دون علة، وهذا الكون مشحون بالعلل التي يكشفها البشر شيئاً فشيئاً وتدرجياً عبر وسائله العادية أو العلمية، ولكن المعجزة مع كونها ظاهرة واقعية ولهذا فهي كغيرها مرتبطة بعلة، بيد أنها تختلف عن غيرها من الظواهر في أن من غير الممكن كشف عللها من الطريق العادية أو بواسطة التجارب والتحقيقات العلمية، ولا يمكن تفسيرها وتبريرها بالعلل العادية أو بما يكتشفه العلم من

العلل لمثل هذه الحوادث، والمقصود من خرق العادة هو أن تقع المعجزة على خلاف ما عهدناه وتعودنا عليه في الظواهر الأخرى وعللها، مثل إشفاء المرضى من دون علاج ودواء كما هو المعهود، وإخراج الماء من صخرة صماء من دون حفر أو تنقيب كما هو المألوف، وتحويل العصا إلى أفعى من دون تبييض وتفريخ وتوالد وتناسل، بل بمسح من يد، أو بعبارة من لسان، أو بضرب من عصا!!

من هنا نكتشف أن كل ظاهرة يقف الناس العاديون بالطرق العادية أو العلماء خاصة بالطرق العلمية على عللها وأسبابها لا تكون معجزة لأنه في هذه الصورة لم يقع أي شيء على خلاف العادة، والمألوف ليدل على مزية في الأنبياء.

فإن مثل هذه الظاهرة التي يكون لها علة عادية يعرفها جميع الناس، أو سبب علمي خاص يعرفها علماء ومتخصصوا ذلك العلم يمكن أن يقوم بإيجاد أمثالها جميع الناس، فلا يكون حينئذ معجزة.

ولا يعني هذا أن المعجزة لا تنتهي إلى أية علة، أصلاً بل هي تستند إلى علة غير متعارفة وغير عادية . . .

والمقصود من «كون الإعجاز مقروناً بالدعوى» أن يدعي صاحب المعجزة النبوة والسفارة من جانب الله تعالى، ويأتي بالمعجزة دليلاً على صحة دعواه هذه، إذ في هذه الصورة لا يكون الأمر الخارق للعادة معجزة بل يُطلق عليه في الاصطلاح الديني لفظ «الكرامة» كما كان



لمريم بنت عمران التي كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً  
فإذا سأله من أين لها ذلك؟، قالت: هو من عند الله.

ويعني الشرط الثالث أن يكون الإعجاز مقروناً بدعوة الناس إلى  
الإتيان بمثله، وعجز الناس عن هذه المعارضة، وعدم قدرتهم على  
الإتيان بمثله مطلقاً إذ في هذه الصورة يتضح أن النبي يعتمد على قوة  
إلهية غير متناهية، قوة خارجة عن حوزة البشر العادي.

وأما الشرط الرابع فيعني أن الأمر الخارق للعادة إنما يكون عملاً  
إعجازياً، ويستحق وصف المعجزة الدالة على ارتباط الآتي بها بالمقام  
الإلهي، إذا وافق الأمر الواقع ما يدعي أنه قادر على الإتيان به.

فلو قال: سأجعل هذا البئر الجاف الفارغ من الماء، يفيض بالماء  
بإشارة إعجازية، ثم يقع ما قاله كان هذا الأمر معجزة حقاً، وأما إذا  
قال: سأجعل هذا الماء القليل الموجود في البئر يفيض ماء، بالإعجاز،  
ولكن جف ذلك البئر على عكس ما قال، لم يكن ذلك إعجازاً، بل كان  
تكذيباً لمدعيها.

س٩٩: / إن صفحات التاريخ مليئة بذكر من ادّعوا النبوة خداعاً  
وكذباً، واستثماراً للناس، مستغلين سذاجة الأغلبية الساحقة من  
جانب، وانجذابهم الفطري إلى قضايا التوحيد والإيمان من جانب  
آخر.

فكيف وبماذا يُمَيِّزُ النَّبِيَّ الصَّادِقَ عَنِ مَدَّعِي النَّبِوَّةِ؟؟.

ج: / إنَّ المعجزة هي إحدى الطرق التي تدل على صحَّة إدعاء النبوة. وإنما تدلُّ المعجزةُ على صدق ادعاء النبوة، وارتباط النبي بالمقام الربوبي لأن الله الحكيم لا يمكن أن يزوّد الكاذب في دعوى النبوة بالمعجزة، لأنَّ في تزويد الكاذب تغريراً للناس الذين يعتبرون العمل الخارق دليلاً على ارتباط الآتي بها بالمقام الربوبي.

وإلى هذا أشار الإمام الصادق عليه السلام بقوله في جواب من سأله عن علة إعطاء الله المعجزة لأنبيائه ورسله: «ليكون دليلاً على صدق من أتى به، والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلا أنبياءه ورسله وحججه، ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب»<sup>(١)</sup>.

س ١٠٠: / لا شكَّ في أنَّ السحرة والمرتاضين يقومون بأفعال خارقة للعادة مثيرة للعجب والدهشة حتى أن البسطاء ربما يذهب بهم الاندهاش إلى حدِّ الاعتقاد بأن القائمين بهذه الخوارق مزوّدون بقوى غامضة غيبية لا يتوصل إليها البشر - فكيف يمكن إذن أن تُمَيِّزَ بين المعاجز وتلك الخوارق والعجائب؟!.

ج: / هناك فوارق بين المعجزة وغير المعجزة من الأعمال الخارقة للعادة، كأعمال السحرة والمرتاضين ونظائرهم، وهذه الفوارق هي

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ١٢٢.

عبارة عن الأمور التالية :

- ١ - القوة الغامضة لدى السحرة والمرتااضين ناشئة من التعلم والتحصيل عند أساتذة تلك العلوم، وذلك طيلة سنين عديدة بعكس الإعجاز فلا يرتبط بالتعلم والتحصيل أبداً.
- ٢ - أفعال السحرة قابلة للمعارضة والمقابلة بأمثالها، وربما بما هو أقوى منها، على عكس الإعجاز، فالمعجزات غير قابلة لأن تعارض وتقابل بمثلها أبداً.
- ٣ - أفعال السحرة والمرتااضين الخارقة للعادة أمورٌ محدودة ومقتصرة على ما تعلموها وتمرنوا عليها، بينما لا تكون معاجز الأنبياء والرسل مقتصرة على أمور خاصة، فهم لا يعجزون عن شيء إلا أن يكون محال عقلاً كرؤية الله . . .
- ٤ - إن أصحاب المعاجز يقصدون من معاجزهم دائماً دعوة الناس إلى أهداف إنسانية عالية وغايات إلهية سامية وبالتالي هداية المجتمع البشري إلى المبدأ والمعاد، والأخلاق الفاضلة فيما لا يهدف المرتااضون والسحرة إلا تحقيق مآرب دنيوية حقيرة، ونيل مكاسب مادية رخيصة.
- ٥ - اختلاف الأنبياء والرسل عن السحرة والمرتااضين في نفسيتهم العالية، وأخلاقهم الفاضلة وتاريخهم المشرق، وصفاتهم النبيلة على العكس من السحرة والمرتااضين . . .

س ١٠١ / هل كانت هناك معاجز لرسول الله ﷺ؟!؟

ج: / نعم، اعلم أنه كانت لرسول الله ﷺ معجزات لم تكن لغيره من الأنبياء، في حين ظهرت على يديه معجزات تماثل ما ظهر على أيديهم جميعاً.

ويذكر ابن شهر آشوب أن معجزاته ﷺ، هي أربعة آلاف وأربعمائة وأربعون معجزة، ذكر منها ثلاثة آلاف فقط.

س ١٠٢ - س ١٠٣ / ما هي أقوى المعجزات وأهمها عند رسول الله؟ ولماذا؟!؟

ج: / إن من الظاهر والبيّن عند المطلعين أن أقوى المعجزات كافة وأبناها هو القرآن المجيد الذي عجز أهل الفصاحة والبلاغة مجتمعين عن الإتيان بمثله، مستسلمين مقرّين بعجزهم، وكلّ من لفق كلمات حاول بها مضاهاة القرآن انقلب خاسئاً وقد افتضح وانكشف، أمثال مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وغيرهما . . .

فمعجزة القرآن المجيد هي أنه يفضح - ببلاغته وفصاحته - هذه الكلمات الجافية لمسيلمة والأسود، سيّما وهما يدعيان أنّ كلامهما وحي منزل، ويقرّونه أمام كثيرين، ذلك أن مسيلمة والأسود عربيان، وما من عربيّ يقول كلاماً قبيحاً ككلامهم، وإن قاله فهو يعلم قبحه، فلا يقرأه على أحد.

س١٠٤: / هل يمكنكم ذكر مجموعة من الكلام الملقب لمسيلمة والأسود؟!

ج: / نعم، يمكن ذلك، فمن كلام مسيلمة الذي يعارض به سورة الذاريات قوله: «والذاريات زرعاً، فالخاصدات حصداً، فالطاحنات طعناً، فالخابزات خُبزاً، فالآكلات أكلاً».

وفي معارضة سورة الكوثر قوله: «إنا أعطيناك الجاهر، فصلّ لربك وهاجر، إن شانئك هو الكافر».

ومن كلام الأسود في معارضة سورة البروج قوله:

«والسماء ذات البروج، والأرض ذات المروج، والنساء ذات الفروج، والخيول ذات السروج، ونحن عليها تموج، فوق اللوى والفلوج».

ومن كلامه أيضاً قوله: «يا ضفدع بين ضفدعين، نقيّ نقيّ كم تنقيّ، لا الشارب تمنعين، ولا الماء تكدرين، أعلاك في الماء وأسفلك في الطين».

س١٠٥: / نريد منكم أن تذكروا بعض معاجز رسول الله ﷺ، ولكن بشكل مقسم فكيف ذلك؟!

ج: / نعم، سنذكرها على أقسام:

١ - القسم الأول: المتعلقة بالأجرام السماوية وسنذكر منها مثل:

أ - شق القمر . ب - ردّ الشمس . ج - نزول المطر . د - نزول فاكهة من فواكه الجنة .

٢ - القسم الثاني: المعجزات التي ظهرت منه في الجمادات والنباتات . وسنذكر منها مثل:

أ - حنين جذع النخلة . ب - تحرك الشجرة بأمره . ج - تخضير الشجرة ببركته . د - سوط الطفيل كالقنديل .

٣ - القسم الثالث: المعجزات التي ظهرت في البهائم: وسنذكر منها مثل:

أ - قصة الضبية . ب - قصة البعير . ج - قصة الطائر .

٤ - القسم الرابع: معجزاته ﷺ في إحياء الموتى وشفاء المرضى، والمعجزات التي ظهرت من أعضائه الشريفة، سنذكر مجموعة منها إن شاء الله .

٥ - القسم الخامس: المعجزات التي ظهرت في كفاية شرّ الأعداء، كذلك سنذكر مجموعة منها .

٦ - القسم السادس: معجزاته ﷺ في استيلائه على الجنّ والشياطين، وإيمان بعض الجنّ به، وسنكتفي بالإشارة إلى شطر منها .

٧ - القسم السابع : معجزاته في إخباره بالمغيبات .

س١٠٦ : / ذكرتم في جوابكم سؤال السابق معجزه شق القمر في القسم الأول فهل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج : / نعم ، قال تعالى : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۗ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۗ ﴾<sup>(١)</sup> يروي أكثر المفسرين من الخاصة والعامة أن هذه الآيات نزلت حين طلبت قريش معجزة من النبي ﷺ ، فأشار إلى القمر فانشق نصفين بقدرة الحق تعالى ، وفي بعض الروايات أن هذا كان ليلة الرابع عشر من ذي الحجة .

س١٠٧ : / ذكرتم في جوابكم للسؤال رقم «١٠٥» معجزة ردة الشمس في القسم الأول فهل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج : / نعم ، يروي أكثر المفسرين من الخاصة والعامة بأسناد كثيرة عن أسماء بنت عميس وغيرها أن رسول الله ﷺ بعث أمير المؤمنين ﷺ في حاجة في غزوة حنين ، وقد صلى النبي ﷺ العصر ولم يصلها علي ، فلما رجع وضع رأسه في حجر علي ﷺ وقد أوحى الله إليه ، فجلله بثوبه ، فلم يزل كذلك حتى كادت الشمس تغيب ، ثم إنه سري عن النبي ﷺ فقال : أصليت يا علي؟ ، قال : لا . فقال النبي ﷺ : اللهم ردة

(١) سورة القمر، الآيتان : ١ - ٢ .

على عليّ الشمس، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد، قالت أسماء: وذلك بالصهباء.

وهكذا رجع وقت صلاة العصر، وصلّاها أمير المؤمنين ﷺ ثم غربت الشمس.

س١٠٨: / ما هي قصة «نزول المطر» في القسم الأول من «س١٠٥»؟!

ج: / نعم، روى الخاصة والعامة، أنه عندما ائتمر الأعراب على أذية رسول الله ﷺ، دعا عليهم بالعذاب ونزول القحط بهم كالقحط في زمان يوسف ﷺ، فاحتبس المطر عنهم سبع سنين حتى بلغ القحط يثرب، فأق قوم رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنّ بلادنا قد قحطت، وتوالت السنون علينا، فادع الله تبارك وتعالى يرسل السماء علينا.

فأمر رسول الله ﷺ، بالمنبر فأخرج، واجتمع الناس، فصعد رسول الله ﷺ ودعا، وأمر الناس أن يؤمنوا، ونزل المطر والرسول ﷺ يدعو، واستمر نزوله أسبوعاً، حتى جاء أولئك النفر بأعيانهم إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ادع الله لنا أن يكف السماء عنا، فإنّا كدنا أن نغرق.

فاجتمع الناس، ودعا النبي ﷺ وأمر الناس أن يؤمنوا على دعائه،



فقال له رجل من الناس: يا رسول الله اشمعنا، فإنّ كلّ ما تقول ليس نسمع، فقال: قولوا: اللهمّ حوالينا ولا علينا، اللهمّ حبّها في بطون الأودية، وفي نبات الشجر، وحيث يرمى أهل الوبر، اللهمّ اجعلها رحمةً ولا تجعلها عذاباً.

وهكذا سالت المياه في الأودية وحول المدينة شهراً، وقال ﷺ: الله درّ أبي طالب، لو كان حياً لقرّت عيناه، من ينشدنا قوله؟

فقام علي بن أبي طالب ﷺ فقال: كأنك أردت يا رسول الله: وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل فقال: أجل.

س١٠٩: / ما هي قصة نزول فاكهة من فواكه الجنة في القسم الأول من س «١٠٥»!؟

ج: / نعم، روي بسند معتبر عن أمّ سلمة أنّ فاطمة ﷺ جاءت إلى النبي ﷺ حاملة حسناً وحسيناً، وفخّاراً فيه حويرة، فقال: أدعي ابن عمك، وأجلس أحدهما على فخذه اليمنى والآخر على فخذه اليسرى، وعلياً وفاطمة أحدهما بين يديه، والآخر خلفه، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالها ثلاثاً.

تقول أم سلمة: وأنا عند عتبة الباب، فقلت: وأنا منهم؟ فقال: أنت إلى خير. وما في البيت غير هؤلاء وجبرئيل. ثمّ أعذف عليهم

كساء خبيرياً، فجللهم به وهو معهم، ثم أتاه جبرئيل بطبق فيه رمان وعنب، فأكل النبي ﷺ فسيح العنب والرمان، ثم أكل الحسن والحسين، فتناولا، فسيح العنب والرمان في أيديهما، ثم دخل «أكل» علي، فتناول منه، فسيح أيضاً، ثم دخل رجل من الصحابة، وأراد أن يتناول، فقال جبرئيل: إنما يأكل من هذا نبي، أو ولد نبي، أو وصي نبي.

س ١١٠: / ذكرتم في س «١٠٥» في القسم الثاني قصة «حنين جذع النخلة» فهل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج: / يروي الخاصة والعامة بأسناد كثيرة أن رسول الله ﷺ كان يخطب بالمدينة على جذع نخلة في صحن مسجدها، فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله، إن الناس قد كثروا، وإنهم يجنون النظر إليك إذا خطبت، فلو أذنت أن نعمل لك منبراً له مراقٍ ترقاها فيراك الناس إذا خطبت، فأذن في ذلك فلما كان يوم الجمعة مرّ بالجذع فتجاوزه إلى المنبر فصعده، فلما استوى عليه حنّ ذلك الجذع حنين الثكلي، وأن أنين الحبلي... فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك نزل عن المنبر، وأتى الجذع فاحتضنه، ومسح عليه يده... فهدأ حنينه وأنيته، وعاد رسول الله ﷺ إلى منبره، ثم قال: معاشر المسلمين، هذا الجذع يحنّ إلى رسول رب العالمين، ويحزن لبعده عنه... ولولا أنني احتضنت هذا الجذع ومسحت يدي عليه ما هدأ حنينه إلى يوم القيامة.

واشتهرت هذه الشجرة بـ «الحنّانة»، وبقيت حتى خراب المسجد  
وتجديد بنائه في عهد بني أمية، فتمّ اقتلاعها.

وجاء في رواية أخرى أنه ﷺ أمر باقتلاعها ثم دفنها تحت المنبر.

س ١١١: / ذكرتم في (س ١٠٥) القسم الثاني قصة «محرّك الشجرة  
بأمره» فهل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج: / نعم، يمكن ذلك، حيث ورد في نهج البلاغة وغيره عن أمير  
المؤمنين عليه السلام في خطبته المسماة بالقاصعة أنّه قال:

ولقد كنت معه ﷺ لما أتاه الملاء من قريش، فقالوا له: يا محمّد،  
إنّك قد ادّعت عظيمًا لم يدّعه أبواؤك ولا أحد من بيتك، ونحن نسألك  
أمرًا إن أجبتنا إليه وأریتناه علمنا أنّك نبيّ ورسول، وإن لم تفعل علمنا  
أنّك ساحر كذاب. فقال ﷺ: وما تسألون؟.

فقالوا: تدعوننا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك.

فقال ﷺ: إنّ الله على كل شيء قدير، فإن فعل الله لكم ذلك،  
أتؤمنون وتشهدون بالحق؟!

قالوا: نعم. قال: فإنّي سأريكم ما تطلبون، وإنّي لأعلم أنّكم لا  
تفيئون إلى خير، وإنّ فيكم من يُطرح في القليب، ومن يحزّب  
الأحزاب.

ثم قال ﷺ: يا أيها الشجرة، إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر، وتعلمين أني رسول الله، فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله.

فوالذي بعثه بالحق، لا نقلعت بعروقها، وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف أجنحة الطير، حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله ﷺ وبععض أعضائها على منكبي، وكنت عن يمينه ﷺ.

فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها، فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشدّه دويّاً، فكادت تلتف برسول الله ﷺ، فقالوا كفراً وعتواً: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان، فأمره ﷺ فرجع.

فقلتُ أنا: لا إله إلا الله، إني أول مؤمن بك يا رسول الله، وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت - بأمر الله تعالى - تصديقاً بنبوتك، وإجلالاً لكلمتك.

فقال القوم كلهم: بل ساحر كذاب، عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا! «يعنوني».

س١١٢: / ذكرتم في (س١٠٥) قصة تخضير الشجرة ببركة ﷺ فهل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج: / نعم، روي عن الصادق عليه السلام أن رسول الله ﷺ أقبل إلى

الجعرانة «اسم موضع» فقسّم فيها الأموال «من غنائم موقعه حنين»، وجعل الناس يسألونه فيعطيهم، حتى ألبأوه إلى شجرة، فأخذت بُرده، وخذشت ظهره، حتى جلوه عنها وهم يسألونه، فقال: أيها الناس، ردّوا عليّ بردي، والله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعماً لقسّمته بينكم، ثم ما ألفتُموني جباناً ولا بخيلاً. ثم خرج من الجعرانة في ذي القعدة. قال: فما رأيت تلك الشجرة إلّا خضراء كأنما يرشّ عليها الماء. «وذلك عن بركة ظهره».

س١١٣: / ما هي قصة «سوط الطفيل كالقنديل» في القسم الثاني من «س١٠٥»!؟

ج: / يروي ابن شهر آشوب أن الطفيل بن عمرو نهته قريش عن قرب النبي ﷺ، فحشا أذنيه بكرسف «قطن» لكيلا يسمع صوته، فكان يسمع، فأسلم.

ثم قال: يا رسول الله، إني امرؤ مطاع في قومي، فأدع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً على ما أدعوهم إلى الإسلام، فقال ﷺ: اللهم اجعل له آية، فانصرف إلى قومه إذ رأى نوراً في طرف سوطه كالقنديل.

س١١٤: / ما هي قصة «الضبية» في القسم الثالث من «س١٠٥»!؟

ج: / قالت أم سلمة: كان النبي ﷺ يمشي في البادية، فناده مناد:

يا رسول الله، مرتين، فالتفت فلم يرَ أحد، ثم ناداه، فالتفت فإذا هو بظبية موثقة، «قال: ما حاجتك؟»

فقلت: إن هذا الأعرابي صادني، ولي خشفان<sup>(١)</sup> في ذلك الجبل، أطلقني حتى أذهب وأرضعهما وأرجع، فقال: وتفعلين؟، قالت: نعم، إن لم أفعل عذبني الله عذاب العشار، فأطلقها، فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت، فأوثقها، فأناه الأعرابي فقال: يا رسول الله أطلقها، فأطلقها فخرجت تعدو وتقوله: أشهد أن لا إله إلا الله، وإنك رسول الله.

وفي رواية ابن شهر آشوب: أن تلك الظبية كانت قد صادها يهودي، وأنها لما ذهبت إلى خشفيها قال لها: إن رسول الله قد ضمنك، وهو في انتظارك، فلن نوضع حتى نذهب إليه، فخرجت مع خشفيها إلى رسول الله ﷺ وأثنت عليه، وجعلوا يمسخون رؤوسهم به، فجعل اليهودي يبكي، ثم أسلم، ثم أطلق الظبية، واتخذ مسجداً في ذلك الموضع، ثم طوّق رسول الله ﷺ أعناقها بالسلاسل كعلامة وقال: لقد حرّمت لحومكم على الصيادين.

س١١٥: / ما هي قصة «البعير» في القسم الثالث من «س١٠٥»!؟

ج: / قال الصادق عليه السلام: كان رسول الله ﷺ ذات يوم قاعداً إذ مرّ

(١) الخشف: ولد الظبي أول ما يولد.

به بعير، فبرك بين يديه ورغا، فقال عمر: يا رسول الله، أيسجد لك هذا الجمل؟ فإن سجد لك فنحن أحق أن نفعل، فقال: لا، بل اسجدوا لله، إن هذا الجمل يشكو أربابه، ويزعم أنهم أنتجوه صغيراً واعتملوه، فلما كبر وصار أعور كبيراً معفياً أرادوا نحره. ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

وفي رواية أنه ﷺ أرسل إلى صاحب البعير، فلما جاء قال له: إن هذا يزعم أنه كان لكم شاباً حتى هرم، وأنه قد نفعكم، وأنكم أردتم نحره، فقال: صدق، لنا وليمة فأردنا أن ننحره، فقال رسول الله ﷺ: لا تنحروه ودعوه، قال: فتركوه.

س١١٦: / ما هي قصة الطائر في القسم الثالث من س١٠٥؟!

ج: / يروي المحدثون أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد حاجة أبعد في المشي، فأتى يوماً وادياً لحاجة، فنزع خفه وقضى حاجته، ثم توضأ وأراد لبس خفه، فجاء طائر أخضر «كان يقال له أخضر قبا»، فحمل الخفت فارتفع به، ثم طرحه فخرج منه أسود.

وفي رواية أخرى أن الطائر أخذ الحية من خفه وارتفع بها، ولهذا السبب نهى ﷺ عن صيده.

س١١٧: / ذكرت في القسم الرابع معجزاته ﷺ في إحياء الموتى،

فهل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج: / يروي الراوندي أنه كان لبعض الأنصار عناق<sup>(١)</sup>. فذبحها، وقال لأهله: أطبخوا بعضاً، واشووا بعضاً، فلعلّ رسولنا يشرفنا ويحضر بيتنا ويفطر عندنا، وخرج إلى المسجد.

وكان له ابنان صغيران، وكان يريان أباهما يذبح العناق. فقال أحدهما الآخر: تعال حتى أذبحك، فأخذ السكين وذبحه، فلما رأتهما الوالدة صاحت، فعدا الذابح فهرب، فوقع من الغرفة فمات، فسترتهما، وطبخت وهيات الطعام.

فلما دخل النبي ﷺ دار الأنصاري نزل جبرئيل ﷺ وقال: يا رسول الله، استحضر ولديه، فخرج أبوهما يطلبهما، فقالت والدتهما ليسا حاضرين، فرجع إلى النبي ﷺ وأخبره بغيبتهما، فقال: لا بدّ من إحضارهما، فخرج إلى أمهما فأطلعته على حالهما، فأخذهما إلى مجلس النبي ﷺ، فدعا الله فأحياهما، وعاشا سنتين.

س١١٨: / هل هناك قصة أخرى يجي بها رسول الله ﷺ ميتاً؟!

ج: / نعم، ففي خبر عن سلمان<sup>١</sup> أنه لما نزل ﷺ دار أبي أيوب الأنصاري لم يكن له سوى جدي وصاع من شعير، فذبح له الجدي

(١) العناق: الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها السنة.



وشواه، وطنحن الشعير وعجنه وخبزه، وقُدِّم بين يدي النبي ﷺ، فأمر بأن ينادى: ألا من أراد الزاد فليأتِ إلى دار أبي أيوب، فجعل أبو أيوب ينادي والناس يهرعون كالسيل، حتّى امتلأت الدار. فأكل الناس بأجمعهم والطعام لم يتغيّر، فقال النبي ﷺ: اجمعوا العظام، فجمعوها، فوضعها في إهابها ثم قال: قومي بإذن الله تعالى، فقام الجددي، فضجّ الناس بالشهادتين.

س١١٩: / ذكرت في القسم الرابع من س١٠٥ شفاءه ﷺ للمرضى فهل يمكنكم ذكر قصة؟!

ج: / نعم، يروي الراوندي والطبرسي وغيرهما أن امرأة أته ﷺ بصبي لها ترجو بركته بأن يمسه ويدعو له، وكان برأسه عاهة... فمسح بيده على رأسه فاستوى شعره وبرئ داؤه، فبلغ ذلك أهل اليمامة، فأتوا مسيلمة بصبي فسألوه، فمسح شعره فصلع، وبقي نسله إلى يومنا هذا صلعاً.

س١٢٠: / هل هناك قصة أخرى تبين لنا شفاءه ﷺ للمرضى؟!

ج: / نعم، يروي الشيخ الطبرسي والراوندي وآخرون أن أبا براء، ملاعب الأسنة، كان به استسقاء، فبعث إلى النبي ﷺ لبيد بن ربيعة، وأهدى له فرسين ونجائب، فقال ﷺ: لا أقبل هديّة ومن مشرك، قال لبيد: ما كنت لأرى أن رجلاً من نصر يرّد هديّة أبي براء!

فقال ﷺ: لو كنت قابلاً هديّة من مشرك لقبلتها، قال: فإنّه يستشفيك من علة أصابته في بطنه فأخذ حتوة من الأرض ففعل عليها، ثم أعطاه فقال: دُخها بماء، ثم اسقه إيّاها، فأخذها متعجباً يرى أنّه قد استهزئ به، فاتاه فشربها، وأطلق من مرضه، كأنما أنشط من عقال.

س١٢١: / ما هي قصة قتادة بن النعمان، وقصة عينه؟!

ج: / يروى أن قتادة بن النعمان، خال أبي سعيد الخدري، وممن شهدوا وقعتي بدر وأحد، حيث أصيب بإحدى عينيه فسالت حتى وقعت على خده، فأتى رسول الله ﷺ مستغيثاً يقول: إن لي زوجة حسناء أحبّها وتحبني، ولم تمض على زواجنا أيام، ولشدّ ما أكره أن تراني بهذه العين المتدلّية، فأخذها ﷺ فردّها إلى مكانها، وقال: «اللهم اكسه الجمال»، فازداد حسناً على حُسن - وكانت عينه الأخرى تؤلمه أحياناً، أمّا هذه فلا.

ويروى أن ولداً لقتادة قدم إلى عمر بن عبد العزيز يوماً، فسأل: من الرجل؟ فأجابته:

أنا الذي سألت على الخدّ عينه فرُدّت بكفّ المصطفى أحسن الرّدّ فعادت كما كانت لأوّل مرّة فيا حسن ما عين ويا حسن مارّد

س١٢٢: / ذكرتم في القسم الخامس «س١٠٥» في كفاية شرّ

الأعداء، فهل يمكنكم ذكر معجزة لنا في ذلك؟!

ج: / نعم، فعن علي بن إبراهيم وآخرين أن النبي ﷺ قام يصلي «عند الكعبة»، وقد حلف أبو جهل لئن رآه يصلي ليدمغته، فجاءه ومعه حجر، والنبي ﷺ قائم يصلي، فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه، ولا يدور الحجر بيده، فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده. «وفي رواية أخرى أنه تضرع إلى النبي ﷺ فدعا له الله فأطلق يده».

ثم قام رجل آخر من رهطه فقال: أنا أقتله، فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله ﷺ فأرعب، فرجع إلى أصحابه فقال: حال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه، فخفت أن أتقدم.

س ١٢٣: / ما معنى قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٤٥)</sup> !؟

ج: / نعم، يروي علماء التفسير: أنه بعد أن نُبئ رسول الله ﷺ كان أول من أسلم علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ، ثم دخل أبو طالب إلى النبي ﷺ وهو يصلي، وعليّ بجنبه، وكان مع أبي طالب جعفر، فقال له أبو طالب: «صل جناح ابن عمك». فوقف جعفر على يسار رسول الله ﷺ فبدر رسول الله من بينهما، فكان يصلي رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وجعفر وزيد بن

حارثة، وخديجة، فلما أتى لذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه «فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين. إنا كفيناك مستهزئين». وكان المستهزئون برسول الله ﷺ خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن طلاطة الخزائي، «ويقول بعضهم: إنهم كانوا ستة، ويضيفون إلى الخمسة الحارث بن قيس».

فمرّ الوليد بن المغيرة برسول الله ﷺ ومعه جبرئيل، فقال جبرئيل: يا محمد، هذا الوليد بن المغيرة، وهو من المستهزئين بك، قال: نعم.

وقد كان مرّ برجل من خزاعة على باب المسجد، وهو يرش نبأً له، فوطئ على بعضها، فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك، فدميت.

فلما مرّ الوليد بجبرئيل أشار إلى ذلك الموضع، فرجع الوليد إلى منزله، ونام على سريره، وكانت ابنته نائمة أسفل منه، فانفجر الموضع الذي أشار إليه جبرئيل أسفل عقبه، فسال منه الدم حتى صار إلى فراش ابنته، فانتبعت ابنته، فقالت للجارية: انحلّ وكاء «رباط» القربة، قال الوليد: ما هذا وكاء القربة، ولكنه دم أبيك! فاجعني لي ولدي وولد أخي، فإني ميت، «فجمعتهم فأوصاهم والتحق بجهنم».

ومرّ العاص بن وائل، فأشار جبرئيل إلى رجله، فدخل عود في أخمص قدمه وخرج من ظاهره، ومات. وبرواية أخرى أن شوكة دخلت في أخمص قدمه، فجعل يحكّها حتى هلك.

ومرّ الأسود بن المطلب، فأشار إلى بصره فعمي، وجعل يضرب رأسه بالحائط حتى هلك.

وبرواية أخرى أنه أشار إلى بطنه، فلم يزل يستسقي حتى انشق بطنه.

ومرّ الأسود بن عبد يغوث، فدعا عليه رسول الله ﷺ وقال: «اللهم أعم بصره، وأثكله بولده، فلما كان في ذلك اليوم أتاه جبرئيل بورقة خضراء، فضرب بها وجهه فعمي، وبقي حتى أثكله الله عزّ وجلّ بولده يوم بدر، ثم مات».

وأما الحارث بن طلائلة فيقال إن ثعباناً لدغه فمات، وقيل إنه خرج من بيته في السُّموم، فتحول حبشياً، فرجع إلى أهله فأنكروه فقتلوه.

وأما الحارث بن قيس فإنه أكل حوتاً مالحاً، فأصابه العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشقّ بطنه فمات.

س ١٢٤: / ما هي قصّة رسول الله ﷺ وأم جميل أخت أبي سفيان امرأة أبي لهب؟!

ج: / قال أبو جعفر عليه السلام: صلى رسول الله ﷺ في بعض الليالي فقراً: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (١)، فقيل لأم جميل: إنّ محمداً لم يزل البارحة يهتف بك وبزوجك في صلاته، ويقنت عليكما، فخرجت

تطلبه وهي تقول: لئن رأيته لأسمعنه، وتنشد: من أحسن لي محمداً؟ حتى انتهت إلى رسول الله وأبو بكر جالس معه، فقال أبو بكر: يا رسول الله لو انتحيت، فإن أم جميل قد أقبلت، وأنا خائف أن تسمعك شيئاً، فقال: إتها لم ترني.

فجاءت حتى قامت عليه، وقالت: يا أبا بكر، أرايت محمداً؟ قال: لا، فمضت راجعة إلى بيتها. قال أبو جعفر عليه السلام: ضرب الله بينهما حجاباً أصفر، وكان تقول له عليه السلام: مدمم، وكذا قریش كلهم، فقال النبي: «إن الله أنساهم اسمي وهم يعلمون، يسمون مذمماً وأنا محمد».

س ١٢٥: / عرفنا في السؤال السابق قصة أم جميل، فهل هناك قصة لزوجها أبي لهب؟!

ج: / نعم، يروي ابن شهر آشوب وكثير من المؤرخين أنه لما رجع مشركو قریش من موقعة بدر، سأل أبو لهب أبا سفيان عن قصة بدر، فقال: إنا لقيناهم فمئناهم أكتافنا، فجعلوا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا، وإيم الله مع ذلك ما ملت الناس، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض، لا يقوم لها شيء.

قال أبو رافع لأم الفضل زوجة العباس: تلك الملائكة! فسمعه أبو لهب فجعل يضربه، فضرته أم الفضل على رأسه بعمود الخيمة، ففلقت

رأسه شجرة منكورة، فعاش «بعدها» سبع ليالٍ، وقد رماه الله بالعدسة<sup>(١)</sup>، ولقد تركه ابنه ثلاثاً لا يدفنه، وكانت قريش تتقي العدسة، فدفنوه بأعلى مكة على جدار، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه.

س١٢٦: / ذكرتم في القسم السادس من «س١٠٥» إيمان بعض الجن به ﷺ فهل يمكنكم ذكر قصة عن ذلك!؟

ج: / نعم، يروي علي بن إبراهيم أنّ رسول الله ﷺ خرج من مكة إلى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الإسلام، فلم يجبه أحد، ولم يجد من يقبله، ثمّ رجع إلى مكة، فلما بلغ موضعاً يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل، فمرّ به نفر من الجنّ، فلما سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له، فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض: «انصتوا، فلما قضي» أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة «ولوا إلى قومهم منذرين، قالوا يا قومنا إنّنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدّقاً لما بين يديه، يهدي إلى الحقّ، وإلى طريق مستقيم. يا قومنا أجيئوا الله وآمنوا به»... إلى قوله: «أولئك في ضلال مبين».

فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وآمنوا، وعلمهم رسول الله ﷺ شرائع الإسلام، فأنزل الله على نبيّه: «قل أوحى إليّ أنّه استمع نفر من

(١) العدسة: بثرة تخرج في الجسد، وهي من الطاعون تقتل صاحبها.

الجن» السورة كلها، فحكى الله قولهم، وولّى رسول الله عليهم منهم، وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كلّ وقت، فأمر أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أن يعلمهم ويفقههم، فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون، ويهود ونصارى، ومجوس وهم ولد الجنّ.

س١٢٧: / هل هناك قصة أخرى تتعلق بالقسم السادس من «س١٠٥»؟!

ج: / نعم، يروي ابن شهر آشوب أن تيمماً الداري قال: أدركني الليل في بعض طرقات الشام، فلما أخذت مضجعي قلت: أنا الليلة في جوار هذا الوادي<sup>(١)</sup>، فإذا منادٍ يقول: عُذ بالله، فإنّ الجنّ لا تحير أحداً على الله، قد بُعث نبيّ الأميين رسول الله، وقد صلينا خلفه بالحجون، وذهب كيد الشياطين، ورميت بالشهب، فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين.

س١٢٨: / ذكرت في القسم السابع في «س١٠٥» معجزاته ﷺ في إخباره بالمغيبات فهل يمكنكم ذكر قصة عن ذلك؟!

ج: / نعم، قال الإمام الصادق عليه السلام: قال أبي: كان النبي ﷺ أخذ من العباس يوم بدر دنائير كانت معه، فقال: يا رسول الله، ما عندي

(١) تلك عادة جاهلية، إذا نزلوا في موضع يستعيذون بالجن من أهل هذا المكان.



غيرها، فقال: أين الذي استخيبته عند أم الفضل؟، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، إنك رسول الله، ما كان معها أحد حين استخيبتها. فأنزل الله تعالى: «يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم».

فكان العباس يقول: صدق الله وصدق رسوله، فإنه كان معي عشرون أوقية، فأخذت، فأعطاني الله مكانها عشرين عبداً كلّ منهم يضرب<sup>(١)</sup> بمال كثير، أذناهم يضرب بعشرين ألف درهم.

س١٢٩: / هل هُنَاك قصة أخرى تبين لنا أخبار النبي ﷺ عن الغيب؟!

ج: / نعم، قال أبو سعيد الخدري: كنّا نخرج في غزوات مترافقين تسعة وعشرة، فنقسّم العمل، فيقعد بعضنا في الرجال، وبعضنا يعمل لأصحابه ويسقي ركائبهم ويصنع طعامهم... فاتّفق في رفقتنا رجل يعمل عمل ثلاثة نفر، يخيّط ويسقي ويصنع طعاماً، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: ذلك رجل من أهل النار، فلقينا العدو وقتلناهم، فجرح الرجل وأخذ سهماً فقتل به نفسه، فقال ﷺ: [حين أخبرناه الخبر]: أشهد أنّي رسول الله وعبده.

(١) يضرب بالمال: يتجر به لحسابه.

س ١٣٠: / نرجو ذكر قصة أخيره عن معجزات رسول الله ﷺ؟!!

ج: / نعم، يروي الراوندي أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ فقال: ما طعمت طعاماً منذ يومين، فقال: عليك بالسوق، فلمّا كان من الغد دخل فقال: يا رسول الله، لقد أتيت السوق أمس فلم أصب شيئاً، فبتّ بغير عشاء.

قال: فعليك بالسوق، فأق بعد ذلك أيضاً فقال ﷺ: عليك بالسوق، فانطلق إليها فإذا عير قد جاءت عليها متاع، فباعوه ففضل دينار، فأخذه الرجل، وجاء إلى رسول الله ﷺ وقال: ما أصبت شيئاً.

قال ﷺ: هل أصبت من عير آل فلان شيئاً؟، قال: لا، قال: بلى، ضرب لك فيها بسهم خرجت منها بدينار! قال: نعم، قال: فما حملك على أن تكذب؟ قال: أشهد أنك صادق، ودعاني إلى ذلك إرادة أن أعلم أتعلم ما يعمل الناس، وإن ازداد إلى خير، فقال له النبي ﷺ: صدقت، من استغنى أغناه الله، ومن فتح على نفسه باب مسألة فتح عليه سبعين باباً من الفقر، لا يسدّ أذناها شيء، فما رئي سائلاً بعد ذلك اليوم.

س ١٣١: / ما يقول المؤلف في خاتمة هذا الفصل؟!!

ج: / يقول ما قاله المرحوم عباس القمي رَحِمَهُ اللهُ عندما قال: ... فالعاقل إذا تفكّر، وحكّم عقله وتدبّر، وجد أن كلّ حديث

من أحاديثه ﷺ وأحاديث أهل بيته، وكلّ كلمة من كلماتهم اللطيفة، وكلّ حكم من أحكام الشريعة المقدسة إنما هي معجزة شافية، وخارقة للعادة.

هل من عاقل يحكم بجواز أنّ بمقدور فرد واحد من بني الإنسان - من دون وحي وإلهام من الحق الأقدس سبحانه - أن يوجد شريعة إذا عمل بها انتظمت أمور المعاش والمعاد للخلق طرّاً؟ وسدّت بها صدوع الفتن والنزاع والفساد؟ وأن كلّ فتنة وفساد إنما ينشآن عن مخالفة قوانينها الحقّة؟ وأنها قررت - على الخصوص - كل واقعة من بيوع وتجارات ومضاربات ومعاملات ومنازعات وموارث، وكيفية معايشة الآباء والأبناء، والأزواج والزوجات، والسادة والعبيد، ومعايشة المرء لأهل بيته وأهل بلده، والعلاقة بين الأمراء والرعايا، وسائر الأمور القانونية، مما لا يمكن تخيّل ما يفضلها؟

ووضعت من الآداب الحسنة والأخلاق الكريمة في كلّ حديث وخطاب أضعاف ما اشتملت عليه أفكار الحكماء في آلاف السنين.

وبيّنت من المعارف الربّانية ومن غوامض المعاني في مدة الرسالة الوجيزة، ومع ما أضاعه وأفسده طلاب حطام الدنيا، فإنّ ما وصل منها إلى الناس إنما يعجز فحول العلماء عن الوصول إلى سرّ من مائة ألف من أسرارها، ولو أعملوا فيه أفكارهم حتّى قيام الساعة.

«رسول الله ﷺ  
مع جده وعمه»

س ١٣٢: / بعد رحيل السيدة أمّنة ؓ ما الذي حل بسيدنا محمد ﷺ!؟

ج: / بعد رحيل السيدة أمّنة ؓ قفلت أم أيمن عائدة بمحمد ﷺ إلى جدّه في مكة، حيث أخذه في كفّالته، وعاش في كنفه . . .

س ١٣٣: / كيف كان عبد المطلب مع حفيده محمد ﷺ!؟

ج: / كان لا يقرب خواناً أو يمدّ يده إلى طعام دونه، ويودّه كثيراً . . .

س ١٣٤: / هل هناك واقعة تبين لنا ذلك الود والعطف من عبد المطلب لمحمد ﷺ!؟

ج: / نعم، هناك وقائع كثيرة نذكر منها هذه الواقعة، يُقال: إن وسادة كانت تبسط لعبد المطلب يومياً في ظل الكعبة، فإذا خرج

توسدها، دون أن يجروا أحد من عشيرته على فعل ذلك، بل كانوا يفتشون الأرض بعيداً عنها، أما محمد ﷺ فكان إذا خرج إلى الكعبة توجه إلى الوسادة رأساً، فيحتضنه جده ويقبله ويقول: ما رأيت قبلة أطيب منه ولا جسداً ألين منه.

س ١٣٥: / متى توفي عبد المطلب ﷺ؟!؟

ج: / توفي عبد المطلب، بعد أن أكمل محمد ﷺ الثامنة من عمره المبارك.

س ١٣٦: / هل أوصى عبد المطلب ﷺ بمحمد ﷺ أم لا؟!؟

ج: / نعم، يروى أنه لما أحسّ هذا الرجل الكبير بدنوّ أجله دعا إليه أبا طالب، وأوصاه برعاية محمد ﷺ، ومشدداً عليه أن يحافظ عليه وينصره باليد والمال واللسان، حتى يصبح سيّد قومه، ثم أخذ بيده يد أبي طالب وأخذ عليه عهداً بذلك، وعندها قال: الآن يهون عليّ الموت، ثمّ ضمّ محمداً ﷺ إلى صدره وراح يبكي، وطلب إلى بناته أن يبكينه ويرثينه ليسمع رثاءة قبل موته، فراحت كلّ واحدة من بناته الست تنشده مرثيتها، وعلى هذا الوقع فارق الحياة.

س ١٣٧: / كم كان عمر عبد المطلب ﷺ عندما فارق الحياة؟!؟

ج: / كان له من العمر مئة وعشرون سنة.

س١٣٨: / هل كان عبد المطلب ﷺ موحداً؟!

ج: / يروى أنه لم يقرب المقامرة بالأزلام، ولم يعبد صنماً، ولم يأكل لحم ذبيحة قُدمت لصنم، وكان يقول: إني على دين أبي إبراهيم مقيم، والروايات في مدحه كثيرة، ويروى أنه سيبعث يوم القيامة بحسن الملوك وسيماء الأنبياء.

س١٣٩: / كيف كان خوف عبد المطلب ﷺ على النبي ﷺ؟!

ج: / أفضل ما يجيب على هذا السؤال هذه القصة:

قالت أم أيمن (رضي الله عنها): كنت أحضن النبي ﷺ - أي أقوم بتربيته وحفظه -، فغفلت عنه يوماً فلم أدر إلاّ بعبد المطلب قائماً على رأسي يقول «يا بركة».

قلت: لييك.

قال: أتدرين أين وجدتُ ابني؟

قلت: لا أدري.

قال: وجدته مع غلمان قريباً من السدرة، لا تغفلي عن ابني، فإن أهل الكتاب يزعمون أنه نبيّ هذه الأمة، وأنا لا آمن عليه منهم<sup>(١)</sup>.

(١) سيرة زيني دحلان بهامش السيرة الحلبية: ج ١، ص ٦٤.

س ١٤٠: / يروى أن لعبد المطلب سنن خمس قد سنها في الجاهلية وأجراها الحق تعالى في الإسلام فهل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج: / نعم، الأولى: حرمة نساء الآباء على الأبناء، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾<sup>(١)</sup>.

الثانية: الحصول على الغنائم، وإنفاق خمسها في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثالثة: لما حفرت بئر زمزم اتخذ طريقة سقاية الحاج، قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾<sup>(٣)</sup>.

الرابعة: تقريره أن دية المقتول مئة من الإبل، وقد أجرى الإسلام هذا الحكم.

الخامسة: أنه قرّر تحديد الطواف بسبعة أشواط، بعد أن كان الطواف عند قريش دون تحديد، وقد أجرى الإسلام هذه السنة.

س ١٤١: / من هو أبو طالب ﷺ؟!

ج: / هو من أعمام رسول الله ﷺ وشقيق أبيه وكان أبو طالب

(١) سورة النساء، الآية: ٢٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٩.

والحمزة أفضل أعمام الرسول ﷺ، وأبو طالب اسمه عبد مناف وكنيته أبو طالب، وفيه يقول أبوه عبد المطلب:

وصيئتُ من كنيته بطالب عبد منافٍ وهو ذو تجارب

وكان هذا الرجل الكبير سيّد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكة، وقبلة القبيلة، وكان ﷺ شيخاً جسيماً، عليه بهاء الملوك، ووقار الحكماء.

يروى أنه قيل لأكرم بن صيفي حكيم العرب: ممّن تعلّمت الحكمة والرئاسة والحلم والسيادة؟

قال: من حليف العلم والأدب، سيّد العجم والعرب، أبي طالب بن عبد المطلب.

س١٤٢: / كيف كانت خدمات أبي طالب ﷺ للدين ولمحمد ﷺ!؟

ج: / إجمالاً فإن خدمات أبي طالب للدين ونصرته لسيّد المرسلين (صلوات الله عليه وآله وسلّم) قد تجاوزت البيان، ويكفي في هذا المقام قول النبي ﷺ بما مضمونه: ما زالت قريش في جبن وخوف حتى توفي أبو طالب.

وقال ابن أبي الحديد:



ولولا أبو طالب وابنه لما مثل الدين شخص فقاما  
فذاك بمكة آوى وحامى وذاك بيثرب جس الحماما

س١٤٣: / هل كان أبو طالب من المؤمنين؟!

ج: / أن لم يكن أبو طالب من المؤمنين فمن يكون، فقد وردت روايات كثيرة أن مثله مثل أصحاب الكهف، أخفى إيمانه كي يكون بمقدوره نصره النبي ﷺ، ودفع شر كفار قريش عنه، وكان أبو طالب مستودع وصايا وآثار الأنبياء، وقد ردها للنبي ﷺ. وفي الخبر أن نوره يطفى أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار «هي نور محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين». ولئن وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفة أخرى يظهر رجحان إيمان أبي طالب على إيمانهم، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يحب رواية أشعار أبي طالب وتدوينها ويقول: تعلموها وعلموها أولادكم، ذلك أنه كان على دين الله، وفي أشعاره علم كثير...

س١٤٤: / هناك شعر لأبي طالب بحث به النجاشي على نصره  
رسول الله ﷺ فهل يمكنكم ذكره لنا؟!

ج: / نعم، يقول عليه السلام:

تعلم ملك الحبش أن محمداً نبئى كموسى والمسيح ابن مريم  
أتى بهدى مثل الذي أتيا به فكل بأمر الله يهدي ويعصم

وإنكم تتلونونه في كتابكم بصدق حديثٍ لا حديث المُرْجَم  
وإنك ما يأتيك منا عصابة بفضلك إلا عاودوا بالتكرّم  
فلا تجعلوا لله نداءً وأسلموا فإن طريق الحق ليس بمظلم

س ١٤٥ - س ١٤٦ / ما هي قصة رحلة الشام؟ ومتى كانت؟!

ج: / عندما مضى من عمره الشريف ﷺ اثنتا عشرة سنة وشهران ويومان، عزم أبو طالب على السفر إلى الشام في تجارة، ويروى أن رسول الله ﷺ تشبّث بزمام ناقته وقال: أي عمّ، لمن تركني وأنا لا أب ولا أم؟، فبكى أبو طالب وأخذه معه. وفي الطريق كان كلما اشتدّ الحر ظهرت غمامة فأظلمت من بين القوم، حتى مرّوا بصومعة راهب يقال له مجيرا، وكان على شريعة عيسى عليه السلام ذا علم وشأن، لا يفارق صومعته، فلما رأى الغمامة تظّل رسول الله ﷺ نزل من صومعته، ودعا الراكب إلى طعام أعدّه لهم، فتوجّه الجميع إلى الصومعة وخلفوا محمداً ﷺ عند متاعهم، فسألهم الراهب إن كان أحد منهم قد تخلف عن دعوته، فأجابوه بالنفي، غير طفل لهم تركوه عند المتاع، فقال الراهب: أدعوه، فلا يليق أن يتخلف أحد عن طعامي، فلما انطلقوا إليه وأحضره إلى الصومعة تحركت الغمامة معه، فسأل: من يكون هذا الطفل؟

قالوا: إنه ابن أبي طالب، فاستدار إلى أبي طالب وقال له: ما هذا الغلام منك؟ أهو ابنك؟ قال: هو ابن أخي. قال: فما فعل أبوه؟

قال: مات وأمه حبلية به. قال: صدقت، ارجع به إلى بلده واحذر عليه من اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليغيرن به شراً، فإنه كائن له شأن عظيم، وهو نبي هذه الأمة وسيخرج بالسيف.

س١٤٧: / بعد كلام الراهب مجيراً ماذا فعل أبو طالب ﷺ؟!

ج: / أقول: في الأمر هنا اختلاف، فمن قائل إن أبا طالب خرج به سريعاً حتى أقدمه مكة، وقائل: إنه بعث به إلى مكة، وتابع هو سفره إلى الشام، والله هو العالم.

وربما قيل أنه تابع - مجذر شديد - سفره إلى الشام مع ابن أخيه

«محمد».

س١٤٨: / قال بعض المستشرقين: أن ما أظهره رسول الله ﷺ

من تعاليم رفيعة سامية بعد «٢٨» عاماً، واستطاع بها أن يُجيب بها تلك الأمة الميتة قد تلقاها من الراهب «مجيراً» في هذه السفارة. ويقولون: إن «محمداً» بما تمتع به من قوة ذاكرة، وصفاء نفس ودقة فكر، وعظمة روح وهبته إياها يد القدر، أخذ من الراهب «مجيراً» في لقائه به، قصص الأنبياء السالفين والأقوام البائدة مثل عاد وثمود، وكثيراً من تعاليمه الحيوية، فما رأيكم بهذا الكلام؟!

ج: / أقول أن هذا الكلام ليس سوى تصور خيالي وأكاذيب

وضعت من قبل أناس معاصرين وذلك لعدة أسباب منها :

١ - مدة لقاء النبي ﷺ بـ«بجيرا» لم تدم إلا سويعات معدودة فمتى تعلم منه ودرس عنده .

٢ - لو كان ما يقال صحيح لأشتهر ذلك في أوساط قريش وأصبح على كل لسان بأن محمد قديس عند راهب بصرى ولم يُذكر ذلك أبداً .

٣ - إن قصص الأنبياء في القرآن الكريم تعارض وتنافي مع ما جاء في التوراة والإنجيل ففي القرآن ينزه الأنبياء وفيهما التوراة والإنجيل يذكران الأنبياء بصورة مشينة جداً .

س ١٤٩ : / متى توفي أبو طالب ﷺ!؟

ج : / كانت وفاته في السادس والعشرين من رجب في ختام السنة العاشرة للبعثة، وفي نفس العام توفيت خديجة ﷺ وسمي عامه هذا عام الحزن .

س ١٥٠ : / كيف كان موقف رسول الله ﷺ عند فقد عمه أبي طالب ﷺ!؟

ج : / بكاه رسول الله ﷺ وحزن عليه كثيراً، ولزم بيته، وقلما كان يغادره، وسمي عامه بعام الحزن . . .

وروي أنه لما حملوا جثمانه تقدّمه وهو يقول: يا عمّ، لقد وصلت رحماً، ولم تخذلني في أمري، فجزاك الله عني خيراً.

س١٥١: / هناك أبيات شعر قالها أمير المؤمنين عليه السلام في رثاء هذين العظيمين، خديجة وأبو طالب فهل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج: / نعم، يقول عليه السلام:

أعينيّ جوداً بارك الله فيكما	على هالكين ما ترى لهما مثلاً
على سيد البطحاء وابن رئيسها	وسيدة النسوان أول من صلى
مصابهما أرجى لي الجوّ والهوا	فبت أقاسي منهما الهم والشكلا
لقد نصرا في الله دين محمّد	على من بغى في الدين قد رعيا إلاّ

وقال أيضاً في رثاء أبي طالب:

أبا طالبٍ عصمة المستجيب	ر وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدّ فقدك أهل الحفا	ظ فصلّى عليك وليّ النعم
ولقّاك ربّك رضوانه	فقد كنت للظهر من خير عمّ

س١٥٢: / ما هي وصيّة أبي طالب عليه السلام عند وفاته؟! - أي هل وصى بمحمد عليه السلام؟! -

ج: / نعم، عند وفاته قال لأولاده:

«أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش وهو الجامع لكل ما أوصيكم به، وقد جاء بأمرٍ قبله الجنان، وأنكره اللسان مخافة الشنتان، وأيم الله لكأني انظرُ إلى صعاليك العرب، وأهل البرِّ في الأطراف، والمستضعفين من الناس، قد أجابوا دعوته، وصدّقوا كلمته، وعظّموا أمره فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنباً، ودورها خراباً، وضُعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده...».

ثم ختم وصيته هذه بقوله:

«يا معشر قريش كونوا له ولاةً، ولحزبه حماةً، والله لا يسلك أحدٌ منكم سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحدٌ بهديه إلا سعد»<sup>(١)</sup>.

س ١٥٣ / ما الذي فعله رسول الله ﷺ عند وفاة أبي طالب ﷺ!؟

ج: / لما مات أبو طالب جاء عليٌّ ﷺ إلى رسول الله ﷺ فأذنه بموته، فتوجع توجعاً عظيماً، وحزن حزناً شديداً، ثم قال له: امض فتولّ غسله فإذا رفعته على سريريه فاعلمني، ففعل فاعترضه رسول الله ﷺ وهو محمول على رؤوس الرجال: قال: «وصلتك رحم يا عم، وجزيت خيراً فلقد ربّيت وكفلت صغيراً، ونصرت وآذرت كبيراً».

(١) السيرة الحلبية: ج ١، ص ٣٥١، ص ٣٥٢.

ثم تبعه إلى حضرته، فوقف عليه فقال: «أما والله لأستغفرنَّ لك، ولأشفعنَّ فيك شفاعَةً يعجبُ لها الثقلان»<sup>(١)</sup>.

س ١٥٤ / ما قصّة الشعر الذي يقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمالُ اليتامى عصمةً للأراملِ!

ج / روي أنه قد أصاب مكة قحطٌ شديدٌ في سنة من السنين فطلبت قريش من أبي طالب أن يستسقي لها فخرج ومعه غلامٌ - وهو رسول الله ﷺ - كأنه شمسٌ دجن تجلّت عنها سحابة قتماء وحوله أغيلمَةٌ، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ الغلام بأصبه «أي أشار بها إلى السماء» وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا، وأغدق، وأغدوق وانفجر له الوادي، وأخصب البادي والنادي.

ففي ذلك يقول أبو طالب - في مدح رسول الله -:

وأبيضٌ يستسقى الغمام بوجهه ثمالُ اليتامى عصمةً للأراملِ  
يلوذُ به الهلاكُ من آلِ هاشمٍ فهم عندهُ في نعمةٍ وفواضلِ  
وميزانُ عدلٍ لا يخيسُ شعيرةً ووزانُ صدقٍ وزنه غير هائل<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٤، ص ٧٦.

(٢) السيرة الحلبية: ج ١، ص ١٢٥.

س١٥٧: / كيف كان موقف المشركين من الرسول ﷺ بعد وفاة أبي طالب؟!

ج: / بعد وفاة أبي طالب رفع المشركون من وتيرة الخصومة مع محمد ﷺ، وطمعوا في زيادة مضايقته، فقد قام أحد سفهاء القوم يوماً - بتحريض من تلك الجماعة - بقذف حفنة من التراب على رأسه المبارك، فلم يكن بمقدوره إلا الصبر.



## «حرب الفجار وحلف الفضول»

س١٥٦ - س١٥٧: / ما هي حرب الفجار، ولماذا سميت بهذا الاسم؟ وهل شارك فيها النبي ﷺ أم لا؟!، وإن كان قد شارك كم كان عمره؟!.

ج: / كانت العرب تقضي عامها كله بالقتال والإغارة، وقد تسبب هذا الوضع في اختلال حياتهم، واضطراب أمورهم، ولأجل هذا كانوا يجرّمون القتال ويتوقفون عنه في أربعة أشهر من كل عام «هي شهر رجب، ذو القعدة، ذو الحجة، محرّم». ليتسنى لهم - في هذه المدة - أن يقيموا أسواقهم، ويستغلّوها بالكسب والتجارة والبيع والشراء.

ولكن هذه الحرمة قد هُتكت أربع مرات في تاريخ العرب، وتقاتلت القبائل العربية فيما بينها في هذه الأشهر الحرم، ولهذا سميت تلك الحروب بحروب «الفجار»، - الفجار الأول، والثاني، والثالث، والرابع - أي سميت بالفجار لأن بدايتها وافقت الأشهر الحرم لا أنها وقعت بتمامها في الأشهر الحرم وما يهمننا في المقام «الفجار الرابع»:

وهي الحرب التي - قيل أنه - شارك فيها النبي الكريم ﷺ .

ولقد ادعى البعض أنه ﷺ كان يومذاك في الخامسة عشرة، أو الرابعة عشرة من عمره .

وقال بعضٌ : أنه كان في العشرين من عمره وحيث أن هذه الحرب قد استمرت أربع سنوات . لهذا يمكن أن تكون جميع هذه الأقوال صحيحة .

س١٥٨ / ما هو سبب حرب الفجار الرابع؟!

ج: / قيل في سببه : أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث إلى سوق عكاظ في كل عام بضاعة في جوار رجل شريف من أشرف العرب، يُجيرها له حتى تباع هناك، ويشترى بثمانها من أقمشة الطائف الجميلة المزركشة ممّا يحتاج إليه، فأجارها عروة الرجال الهوازني في تلك السنة، ولكن «البراض بن قيس الكناني» انزعج لمبادرة «عروة» إلى ذلك، فشكاه عند «النعمان بن المنذر» ولم يجد اعتراضه وشكواه، فحسد على عروة حسداً شديداً، فتربّص به حتى غدر به في أثناء الطريق، وبذلك لظخ يده بدم هوازني . وكانت قريش يومذاك حليف كنانة، وقد اتفق وقوع هذا الأمر يوم كانت العرب مشغولة بالكسب والتجارة في سوق عكاظ، فأخبر رجل قريشاً بمقتل الهوازني على يد الكناني، ولهذا عرفت قريش وحليفاتها بنو كنانة بالأمر قبل هوازن،

وأسرعوا في الخروج من عكاظ وتوجهوا نحو الحرم «والحرم هو أربعة فراسخ من كل جانب من مكة، وكانت العرب تحرم القتال في هذه المنطقة» ولكن هوازن علمت بذلك فلاحقت قريشاً وحليفاتها فوراً، وأدركتهم قبل الدخول في الحرم فوقع بينهم قتال، ولما جنّ الليل كفّوا عن الحرب فاغتنمت قريش وحليفاتها فرصة الليل، وواصلت حركتها باتجاه الحرم المكّي وبذلك نجت من خطر العدو ومنذ ذلك اليوم كانت تخرج قريش وحليفاتها من الحرم بين الفينة والأخرى وتقاتل هوازن، وقد شارك النبي ﷺ في بعض تلك الأيام مع أعمامه - ولعلها لم تكن أيام أشهر الحرم -.

وقد استمرّ الأمر على هذه الحال مدة أربع سنوات، حتى إن وُضعت نهاية لهذه الحرب الطويلة بدفع قريش لهوازن دية القتلى الذين كانوا يزيدون على قتلى قريش على يد هوازن<sup>(١)</sup>.

س ١٥٩: / نحن نعلم بأن تحريم القتال في الأشهر الحرم كانت له جذورٌ دينية، حيث يُستفاد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، حيث كانت العرب في الجاهلية تحترم هذه

(١) راجع سيرة ابن هشام: ج ١، ص ١٨٤-١٨٧، والأغاني: ج ٢٢، ص ٥٦-٥٧.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

الاشهر اتباعاً لسنة «إبراهيم الخليل ﷺ»، فما هو الوجه في مشاركة الرسول ﷺ في هذه الحرب؟!

ج: / نعم صحيح ما يُقال لكن حيث أن حرب «الفجار» استمرت أربع سنوات فيمكن أن يكون لمشاركة النبي ﷺ فيها وجهاً وجيهاً وهو الدفاع، خاصة أنه لما سُئل ﷺ عن مشهده يومئذٍ فقال: ما سرّني أيّ أشهده، إنهم تعدّوا على قومي عرضوا «أي قريش» عليهم «أي على هوازن» أن يدفَعوا إليهم البرّاض صاحبهم «أي الذي قتل عروة فأبوا»<sup>(١)</sup>.

ويحتمل أن تكون مشاركته ﷺ في غير الأشهر الحرم بناء على استمرار هذه الحروب مدة أربعة أعوام.

س١٦٠ - س١٦١: / ما هو حلف الفضول؟! ولماذا سُمي بهذا الاسم؟!

ج: / لقد كان في ما مضى ميثاقٌ وحلفٌ بين الجرهميين يدعى بحلف «الفضول»، وكان هذا الحلف يهدف إلى الدفاع عن حقوق المظلومين، وكان المؤسسون لهذا الحلف هم جماعة كانت أسماءهم برمتها مشتقة من لفظة الفضل، وأسماءهم - كما نقلها المؤرخ «عماد الدين بن كثير» - وهي عبارة عن: «فضل بن فضالة»، و«فضل بن الحارث» و«فضل بن

(١) الأغاني: ج٢٢، ص٧٣.

وداعة»<sup>(١)</sup>، وحيث أن الحلف الذي عقده جماعة من قريش فيما بينها كان متحداً في الهدف «وهو الدفاع عن حقوق المظلومين» مع حلف الفضول لذلك سمي هذا الاتفاق وهذا الحلف بحلف الفضول أيضاً .

س١٦٢: / ما هو سبب هذا الحلف - حلف الفضول -؟!

ج: / قبل البعثة النبوية الشريفة بعشرين عاماً دخل رجلٌ من زبيد في مكة في شهر ذي القعدة، وعرض بضاعة له للبيع فاشتراها منه «العاص بن وائل»، وحبس عنه حقه، فاستعدى عليه الزبيديّ قريشاً، وطلب عنهم أن ينصروه على العاص، وقريش آنذاك في أُنديتهم حول الكعبة، فنادى بأعلى صوته:

يا آل فِهر لمَظْلوم بضاعته      يبطن مكة نائي الدار والتفّر  
ومُحرّمٌ أشعثٌ لم يقض عُمرته      يا للرجال وبَيْن الحجر والحجر  
إن الحرامَ لِمَن كرامته      ولا حرام لثوب الفاجر القذر

فأثارت هذه الأبيات العاطفية مشاعر رجال من قريش، وهيجت غيرتهم، فقام الزبير بن عبد المطلب وعزم على نصرته، وأيده في ذلك آخرون، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان، وتحالفوا وتعاهدوا بالله ليكوننَّ يداً واحدةً مع المظلوم على الظالم حتى يؤدّى إليه حقه ما أمكنهم ذلك ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه .

(١) البداية والنهاية: ج١، ص٢٩٠.

وقد أنشد الزبير بن عبد المطلب في ذلك شعراً فقال:  
 إن الفضول تعاقدوا وتحالفوا      ألا يقيم ببطن مكة ظالمٌ  
 أمرٌ عليه تعاقدوا وتوأنقوا      فالجار والمعتز فيهم سالمٌ

س ١٦٣ - س ١٦٤: / هل شارك رسول الله ﷺ في هذا الحلف؟  
 وهل نقل على لسانه ﷺ ذكر هذا الحلف - حلف الفضول -؟!

ج: / نعم، لقد شارك ﷺ في هذا الحلف الذي ضمن حقوق  
 المظلومين وحياتهم. وقد نُقلت عنه عبارات كثيرة يشيد فيها بذلك  
 الحلف ويعتز فيها بمشاركته فيه منها: قال ﷺ: «لقد شهدت في دار  
 عبد الله بن جدعان حلفاً لو دُعيتُ به في الإسلام أحبُّ».

كما أن ابن هشام نقل في سيرته أن النبي ﷺ كان يقول في ما بعد  
 عن هذا الحلف: «ما أحبُّ أن لي به مُحْرَ النِّعم».

## «تجارة الرسول ﷺ»

س ١٦٥: / ما هو أول عمل مارسه رسول الله ﷺ؟!؟

ج: / أول عمل قيل هو رعي الغنم في الصحاري والقفاري.

س ١٦٦: / ما هو السبب الذي جعل النبي ﷺ أن يرعى الغنم في

عهد أبي طالب؟!؟

ج: / هناك أسباب عديدة منها:

١ - إن إدارة المجتمع البشري من أصعب الأمور التي تواجه القادة، ورجال الإصلاح، والمقدرة على الإدارة هذه لا تسنح ولا تنهتياً لأحد إلا بعد مزاولة الأمور الصعبة، وممارسة الأعمال الشاقة، وربما يكون قيام النبي ﷺ برعي الغنم من هذا الباب، ولهذا جاء في الحديث: «ما بعث الله نبياً قط حتى يسترعيه الغنم ليُعلمه بذلك رعية الناس»<sup>(١)</sup>.

وينقل كثير من أرباب السير والمؤرخين هذه العبارة عن ﷺ: «ما

(١) سفينة البحار: مادة نبأ.

مِنْ نَبِيِّ إِلَّا وَقَد رَعَى الْغَنَمَ» قيل: وأنت يا رسول الله؟، فقال: أنا رعيُّها لأهل مكة بالقراريط<sup>(١)</sup>.

٢ - لو لاحظنا متى كان ﷺ يزاول هذا العمل، كان قبل البعثة، وكان رسول الله ﷺ مأمور بالسكوت والانتظار، ومن الصعب أن يرى رسول الله ﷺ كل ما يجري في قريش من ظلم وفساد ويقر عليه فقر بالبعثة عنهم بعيداً أفضل من اتخاذه موقف اللامبالاة تجاه تلك الأوضاع المنحرفة.

س ١٦٧ - س ١٦٨: / ما هو اقتراحُ أبي طالب ﷺ على النبي ﷺ؟  
ولماذا؟ وما الذي حدث؟!

ج: / لقد دفع وضع «عمد» المعيشي الصعب «أبا طالب» سيد قريش وزعيمها الذي كان معروفاً بالسخاء وموصوفاً بالشهامة، وعلو الطبع، وإباء النفس إلى أن يفكر في عمل لابن أخيه، كيما يخفف عنه وطأة ذلك الوضع. ومن هنا اقترح على ابن أخيه «عمد» العمل والتجارة بأموال «خديجة بنت خويلد» التي كانت امرأة تاجرة، ذات شرف عظيم، ومال كثير، تستأجر الرجال في مالها أو تضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه.

فقد قال أبو طالب للنبي ﷺ: يا ابن أخي هذه خديجة بنت خويلد

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج ١، ص ١٦٦.



قد انتفع بماها أكثر الناس وهي تبحث عن رجل أمين، فلو جثتها فوضعت نفسك عليها لأسرعت إليك، وفضّلتك على غيرك، لما يبلغها عنك من طهارتك.

ولكن إباء رسول الله ﷺ وعلوّ طبعه، منعه من الإقدام بنفسه على هذا الأمر من دون سابق عهد، ولهذا قال ﷺ لعمّه: فلعلها أن ترسل إليّ في ذلك، لأتأها تعرف بأنه المعروف بالأمين بين الناس. فبلغ خديجة بنت خويلد، ما دار بين النبيّ وعمه «أبي طالب»، فبعثت إليه فوراً تقول له: إني دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك، وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك وابعث معك غلامين يأتمران بأمرك في السفر.

فأخبر رسول الله ﷺ عمّه بذلك فقال له أبو طالب: «إنّ هذا رزق ساقه الله إليك»<sup>(١)</sup>.

س١٦٩: / هل عمل النبيّ ﷺ أجيراً في أموال خديجة، أم أنه قد عمل في تجارتها بصورة أخرى كالمضاربة، وذلك بأن تعاقد النبيّ مع خديجة على أن يتاجر بأموالها على أن يشاركها في أرباح تلك التجارة؟ ولماذا؟!

ج: / أقول: إنّ مكانة البيت الهاشميّ، وإباء النبيّ الأكرم ﷺ،

(١) بحار الأنوار: ج١٦، ص٢٢.

ومناعه طبعه، كل تلك الأمور والخصال توجب أن يكون عملُ النبي في أموال خديجة قد تمّ بالمضاربة لا على نحو الإجارة... ويؤيد هذا المطلب أمور هي:

١ - أنه لا يوجد في اقتراح أبي طالب أية إشارة ولا أي كلام عن الإجارة، بل قد تحاور أبو طالب مع إخوته «أعمام النبي» في هذه المسألة من قبل وقال: امضوا بنا إلى دار خديجة بنت خويلد حتى نسألها أن تعطي محمداً مالاً يتجر به<sup>(١)</sup>.

ثانياً: إن المؤرخ الأقدم المعروف باليعقوبي كتب في تاريخه: إن النبي ما كان أجيراً لأحد قط<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: إن الجنابذي صرح في كتابه «معالم العترة» بأن «خديجة» كانت تضاربُ الرجال في مالها، بشيء يجعله لهم منه «أي من ذلك المال أو من ربحه»<sup>(٣)</sup>.

س ١٧٠: / كيف كانت تجارة رسول الله ﷺ في أموال خديجة، مرجحة أم لا؟!

ج: / عندما تهيأت قافلة قريش التجارية للسفر إلى الشام، وفيها

(١) بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٢٢.

(٢) تاريخ يعقوبي: ج ٢، ص ٢١.

(٣) بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٩.

أموال خديجة أيضاً، في هذه الأثناء جعلت خديجة بعيراً قوياً وشيئاً من البضاعة الثمينة تحت تصرف وكيلها «أبي النبي ﷺ» وأمرت غلاميه «ميسرة وناصح» اللذين قررت أن يرافقه ﷺ، بأن يمثلا أوامره، ويطيعاه، ويتعاملا معه بأدب طوال تلك الرحلة ولا يخالفاه في شيء، ففي رواية قالت لهما: اعلمنا أنني قد أرسلت إليكما أميناً على أموالي وأنه أمير قريش وسيدها، فلا يدُ على يده، فإن باع لا يُمنع وإن ترك لا يؤمر وليُكنُ كلامُكما له بلطف وأدب ولا يعلو كلامكما على كلامه<sup>(١)</sup>.

وأخيراً وصلت القافلة إلى مقصدها واستفاد الجميع في هذه الرحلة التجارية أرباحاً، إلا أن النبي ﷺ ربح أكثر من الجميع، كما أنه ابتاع أشياء من الشام لبيعها في سوق «تهامة».

ثم عادت تلك القافلة التجارية إلى مكة بعد ذلك المكسب الكبير والحصول على الربح الوفير، وعندما اقتربت قافلة قريش إلى مكة، وصارت عند مشارفها، التفت ميسرة غلامُ خديجة إلى النبي ﷺ وقال: يا محمد لقد ربجنا في هذه السفرة ببركتك ما لم نربح في أربعين سنة، فاستقبل بخديجة وأبشرها بربحنا... .

فأخذ النبي باقتراح ميسرة، وسبق القافلة العائدة في الدخول إلى

(١) بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٢٩.

مكة، وتوجه نحو بيت خديجة بينما كانت خديجة جالسة في غرفتها، فلما رأت النبي مقبلاً عليها، نزلت من منظرتها وركضت نحوه واستقبلته، وأدخلته في غرفتها، فخبّرها رسول الله ﷺ بما رجوا، ببيان جميل، وكلام بليغ، فسرت بذلك سروراً عظيماً، ثم قدم ميسرة في الأثر، ودخل عليها، وأخبرها بكل ما رآه وشاهده من النبي ﷺ في تلك السفرة من الكرامة والخير، والخلق العظيم، والخصال الكريمة، ومن الأمور التي كانت برمتها تدل على عظمة شخصيته ﷺ، وسمو خصاله<sup>(١)</sup>.

س ١٧١: / ما الذي حدث به ميسرة السيدة خديجة، في رحلته مع محمد ﷺ إلى الشام؟!

ج: / من جملة ما حدثها به، هو أنه لما وقع بين النبي ﷺ وبين رجل تلاح وجدال في بيع قال له ذلك الرجل: احلف باللات والعزى، فقال رسول الله ﷺ: ما حلفتُ بهما قط، وإني لأمرُّ فاعرضُ عنهما<sup>(٢)</sup>. وجاء في البحار أنه ﷺ قال: إليك عني ثكلتك أمك فما تكلمت العربُ بكلمة أثقل عليَّ من هذه الكلمة<sup>(٣)</sup>.

(١) الخرايج: ص ١٨٦، وبحار الأنوار: ج ١٦، ص ٥.

(٢) الطبقات الكبرى: ج ١، ص ١٣٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ١٦، ص ١٨.

وحدثها أيضاً بأنه لما مرَّ ببصري نزلاً في ظل شجرة ليسترِيحاً فقال  
 راهبٌ كان يعيش هناك لما رأى النبيَّ يسترِيح في ظل تلك الشجرة: «ما  
 نزل تحت هذه الشجرة قط إلاَّ نبيّ» سأل عن اسمه، فأخبره ميسرة باسمه  
 فقال: «هو نبيّ وهو آخر الأنبياء، إنه هو هو ومُنزَلِ الإنجيل، وقد  
 قرأت عنه بشائر كثيرة»<sup>(١)</sup>.

---

(١) بحار الأنوار: ج ١٦، ص ١٨، والطبقات، والكامل لابن الأثير: ج ٢، ص ٢٤  
 و ص ٢٥.

## «الزواج المبارك»

س ١٧٢: / كيف نمت خطبة خديجة رضي الله عنها من النبي ﷺ؟!؟

ج: / من المسلم به أن اقتراح الزواج جاء من جانب «خديجة» نفسها أولاً، حتى أن ابن هشام نقل في سيرته: أن خديجة لما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له: «يا ابن عم إني قد رغبتُ فيك لقرابتك وسلطتك [أي شرفك ومكانتك] في قومك، وأمانتك وحسن خلقك، وصدق حديثك» ثم اقترحت عليه أن تزوج به.

ويعتقد أكثر المؤرخين أن نفيسة بنت عليّة بلغت رسالة خديجة إلى النبي ﷺ على النحو التالي:

قالت لرسول الله ﷺ: يا محمد ما يمنعك أن تتزوج... ولو دُعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تحيب؟

فقال رسول الله ﷺ: فمن هي؟.

فقالت: خديجة، فقال رسول الله ﷺ: وكيف لي بذلك؟.

فقالت: عليّ، فذهبت إلى خديجة فأخبرتها، فأرسلت خديجة إلى رسول الله ﷺ بوكيلها عمرو بن أسد لتحديد ساعة من أجل مراسم الخطبة في محضر من الأقارب.

س ١٧٣: / كيف تمت مراسيم خطبة خديجة من النبي (صلوات الله وسلامه عليهما)؟!

ج: / يروي الشيخ الكليني وغيره أنه لما رغب رسول الله ﷺ في أن يعقد له على خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) توجه أبو طالب مع آله وجماعة من قريش إلى ورقة بن نوفل عمّ خديجة - والصحيح ابن عمها -، وخطب فقال: «الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل، وجعل لنا بيتاً محبوباً وحرماً آمناً يجي إليه ثمرات كل شيء، وجعلنا الحكام على الناس في بلدنا الذي نحن فيه.

ثم إن ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح، ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه، وإن كان في المال قلّ، فإن المال رزق حائل، وظلّ زائل، وله في خديجة رغبة، ولها فيه رغبة، والصدّاق ما سألتكم عنه من مالي».

وشفع قوله بالقسم برّب البيت على أنه سيكون ذا شأن رفيع، ومنزلة منيعة، وحظّ شامل، ودين شائع، ورأي كامل. ففي رواية قال ورقة: «لا تنكروا العشيرة فضلكم، ولا يرُدُّ أحدٌ من الناس فخركم

وشرفكُم وقد رغبتنا في الاتصال بجلتكم وشرفكُم»<sup>(١)</sup>.

ثم أُجري عقد النكاح ومهرها النبي ﷺ أربعمئة دينار، وقيل أصدقها عشرين بكرة<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: حاول ورقة الردّ على أبي طالب، فلم يسعفه الحال، وكان اضطرابه في الحديث جلياً، فعجز عن الرد بركة حسن، ولما رأت خديجة هذه الحال، غالبت حياءها وقالت بلسان فصيح: «أي عمّ، وإنك وإن كنت الأولى بالكلام في هذا المقام، غير أنّي بما أخترته الأولى، فقد زوجت نفسي منك يا محمد، وأما مهري فهو من مالي، هلمّ يا عمّ فانحر ناقة لوليمة الزفاف».

فقال أبو طالب: أيها الناس، اشهدوا أن خديجة زوجت نفسها من محمد ﷺ وأتمها ضمنّت مهرها.

فقال أحد القرشيين: عجباً، أن يضمن النساء مهورهن للرجال!

فانتفض أبو طالب غاضباً، وكان إذا غضب هابت قريش غضبه، وحذرت من سطوته، ثم قال: لو كان الأزواج والآخرون مثل ابن أخي لطلبتهن النساء بأعلى القيم وأعلى المهور، ولو كانوا مثلكم لطلبن منهم مهراً غالياً.

(١) السيرة الحلية: ج ١، ص ١٣٩.

(٢) السيرة الحلية: ج ١، ص ١٣٩.



ثم إنَّ أبا طالب نحر جزوراً للمناسبة، وتم عقد زفاف درّة الأنبياء على جوهرة خير النساء . . .

س ١٧٤: / ذكرتم في جواب «س ١٧٢» قول خديجة للنبي ﷺ: . . . رغبتُ فيك لقرابتك . . . ، فأبي قرابة بينهما؟!!

ج: / هي خديجة ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، فتلتقي مع رسول الله ﷺ في «قصي» . . .

س ١٧٥: / المعروف والمشهور أن خديجة ﷺ تزوّجت من رسول الله ﷺ وهي في سنّها الأربعين والنبي ﷺ في سن الخامسة والعشرين، وأنها وُلدت قبل عام الفيل بخمسة عشر عاماً. وذكر أنها تزوجت قبل النبي ﷺ برجلين أولهما «عتيق بن عائد» ثم من بعده «أبو هالة التميمي» اللذين توفي كلّ منهما بُعيد زواجه بخديجة؟! فما رأيكم بذلك؟!!

ج: / هذا الكلام ليس بصحيح فإنها ﷺ كان عمرها يقارب عمر رسول الله ﷺ ولم تكن خديجة ﷺ قد تزوجت قبل رسول الله ﷺ بأحد وهي التي امتنعت عن كل من خطبها ورام تزويجها من سادات قريش وأشرفها . . .

وقد أشبعنا هذا البحث في كتابنا «حياة السيدة خديجة» فمن أراد فليراجع . .

س١٧٦: / لعل البعض يقول أن العلة من زواج خديجة بمحمد (صلوات الله عليهما) كانت مادية فمحمد رجل فقير وجد امرأة غنية تاجرة رغم فارق السن، وخديجة كانت تمهها تجارتها وتنمية ثروتها وهي بحاجة ماسة إلى رجل أمين لذلك كل منهما وجد ضالته في الآخر؟!!

ج: / أقول أن التاريخ يثبت لنا أن هناك علل معنوية لا مادية التي أدت لهذا الزواج المبارك وهناك شواهد على ذلك:

١ - عندما سألت خديجة ميسرة عما رآه في رحلته من فتى قريش محمد فخبّرها ميسرة بما شاهد ورأى منه في تلك السفارة، وبما سمعه من راهب الشام حوله، أحسّت خديجة في نفسها بشوق عظيم ورغبة شديدة نحوه كانت نابعة من إعجابها بمعنوية محمد ﷺ وكريم خصاله، وعظيم أخلاقه، فقالت من دون إرادتها: «حسبك يا ميسرة، لقد زدني شوقاً إلى محمد، اذهب فأنت حرّ لوجه الله، وزوجتك وأولادك ولك عندي مائتا درهم وراحلتان» ثم خلعت عليه خلعة سنية<sup>(١)</sup>.

ثم إنها ذكرت ذلك لابن عمها ورقة بن نوفل فقال لها: لئن كان هذا حقاً يا خديجة إنَّ محمداً لنبيُّ هذه الأمة<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ج١٦، ص٥٢.

(٢) السيرة الحلبية: ج١، ص١٣٩.

٢ - مرَّ النبي ﷺ يوماً بمنزل خديجة وهي جالسة في ملاً من نساءها وجواربها وخدمها وكان عندها حبرٌ من أحبار اليهود، فلما مرَّ النبي ﷺ نظر إليه ذلك الحبر وقال: يا خديجة مري مَنْ يأتي بهذا الشاب، فأرسلت إليه من أتى به، ودخل منزل خديجة، فقال له الحبر: اكتشف عَن ظهرك فلما كشف له قال الحبر: هذا والله خاتم النبوة، فقالت له خديجة: لو رأكَ عمه وأنت تفتشه لَحَلَّت عليك منه نازلة البلاء وأن أعمامه ليحذرون عليه من أحبار اليهود.

فقال الحبر: ومن يقدر على محمَّد هذا بسوء، هذا وحق الكليمُ رسولُ الملك العظيم في آخر الزمان، فطوبى لمن يكن له بعلاً، وتكون له زوجة وأهلاً فقد حازت شرف الدنيا والآخرة.

فتعجَّبت خديجة، وانصرف محمَّد وقد اشتغل قلبُ خديجة بنت خويلد بحبه فقالت: أيها الحبر بمَ عرفت محمَّداً أنه نبي؟!

قال: وجدت صفاته في التوراة إنه المبعوثُ آخر الزمان يموت أبوه وأُمُّه، ويكفله جدُّه وعمُّه، وسوف يتزوج بامرأة من قريش سيدة قومها وأميرة عشيرتها، وأشار بيده إلى خديجة، فلما سمعت خديجة ما نطق به الحبر تعلق قلبُها بالنبي ﷺ فلما خرج من عندها قال: اجتهدني أن لا يفوتك محمَّد فهو الشرف في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٢٠ - ص ٢١.

٣ - كان ورقة بن نوفل بن أسد يقول دائماً: سيبعثُ رجلٌ من قريش في آخر الزمان يتزوج بامرأة من قريش تسود قومها «أو تكون سيدة قومها، وأميرة عشيرتها»، ولهذا كان يقول لها: يا خديجة سوف تتصلين برجل يكون أشرف أهل الأرض والسماء<sup>(١)</sup>.

٤ - بعد البحث والتدقيق وجدنا أنه لا فرق في السن بينهما فخديجة كان عمرها ما يقارب الخامسة والعشرين أو الثامنة والعشرين.

كُل هذه الشواهد تؤكد عن عدم وجود علة مادية بل كانت هناك علة معنوية دالة على رغبة خديجة في الزواج منه ﷺ وهذه الرغبة ناشئة من إعجابها بأخلاقه ونبله وطهارته و . . . . .

س١٧٧: / كيف كانت خديجة بنت خويلد مع زوجها رسول الله ﷺ!؟

ج: / لقد بلغ من خضوعها لرسول الله ﷺ وحبها له أنها بعد أن تم عقدُ زواجها به قالت له: «إلى بيتك فيبي بيتك، وأنا جاريتك»<sup>(٢)</sup>.

ولما دعاها إلى الإيمان أجابت طوعاً ولم تحوجه لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل أزالته عنه كل تعب، وآنسته من كل وحشة،

(١) بحار الأنوار: ج١٦، ص٢١.

(٢) بحار الأنوار: ج١٨، ص٢٤٣.

وهوّنت عليه كل عسير، وتميزت أيضاً بأنها لم تسؤه ﷺ ولم تغاضبه قط، وقد جازها فلم يتزوج عليها مدة حياتها وبلغت منه ما لم تبلغه امرأة قط من زوجاته.

س١٧٨ / كيف كان جهاد خديجة مع زوجها ضد الشرك والكفر؟!

ج: / أفضل ما يجيب عن ذلك ما جاء في المنتقى: أن رسول الله ﷺ عندما أمرَ بأن يصدع بالرسالة صعد على الصفا، وأخبر الناس بما أمره الله به فرماه أبو جهل قبحه الله بحجر فشج بين عينيه، وتبعه المشركون بالحجارة فهرب حتى أتى الجبل، فسمع عليّ وخديجة بذلك فراحا يلتمسانه ﷺ وهو جائع عطشان مرهق، ومضت خديجة تبحث عنه في كل مكان في الوادي وهي تناديه بحرقة وألم، وتبكي وتنحب، فنظر جبرئيل إلى خديجة تجول في الوادي فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى خديجة فقد أبكت لبكائها ملائكة السماء؟ أَدْعُهَا إِلَيْكَ فَأَقْرَأْهَا مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهَا: إِنَّ اللَّهَ يَقْرَأُكَ السَّلَامَ، وَيُبَشِّرُهَا أَنَّ لَهَا فِي الْجَنَّةِ بَيْتاً مِنْ قَصَبٍ لَا نَقَبَ فِيهِ وَلَا صَحْبَ، فدعاها النبي ﷺ والدماء تسيلُ من وجهه على الأرض وهو يمسحها ويردّها، وبقي رسول الله ﷺ، وعلي وخديجة هناك حتى جنّ الليلُ فانصرفوا جميعاً ودخلت به خديجة منزلها، فأقعدهت على الموضع الذي فيه الصخرة وأضلّته بصخرة من فوق رأسه، وقامت في وجهه تستره بردها وأقبل المشركون يرمونه بالحجارة، فإذا

جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصخرة، وإذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط، وإذا رمي من بين يديه وقته خديجة (رضي الله عنها) بنفسها، وجعلت تنادي: يا معشر قريش ترمي الحرة في منزلها؟ فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه، وأصبح رسول الله ﷺ، وغدا إلى المسجد يُصلي<sup>(١)</sup>.

س١٧٩ - س١٨٠ / هل ذكرت خديجة بأحاديث النبي ﷺ؟  
وكيف كان وفائه لها بعد وفاتها!؟

ج: / نعم لقد ذكرت بأحاديث عديدة منها:

١ - قال ربعة السعدي: أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله ﷺ فسمعتُه يقول: قال رسول الله ﷺ: «خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمد ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال عروة: قالت عائشة لفاطمة (رضي الله عنها) بنت رسول الله ﷺ: ألا أبشرك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وخديجة بنت خويلد وآسية»<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ج١٨، ص٢٤٣.

(٢) المستدرک على الصحيحين: ج٣، ص١٨٤ - ١٨٦.

(٣) المستدرک على الصحيحين: ج٣، ص١٨٤ - ١٨٦.

أما وفائه بعد موتها فقد روي:

١ - عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا أتى بهدية قال: «اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة»<sup>(١)</sup>.

٢ - وقالت عائشة: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الشاء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً فقد أبدلك الله خيراً منها، فغضب حتى اهتز مقدمُ شعره من الغضب، ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنتُ بي إذ كفر الناسُ، وصدقتني وكذَّبني الناسُ وواستني في مالها إذ حرمني الناسُ ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء، قالت عائشة فقلت في نفسي: لا أذكرها بسيئة أبداً<sup>(٢)</sup>.

س ١٨١ / ما هي قصة الحجر الأسود، وحل النزاع الدامي بين قريش؟!

ج: / لم يكن يمضي على عُمر فتى قريش أكثر من «٣٥» عاماً يوماً واجه اختلافاً كبيراً بين قريش، فأزال بحكمته ذلك التخاصم، ولقد كشفت هذه الحادثة عن مدى الاحترام الذي كان فتى قريش يحظى به

(١) سفينة البحار: ج ١، ص ٣٨٠ «خلج».

(٢) أسد الغابة: ج ٥، ص ٤٣٨.

لدى قريش، كما وتكشف عن قوة اعتقادهم بصدقة وأمانته. وإليك تفصيل هذه الحادثة:

انحدر سيلٌ رهيب من جبال مكة المرتفعة نحو بيت الله المعظمة «الكعبة المقدسة» فلم يسلم من هذا السيل بيت في مكة حتى الكعبة المعظمة، التي تصدّعتُ جدرانها تصدعاً كبيراً بفعل ذلك السيل.

فجزمت قريشٌ على تجديد تلك البنية المعظمة، ولكنها تهيّبت ذلك، وترددت في هدم الكعبة، فأقدم الوليد بن المغيرة وهدمَ ركنين منها على شيء من الخوف، فانتظر أهلُ مكة أن يحل به أمرٌ، ولكنهم لما رأوا الوليد لم يصبه غضب من الآلهة، اطمأنوا إلى أنه لم يرتكب قبيحاً، وأنه عمل ما فيه رضى آلهتهم، فأقدموا جميعاً على هدم ما تبقى من الكعبة، واتفق أن تحطمت سفينة قادمة من مصر في تجارة لروميّ عند ميناء جدة بفعل الرياح والعواصف، فعلمت بذلك قريش، وأرسلت رجالاً يبتاعون أخشابها ليستخدموها في بناء الكعبة المعظمة، وأوكلوا أمر نجاتها إلى نجّار قبطنيّ محترف كان يقطن مكة.

ولما ارتفعت جدران الكعبة إلى قامة الرجل، وأن الأوان لوضع الحجر الأسود في محله من الركن وقع الاختلاف بين زعماء قريش، وتنازعوا في من يتولّى وضع الحجر الأسود في مكانه.

وتخالفت قبيلة بني عبد الدار مع بني عديّ على أن يمنعوا من أن ينال هذا الفخار غيرهم، وعمدوا إلى إناء مملوء بالدم فوضعوا أيديهم فيه تأكيداً لذلك الميثاق.



من هنا تأخرت عملية البناء وتوقفت خمسة أيام لبليالها، وكاد أن تنشب بينهم حربٌ دامية، وربما طويلة، فقد اجتمعت طوائف مختلفة من قريش في المسجد الحرام وهي تنتظر حادثة خطيرة، فعمد - في الأخير - شيخ من شيوخ قريش يدعى «أبو أمية بن مغيرة المخزومي» من زعماء قريش وقال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه. فقبلوا برأيه أجمع، فكان أول داخل عليه فتى قريش «محمد» ﷺ فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا، هذا محمد.

فقال ﷺ: هلم إلي ثوباً، فأخذ الحجر ووضعه فيه ثم قال: «لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعهوا جميعاً».

ففعّلوا حتى إذا بلغوا به موضعه من الركن وضعه ﷺ هو بيده مكانه، وبهذا حال دون وقوع حوادث دامية كادت أن تقع بسبب تنازع قريش، واختلافها، وحلّ الوفاق محل الشقاق بعد أن رضي الكلُّ بحكمه . . . .

س ١٨٢: / كيف كفل رسول الله ﷺ علياً؟! وكم كان عمر علي عليه السلام!؟

ج: / أجذبت مكة وضواحيها سنة من السنين، وقل فيها الماء، وأصابت الناس أزمة شديدة، وكان أبو طالب عليه السلام كثير العيال، فعزم

رسول الله ﷺ على أن يساعد عمه أبا طالب، ويخفف عنه عبء العيال، فانطلق إلى عمه العباس وقال له: «إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصابَ الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ أنت رجلاً».

فكفل العباسُ جعفرًا، وكفل رسول الله ﷺ عليًّا ﷺ.

يقول أبو الفرج الأصفهاني: وكان رسول الله ﷺ أخذ عليًّا من أبيه وهو صغير في سنة أصابت قريشاً وقحط ناهم، وأخذ حمزة جعفرًا وأخذ العباس طالباً ليكفوا أباهم مؤوتهم ويخففوا عنهم ثقلهم، وأخذ هو «أي أبو طالب» عقيلًا لميله كان إليه فقال رسول الله ﷺ: اخترت من اختار الله لي عليكم: «عليًّا»<sup>(١)</sup>. وينقل أنه ﷺ انتقل إلى بيت النبي وهو دون الثامنة...

س ١٨٣: / ما هو الهدف الأعلى من كفالة محمد ﷺ لعلي ﷺ!؟

ج: / إن هذه الحادثة وإن كانت في ظاهرها تعني أن رسول الله ﷺ أقدم على هذا الأمر ليساعد عمه أبا طالب في تلك الأزمة، لكن الهدف الأعلى والأخير كان أمراً آخر وهو أن: يترقى علي ﷺ في حجر النبي، ويغتذي من مكارم أخلاقه ويتبعه في كريم أفعاله.

(١) مقاتل الطالبين: ص ٢٦.

ولقد أشار الإمام علي عليه السلام نفسه إلى هذا الموضوع بقوله: «ولقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا ولدٌ يضمُّني إلى صدره ويكنفُني في فراشه . . . ولقد كنتُ أتبعُهُ اتباع الفصيل أثر أمه يرفعُ لي في كلِّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرُني بالافتداء به»<sup>(١)</sup>.

س ١٨٤: / هل كان رسول الله ﷺ قبل البعثة مُوحِّداً؟!

ج: / نعم كان ﷺ إنساناً مؤمناً موحِّداً عابداً لله ساجداً قائماً بالفرائض العقلية والشعرية مجتنباً عن المحرمات عالماً بالكتاب ومؤمناً به إجمالاً وراجياً لنزوله إليه إلى أن بعث لإنقاذ البشرية عن الجهل، وسوقها إلى الكمال . . .

س ١٨٥: / بماذا وبأيِّ دين كان يتعبَّد رسول الله ﷺ قبل البعثة؟!

ج: / لقد وقع ذلك محطاً للبحث بين العلماء، وحيث أنه لا ينطوي على فائدة كبرى، بعد أن تبين أنه كان قبل البعثة مؤمناً، موحِّداً، يعبُد الله، فإنَّه يكفي أن نعرف أنه كان يلتزم بما ثبت له أن شرع الله تعالى . . . وبما يؤدِّي إليه عقله الفطري السليم، وأنه بالتالي كان مؤيداً مسدداً، وأنه كان أفضل الخلق وأكملهم خلقاً وخلقاً

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.

وعقلاً، وأنه كان يعمل حسب ما يُلهم سواء أكان مطابقاً لشرع ما قبله أم مخالفاً وأن هاديه وقائده منذ صباه إلى أن بعث هو نفس هاديه بعد البعثة.

س١٨٦ - س١٨٧: / هل بُعث النبي ﷺ إلى قوم قد بُعث إليهم أحد أم لا؟ وما هو الدليل!؟

ج: / إن القرآن يكشف إجمالاً عن أن النبي ﷺ بُعث إلى قوم لم يبعث إليها أحد قبله، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَأَيْنَاهُ بَلَّ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

س١٨٨: / متى بعث رسول الله ﷺ؟ وكم كان له من العمر!؟

ج: / في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب بدأ نزول الوحي - هذا ما اتفق عليه علماء الشيعة - بينما اشتهر عند علماء السنة أن رسول الإسلام قد أوتي هذا المقام العظيم في شهر رمضان المبارك. وله من العمر أربعون سنة.

(١) سورة القصص، الآية: ٤٦.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٣.

س ١٨٩: / هل يمكننا معرفة كيفية نزول الوحي؟!

ج: / يروي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه لما انقضت أربعون سنة من عمره الشريف. جعل الحق تعالى قلبه أفضل القلوب وأكبرها وأكثرها خشوعاً وإطاعة، ثم أعطى بصره نوراً آخر، وأمر أبواب السماء ففتحت، ونزل الملائكة إلى الأرض أفواجا، وقد نظر عليه السلام فشاهدهم واتصلت رحمته من ساق العرش حتى رأسه، ثم هبط جبرئيل آخذاً بأطراف السماء والأرض، وأخذ بعضده فهزّه قائلاً: يا محمد اقرأ، قال: وما أقرأ؟، قال:

﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾ . . . وتتابع نزول وحي ربه إليه .

وفي رواية أخرى: أن جبرئيل وميكائيل هبطا ومع كل منهما سبعون ألف ملك، وقدما إلى النبي عليه السلام كرسي العزة والكرامة، ووضعوا تاج النبوة على رأس سلطان سرير الرسالة، وناولاه لواء الحمد بيده، وقالوا: اصعد على هذا الكرسي واحمد ربك .

وفي رواية أخرى أن ذلك الكرسي كان من ياقوت أحمر، وإحدى قائمته من الزبرجد، والأخرى من اللؤلؤ ولما صعد الملائكة إلى السماء، ونزل النبي عليه السلام من جبل حراء تصحبه أنوار الجلال، لم يكن بمقدور أحد النظر إليه، وكان لا يمر بشجر ولا نبات إلا سجد له وقال بصوت فصيح: السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا رسول الله .

ولمّا دخل بيت خديجة أشرق البيت بشعاع شمس جماله، فقالت: ما هذا النور الذي أراه منك؟

قال: إنه نور النبوة، قولي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

قالت خديجة، طالما عرفت ذلك، ثم نطقت بالشهادتين وآمنت، فقال ﷺ: إني لأجد برداً، دثريني، فلما نام أتاه نداء الحق تعالى: ﴿بِأَيِّهَا الْمَدِينَةُ ﴿١﴾ قُرْ قَائِلًا ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِيرًا ﴿٣﴾﴾ فقام ﷺ واضعاً إصبعه في أذنه وقال: الله أكبر، الله أكبر، فكان كل موجود يسمعه ويوافقه.

س١٩٠: / ما هو غار وجبل حراء وأين يقع؟!

ج: / يقع جبل «حراء» في شمال مكة ويستغرق الصعود إلى غار حراء مدة نصف ساعة من الزمان. ويتألف ظاهر هذا الجبل من قطع صخرية سوداء، لا يرى فيها أي أثر للحياة أبداً.

ويوجد في النقطة الشمالية من هذا الجبل غار يمكن للمرء أن يصل إليه ولكن عبر تلك الصخور، ويرتفع سقف هذا الغار قامة رجل، وبينما تضيء الشمس قسماً منه، تغرق نواح أخرى منه في ظلمة دائمة.

س١٩١: / هناك بعض الأمور قد ذكرت في كتب معينة، نرجوا بيانها لنا، نذكر منها:

١ - قالوا: إن النبي ﷺ عندما دخل منزل خديجة، كان يفكر في

نفسه : لعلّ بصره خدعه، أو أنه كاهن، أو فيه جنون!! .  
ولكن لما قالت له خديجة: «إن الله لا يفعل بك ذلك يا ابن عبد  
الله، إنك تصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وتصل الرحم»  
اطمأن، وزال عنه الشك والتردد، وألقى على خديجة نظر شكر  
ومودة، ثم طلب أن يُزَمَّلَ، فزَمِّلَ فنام<sup>(١)</sup>!!

٢ - يقول الطبري وغيره من مؤرخي السيرة: إن النبي ﷺ لما سمع  
نداء يقول: «يا محمد أنت رسول الله» أصابه خوف شديد حتى أنه  
همَّ بأن يطرح نفسه من أعلى الجبل، فتبدى له ملك الوحي ومنعه  
عن ذلك!

٣ - ثم إن النبي ﷺ ذهب ليطوف بالكعبة بعد ذلك اليوم، فرأى  
«ورقة بن نوفل» وشرح لورقة ما جرى له مع جبرئيل، فقال له  
ورقة: «والذي نفسي بيده، إنك لنبي هذه الأمة، وقد جاءك  
الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكذبتنه، ولتؤذيتنه ولتخرجنه  
ولتقاتلنه» فأحسَّ محمد بأن ورقة يصدقه فاطمأن<sup>(٢)</sup>!؟

ج: / أقول أن جميع هذه القصص مختلفة من الأساس، وقد دُست  
في التاريخ والتفسير عن قصدٍ وهَدَف، أو دخلت فيهما عن غير ذلك  
وذلك:

(١) الطبقات الكبرى: ج ١، ص ١٩٥، حياة محمد: هيكِل: ص ١٣٤.

(٢) السيرة النبوية: ج ١، ص ٢٣٨.

١ - لأننا لتقييم هذه المزاعم يجب أن نلقي نظرة فاحصة إلى تاريخ الأنبياء الماضين وسيرهم. إن القرآن الكريم قصَّ علينا قضاياهم، وسيرهم، وقد وردت في هذا المجال روايات وأخبار كثيرة، وإننا لا نجد أي أثر لمثل هذه القصص المشينة في حياة أي واحدٍ منهم.

إن القرآن الكريم يقص علينا قصة بدء نزول «الوحي» على «موسى» بشكل كامل وبيّن جميع التفاصيل في قصته ﷺ ولا يذكر أي شيء من الخوف، والارتعاش، والوحشة والفرع، بحيث يحدث نفسه بالانتحار على أثر سماع الوحي!! مع أن أرضية الخوف والفرع في مجال موسى كانت متوفرة أكثر، لأنه سمع في ليلة ظلماء وهو في صحراء خالية نداء من الشجرة يخبره بأنه نبيّ مرسلٌ.

ولكن موسى - كما يصرّح القرآن الكريم، بهذه الحقيقة - حافظ على هدوئه، وسكونه، وعندما خاطبهُ الله تعالى بقوله: ﴿أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ ألقاها من فوره، وكان خوفه من ناحية العصى التي تبدّلت إلى ثعبان خيف، لا من جهة الإيحاء إليه.

فهل يمكن أن يجوز لنا أن نقول: كان موسى لحظة الوحي إليه مطمئناً هادئاً ساكناً، ولكن أفضل الأنبياء والمرسلين اضطرب عند سماع كلام الملك، وفرع إلى درجة فكَّر في طرح نفسه من أعلى الجبل؟! هل هذا كلام معقول؟!!

٢ - كيف يمكن أن يطمئن موسى بمجرد سماعه للنداء الإلهي إلى أنه



صادرٌ من جانب الله، فطلبَ من ربِّه من فوره أن يجعل أخاه هارون وزيراً له لأنه أفصح منه قولاً بينما لا يطمئن سيد المرسلين وخاتمهم؟!!

٣ - لقد كان ورقة مسيحياً حتماً، ولكنه عندما أراد أن يزيل عن محمد الشك والاضطراب ذكر نبوة موسى ﷺ وقال: قد جاءك الناموس الذي جاء موسى.

ألا يدلُّ هذا على أنَّ ثمة بدأً إسرائيلية وراء هذه الحكمة هي التي صاغت هذه القصة واختلقتها في غفلةٍ عما كان يدين به ورقة بطلُ القصة؟!!

س١٩٢: / هل حارب أئمة الهدى ﷺ مثل هذه الأساطير والخرافات السابقة في السؤال السابق؟!!

ج: / نعم لقد حاربوها بكل قوة، وأبطلوها برمتها، فعندما يسأل زارة الإمام الصادق ﷺ مثلاً: كيف لم يخف رسول الله ﷺ فيما يأتيه من قِبَل الله أن يكون ممَّا ينزغ به الشيطان؟

قال الإمام ﷺ: إنَّ الله إذا اتخذ عبداً ورسولاً، أنزل عليه السكينة والوقار فكان يأتيه من قِبَل الله عزَّ وجلَّ مثل الذي يراه بعينه<sup>(١)</sup>.

ويقول العلامة الكبير المرحوم الطبرسي في تفسيره، في هذا

(١) بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٦٢.

الصدق: «إن الله لا يوحى إلى رسوله إلا بالبراهين النيرة والآيات البينة الدالة على أن ما يوحى إليه إنما هو من الله تعالى فلا يحتاج إلى شيء سواها ولا يفزع، ولا يفرق»<sup>(١)</sup>.

س ١٩٣: / ذكرت سابقاً أن الوحي نزل في السابع والعشرين من شهر رجب، وأستدل السنة في شهر رمضان ودليلهم هو تصريح القرآن الكريم نفسه بأن آيات القرآن نزلت في شهر رمضان، وحيث أن يوم بعثة النبي ﷺ كان هو بنفسه يوم بدء نزول الوحي، والقرآن عليه، لهذا يجب القول بأن يوم البعثة الشريفة إنما كان في نفس الشهر الذي نزل فيه القرآن الكريم: أي شهر رمضان المبارك. والآيات التي تدل على ذلك هي:

١ - ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ﴾<sup>(٣)</sup> وتلك الليلة هي ليلة القدر التي قال عنها سبحانه ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾<sup>(٤)</sup>!

ج: / هناك أجوبة عديدة منها:

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣٨٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) سورة الدخان، الآيات: ١ - ٣.

(٤) سورة القدر، الآية: ١.

١ - يحتمل أن يكون للقرآن نزولات متعددة إحداها نزول القرآن على رسول الله تدريجياً، والآخر نزوله الدفعي من اللوح المحفوظ إلى البيت المعمور.

أي أن الآيات التي تصرح بنزول القرآن في شهر رمضان في ليلة مباركة «ليلة القدر» لا يمكن أن تدل على أن يوم المبعث الذي نزلت فيه بضعة آيات أيضاً كان في ذلك الشهر نفسه، لأن الآيات المذكورة تدل على أن مجموع القرآن لا بعضه قد نزل في ذلك الشهر، في حين لم تنزل في يوم المبعث سوى آيات معدودة كما نعلم.

وفي هذه الصورة يحتمل أن يكون المراد من النزول الجمعي للقرآن هو نزول مجموع الكتاب العزيز في ذلك الشهر من اللوح المحفوظ إلى البيت المعمور.

٢ - أن للقرآن الكريم وجوداً جمعياً علمياً واقعياً وهو الذي نزل على الرسول الكريم ﷺ مرة واحدة في شهر رمضان، وآخر وجوداً تدريجياً كان بدء نزوله على النبي ﷺ في يوم المبعث، واستمر تنزله، إلى آخر حياته الشريفة على نحو التدرج.

س١٩٤: / هل أن رسالة النبي ﷺ عامة؟ وهل هو خاتم النبيين؟  
بين ذلك في كتاب الله!؟

ج: / إن القرآن الكريم صرح في آيات عديدة بكون رسول الله

محمد ﷺ خاتم النبيين، وشريعته خاتمة الشرائع، فلا نبي بعده، ولا رسالة بعد رسالته، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب / ٤٠].

وكذلك صرح بأن رسالة النبي محمد ﷺ عامة وعالمية وأبدية لأنه في غير هذه الحالة وفي غير هذه الصورة لن يكون نبياً للناس كافة، وللعالمين جميعاً، وقد صرح النبي ﷺ بأحاديث كثيرة حيث قال: «أرسلتُ إلى الناس كافة وبني ختم النبيون»<sup>(١)</sup>.

ومن الآيات التي تدل على ذلك قوله:

١ - ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

س ١٩٥: / من أول من آمن بالنبي ﷺ من الرجال والنساء؟!

ج: / من الرجال: «علي بن أبي طالب ؑ». ومن النساء «خديجة بنت خويلد».

(١) الطبقات الكبرى: ج ١، ص ١٢٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ١.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

جاء في تاريخ الطبري عن ابن إسحاق قال: كان أول ذكر آمن برسول الله ﷺ وصلى معه وصدق بما جاءه من عند الله «علي بن أبي طالب» عليه السَّلام وهو يومئذ ابن عشر سنين، وكان ممّا أنعم الله به على عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام<sup>(١)</sup>.

س ١٩٦: / وردت عناوين كثيرة «عليّ وخديجة يقيمان الصلاة مع النبيّ» هل يمكنكم بيان ذلك لنا؟!

ج: / نعم، يمكن ذلك، قال عفيف الكندي: كنت امرء تاجراً فقدمتُ منى أيام الحج، وكان العباس بن عبد المطلب امرء تاجراً فأتيته أبتاع منه وأبيعه، قال: فبينما نحن إذ خرج رجلٌ من خباء يصلي فقام تجاه الكعبة، ثم خرجت امرأة فقامت تصلي، وخرج غلام يصلي معه، فقلت: يا عباس ما هذا الدين، إنّ هذا الدين ما ندري به؟ فقال: هذا محمّد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله وأن كنوز كسرى وقيصر ستُفتح عليه، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب آمن به، قال عفيف: فليتني كنت رابعهم<sup>(٢)</sup>.

س ١٩٧: / هل أن هناك أحاديث وردت على لسان النبي ﷺ تدل

(١) تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٥٧.

(٢) الإصابة: ج ٢، ص ٤٨٠.

على أن علي أول الناس إسلاماً؟!

ج / نعم، كثيرة، نذكر منها:

١ - قال ﷺ: «أولكم وارداً - وروداً - على الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال ﷺ لفاطمة: «زوجتك خير أمتي أعلمهم علماً، وأفضلهم حليماً وأولهم سلماً».

٣ - قال معاذ بن جبل: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يجاهدك فيه أحد من قريش، أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله»<sup>(٢)</sup>.

س ١٩٨: / يقول الطبري: لما أبطأ جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ وجزع جزعاً شديداً قالت له خديجة: ما أرى ربك إلا قد فلاك، فأنزل الله عز وجل قوله:

﴿وَالصَّحِيحُ ١﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ٢﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ٣﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا

(١) الاستيعاب: ج ٢، ص ٤٥٧.

(٢) حلية الأولياء: ج ١، ص ٦٦.

فَتَأْتِي ① وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ② وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ③ فَأَمَّا الْيَتِيمَ  
فَلَا تَفْهَرْ ④ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ⑤ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ⑥ ﴿١﴾ .

ولقد أوجد نزول هذه الآيات سروراً عظيماً لدى خديجة عليها السلام وعلمت بأن ما قالتها حول رسول الله لا أساس له من الصحة <sup>(٢)</sup> .؟! فما رأيكم بذلك!؟

ج: / إن ذاكرة التاريخ تحفظ وتذكر جيداً تاريخ حياة السيدة خديجة، إن خديجة التي كانت أخلاق محمد الفاضلة وخصاله المحيطة، وأفعاله الحميدة ماثلة أمام عينيها والتي كانت تؤمن بعدل ربها كيف يجوز أن تسيء الظن بالله تعالى وبنبيه الكريم، العظيم الشأن؟ .

إن مقام النبوة ومنصب الرسالة، والسفارة الإلهية لا يُعطى إلا لمن يملك طائفة من الصفات النبيلة والخصال الرفيعة، ومالم يتصف شخص النبي ﷺ هذه الصفات العليا، ومالم تتوفر فيه مثل هذه الشرائط الخاصة والمواصفات المعينة لم يُمنح له ذلك المنصب قط. وتقع العصمة والسكينة القلبية، والاعتماد والتوكل في طبيعة هذه الخصال والمواصفات، ومع هذه الأوصاف والخصال يستحيل أن يدور في خلدته مثل تلك التصورات الخاطئة. ولقد قال العلماء: إن المسيرة التكاملية عند الأنبياء تبدأ من فترة الطفولة والصبا، فإن الغشاوات

(١) سورة الضحى، الآيات: ١ - ١١ .

(٢) تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٤٨ .

والحجب تبدأ تتساقط وتنقشع الواحدة تلو الأخرى منذ ذلك الوقت، ويستمر ذلك حتى تصل الإحاطة العلمية لديهم حد الكمال فلا يشكّون في شيء يرونه أو يسمعونه أبداً، ومن حاز هذه المراتب لا يمكن أن يتطرق الشك والحيرة والتردد إلى قلبه وعقله مطلقاً.

وإن آيات سورة الضحى وخاصة عبارة: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٣) تفيد فقط بأن هناك من قال مثل هذه العبارة للنبي الأكرم ﷺ، وأما من هو قائلها؟ وكم تركت هذه العبارة من تأثير في نفسية النبي ﷺ وروحيته فهي ساكنة عن كل ذلك؟

وذهب بعضُ المفسرين إلى أن قائلها هم بعضُ المشركين، ولهذا الاحتمال لا تكون جميع الآيات مرتبطة ببدء الوحي، لأنه لا أحد غير علي وخديجة كان يعرف في بدء البعثة بنزول الوحي، ليتسنى له أن يعترض على رسول الله ﷺ، ويعتّره بانقطاع عنه بعد ذلك، فإن أمر المبعث والرسالة بقي خافياً على أكثر المشركين لمدة ثلاثة أعوام تماماً، فهو لم يكن مكلفاً بإبلاغ رسالته إلى عامة الناس، إلى أن نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ الذي أمره الله فيه بالجمهور بأمر رسالته لعامة الناس بلا استثناء.

ويؤيد ذلك إذا كان الوحي قد انقطع بعد حادثة جبل حراء ونزول بضع آيات من سورة العلق إلى أن نزلت سورة الضحى، يتوجب أن تكون سورة الضحى ثاني سورة من حيث الترتيب التاريخي لنزول



السُّور في حين أن تاريخ نزول الآيات والصور القرآنية يفيد أنها السورة الحادية عشرة من سُور القرآن الكريم لأن فهرس السورة القرآنية حسب نزولها هو كالتالي:

- ١ - العلق . ٢ - القلم . ٣ - المزمل . ٤ - المدثر . ٥ - تبت (المسد) .  
٦ - التكوير . ٧ - الأعلى . ٨ - الانشراح . ٩ - والعصر . ١٠ -  
والفجر . ١١ - والضحي .

نعم إنفرد اليعقوبي من بين المؤلفين باعتبار سورة الضحي السورة الثالثة من حيث تاريخ النزول، وحتى هذا الرأي لا ينسجم مع القصة المذكورة «انقطاع الوحي».

س ١٩٩ - س ٢٠٠: / كم استمرت الدعوة السرية للنبي ﷺ؟! وماذا؟!

ج: / استمر النبي ﷺ يدعو إلى دينه سرّاً مدة ثلاثة أعوام . فهو في هذه السنوات عمّد إلى بناء الكوادر وإعدادها بدل توجيه الدعوة إلى عامة الناس، فإنّ اعتبارات معيّنة في ذلك الوقت كانت توجب أن لا يجهر بدعوته ولا يُعلن عن رسالته، ويكتفي بالاتصالات الفردية السرية ويدعو أشخاصاً معينين إلى دينه .

وقد كانت هذه الدعوة السرية هي السبب في أن ينجذب إلى الدين الإسلامي جماعة من الناس، وتواجه دعوته ﷺ منهم بالقبول، وقد

سَجَّل التاريخ أسماء هؤلاء السابقين الذين آمنوا برسول الله ﷺ، في هذه الفترة من عهد الرسالة، وتاريخ الإسلام . . . .

س٢٠١: / هل يمكنكم ذكر بعض الأسماء التي آمنت برسول الله ﷺ في فترة الدعوة السرية؟!

ج: / نعم، وإليك بعضهم: وإن كان عددهم يقارب الأربعين شخصاً خلال تلك الفترة: -

١ - السيدة خديجة بنت خويلد «زوجة النبي».

٢ - علي بن أبي طالب ؓ.

٣ - زيد بن حارثة.

٤ - الزبير بن العوام.

٥ - عبد الرحمن بن عوف.

٦ - سعد بن أبي وقاص.

٧ - طلحة بن عبيد الله.

٨ - أبو عبيدة الجراح.

٩ - أبو سلمة.

١٠ - الأرقم بن أبي الأرقم.

- ١١ - عثمان بن مظعون .  
 ١٢ - قدامة بن مظعون .  
 ١٣ - عبد الله بن مظعون .  
 ١٤ - عبيدة بن الحارث .  
 ١٥ - سعيد بن زيد .  
 ١٦ - خباب بن الأرت .  
 ١٧ - أبو بكر بن أبي قحافة .  
 ١٨ - عثمان بن عفان .  
 ١٩ - عمار بن ياسر .  
 ٢٠ - صهيب بن سنان .

وغيرهم من الذين قبلوا دعوة النبي، وآمنوا بنبوته في هذه الفترة . . . .

س٢٠٢: / كيف كانت حركة رسول الله ﷺ خلال تلك الفترة -  
 الدعوة السرية -!؟

ج: / لقد كان رسول الله ﷺ في هذه السنوات التي تعتبر فترة صباغة الفرد يخرج مع بعض أتباعه إلى شعاب مكة للصلاة فيها بعيداً عن أنظار قريش . . .

واتفق أن رأهم بعض المشركين في ما كانوا يُصلّون في شعب من شعاب مكة، واستنكروا عملهم هذا، وأدّى ذلك إلى منازعة عابرة بينهم وبين المشركين جرح على أثرها أحد المشركين على يدي «سعد بن أبي وقاص» أحد المسلمين، ومن هنا قرّر رسول الله ﷺ اتخاذ بيّت «الأرقم بن أبي الأرقم» محلاً للعبادة بدل شعاب مكّة، ليستطيع القيام فيه بالتبليغ والعبادة بحريّة وأمان، بعيداً عن أعين المشركين. ولقد كان عمّار بن ياسر وصهيب بن سنان الروميّ ممّن آمنوا برسول الله ﷺ في ذلك البيت، وهذا البيت كان عند جبل الصفا، وكان معروفاً إلى مدة بـ «دار الخيزران»...

س٢٠٣: / كيف واجهت زعماء مكة دعوة النبي في البداية؟!

ج: / لقد كان زعماء قريش منهمكين طوال هذه الأعوام الثلاثة في اللذة والهوى وكان فرعون مكة وطاغيتهما: «أبو سفيان» وجماعته كلما سمعوا بالدعوة أطلقوه ضحكة استهزاء وقالوا لأنفسهم: إنها أيام وتنطفئ بعدها شعلة الدعوة هذه فوراً تماماً كما انطفأت من قبل دعوة «ورقة» و«أمية» اللذين أخذوا يحدّثان إلى العرب التوجه نحو المسيحية ونبذ الوثنية بعد أن قرء الإنجيل والتوراة... وبالتالي لن يمرّ زمانٌ حتى يُنسى هذا الأمر، ويغدوا خبراً بعد أثر، بل لا شيء يُذكر.

بهذا التصرّو، وبهذه العقليّة واجهت زعامة مكة دعوة النبي في البداية، ولهذا لم يقيم زعماء قريش خلال هذه السنوات الثلاث بأيّ

عملٍ عدايَّ ضدَّ رسول الله ﷺ، بل ظلُّوا ينظرون إليه بنظر الاحترام، ويُراعون معه قواعد الأدب والسلوك، وكان النبيُّ هو أيضاً لا يتعرض لأصنامهم وأهتتهم في هذه الأعوام الثلاثة بسوء ولا يتناولها بالنقد والاعتراض بصورة علنية، بل كان مركزاً جهده على الاتصال الشخصي والهداية إلى دينه الخفيف.

س ٢٠٤: / كيف دعى رسول الله ﷺ أقربائه؟! :

ج: / كانت طريقة رسول الله ﷺ في دعوة عشيرته الأقربين طريقة جميلة وذكية جداً، فقد تجلَّت في ذلك حقيقة أوضحت أسرار هذه الدعوة في ما بعد أكثر فأكثر...

فإنَّ المفسرين كتبوا عند قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢٤) وكذا الأغلبية القريبة للإجماع من المؤرخين أن الله أمر نبيَّه ﷺ بأنَّ ينذر عشيرته الأقربين ويدعوهم إلى دينه ورسالته فأمر رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب الذي كان آنذاك في ربيع الثالث عشر أو الخامس عشر بأنَّ يُعدَّ طعاماً ولبناً، ثم دعا ﷺ خمساً وأربعين رجلاً من سراة بني هاشم ووجوهم، وعزم على أن ييوح لضيوفه ويكشف لهم من أمر رسالته في خلال تلك الضيافة إلا أنه ما إن انتهوا من الطعام حتى بادر أبو لهب فتكلَّم بكلمات سخيفة قبل أن يتحدَّث النبيُّ ﷺ ممَّا جعل الجوّ غير مناسب لأنَّ يطرح النبيُّ ﷺ موضوع رسالته عليهم، فانفض المجلس دون تحقيق هذا الغرض.

ولما كان من غد أمر النبي علياً ﷺ بإعداد الطعام واللبن ثانية، وكرر دعوة تلك الجماعة، إلى ضيافة أخرى، وبعد أن فرغوا من الطعام تكلم رسول الله ﷺ فقال: «إنَّ الرائد لا يكذبُ أهلهُ والله الذي لا إله إلا هو إني رسولُ الله إليكم خاصَّك وإلى الناس عامَّة والله لتموتنَّ كما تنامون ولتبعثنَّ كما تستيقظون ولتحاسبنَّ بما تعملون وإنها الجنةُ أبداً والنارُ أبداً».

ثم قال: «يا بني عبد المطلب وإني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممَّا جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله عزَّ وجلَّ أن أدعوكم إليه فأيتكم يؤمن بي ويوازرنِي على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم؟».

ولما بلغ النبي ﷺ إلى هذه النقطة - وبينما أمسك القوم وسكتوا عن آخرهم إذ كان كلُّ واحد منهم يفكرُ في ما يؤوُلُ إليه هذا الأمرُ العظيمُ، وما يكتفئه من أخطار - قام عليٌّ ﷺ فجأة، وهو آنذاك في الثالثة أو الخامسة عشرة من عمره، وقال هو يكسر بكلماته الشجاعة - جدار الصمت والذهول -: «أنا يا رسولَ الله أكونُ وزيرك على ما بعثك الله».

فقال له رسولُ الله ﷺ: اجلس، ثم كرَّر دعوته ثانية وثالثة وفي كل مرة يحجم القوم عن تلبية مطلبه، ويقوم عليٌّ ويعلن عن السعادة لمؤازرة النبي، ويأمره رسولُ الله بالجلوس حتى إذا كان في المرة الثالثة أخذ

رسول الله بيده والتفت إلى الحاضرين من عشيرته الأقربين وقال: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم» «أو عليكم» فاسمعوا له، وأطيعوا». فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب «قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع وجعله عليك أميراً»<sup>(١)</sup>.

س ٢٠٥: / الأعلان وصاية علي عليه السلام في بداية الدعوة ماذا تعني؟!

ج: / إن الإعلان عن وصاية علي عليه السلام وخلافته في مطلع عهد الرسالة وبداية أمر النبوة يفيد - بقوة ووضوح - أن هذين المنصبين ليسا بأمرين منفصلين، ففي اليوم الذي يعلن فيه رسول الله عن رسالته ونبوته، يعين خليفته ووصيه من بعده، وهذا يشهد - بجلاء - بأن النبوة والإمامة يشكّلان قاعدة واحدة، وأن هذين المنصبين إن هما إلاّ كحلقتين متصلتين لا يفصل بينهما شيء...

س ٢٠٦: / كيف تمت الدعوة العامة بعدما أمر الله بها من قبل الله تعالى؟!

ج: / هذه المرة دعا الله بصوت عالٍ عامة الناس إلى دين التوحيد، فقد وقف ذات يوم على صخرة عند جبل الصفا ونادى بصوت عالٍ: يا صباحاه، فلقت نداء النبي هذا نظر الناس

(١) تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٦٢ و ص ٦٣.

فاجتمع حوله جماعة من أبناء القبائل المختلفة وقالوا له: مالك؟.

فقال ﷺ: «أرايتكم إن أخبرتكم أنّ العدو مُصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدّقونني؟».

قالوا: بلى.

قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد».

ثم قال: «إنما مثلي ومثلكم كمثّل رجل رأى العدو فانطلق يريد أهله فخشي أن يسبقوه إلى أهله فجعل يهتف: واصباحاه».

ولقد كانت قريش تعرف عن دينه بعض الشيء، قبل هذا ولكنها تملّكها الخوف هذه المرة، وهي تسمع ذلك الإنذار القويّ فبادر أحد قادة الكفر إلى تبديد تلك المخاوف فوراً إذا قال لرسول الله ﷺ: تبا لك، ألهذا دعوتنا؟، وتفرّق على أثرها الناس.

س٢٠٧: / ماذا تعني كلمة «واصباحاه» في جواب السؤال السابق؟!

ج: / هي كلمة كانت العرب تطلقها كلّما أحسّت بخطر، أو بلغها نبأ مُرعب فكانت هذه الكلمة بمثابة جرس الخطر.

وقال الجزري في «النهاية: ج٢، ص٢١٧»: صعد النبي ﷺ على الصفا وقال: يا صباحاه، هذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا



صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ويسمّون يوم الغارة يوم الصباح، فكأن القائل: يا صباحاه يقول: قد غشنا العدو.

س٢٠٨: / باختصار، ما فعل سادة قريش مع رسول الله ﷺ بعد دعوته العامة؟!

ج: / اتجهوا إلى أبي طالب بصورة جماعية وقالوا له: «يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سبّ آلهتنا، وعاب ديننا، وسفّه أحلامنا وضللّ آباءنا، فأما أن تكفّه عنّا، وإما أن نخلي بيننا وبينه».

ولكن أبا طالب قال لهم قولاً رقيقاً وردّهم ردّاً جميلاً حكيماً، فانصرفوا عنه.

س٢٠٩: / نحن نعرف أنّ نفوذ الإسلام وانتشاره كان يتزايد باستمرار، فهل سكّت سادة قريش على ذلك أم عادوا مرّة ثانية لأبي طالب؟!

ج: / بل عادوا مرّة أخرى إلى أبي طالب وقالوا له: يا أبا طالب، إن لك سنّاً، وشرفاً، ومنزلة فينا، وإنا قد استهينناك من ابن أخيك فلم تنهه عنّا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفّه عنّا، أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين.

فوعدهم بأن يبلغ ابن أخيه كلامهم وذلك لتسكين غضبهم وإطفاء نائرتهم، فأخبر ابن أخيه بمقاتلتهم فقال ﷺ: «يا عمّ، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته».

فقال له عمه: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك شيء أبداً...

س ٢١٠: / بعد فشل سادة قريش مع وضع حد معين لرسول الله ﷺ ما فعلوا مع أبي طالب؟!

ج: / لقد أقلق انتشار الإسلام المتزايد قريشاً، ودفعها إلى التفكير في حيلة، فاجتمع أشرافها وسادتها للتشاور مرّة أخرى وقالوا:

لعل كفالة أبي طالب لمحمد هي التي تدفعه إلى الدفاع عنه وحمایته والوقوف إلى جانبه في دعوته، فكيف لو مشوا إليه بأجل فتیان مكة، وطلبوا منه أن يأخذه بدل «محمد» ويسلمه إليهم ليروا فيه رأيهم، ولهذا مشوا إلى أبي طالب بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له:

يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله، فخذة فلك عقله ونصره، واتخذ ولدك فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا، الذي فرق جماعة قومك، وسفّه أحلامهم فنقتله، فإنما هو رجل برجل!!

فأجابهم أبو طالب وهو مستاء من هذه المساومة الظالمة: «هذا والله لبئس ما تسومونني! أتعطوني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلونه، هذا والله ما لا يكون أبداً».

فقال المطعم بن عدي بن نوفل: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك، فما أراك تريد أن تقبلَ منهم شيئاً.

فأجابه أبو طالب قائلاً: والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلانِي، ومظاهرة القوم عليّ فاصنع ما بدا لك<sup>(١)</sup>.

س ٢١١: / هناك عروض قدمت لرسول الله ﷺ حتى يترك هذا الأمر - الإسلام - فهل يمكنكم ذكرها لنا وما فعل رسول الله ﷺ؟!!

ج: / لما علمت قريش بأنه لا يمكن إرضاء «أبي طالب» بخذلان ابن أخيه محمد ﷺ، فكروا في خطة أخرى، فمشوا إلى بيت أبي طالب ودخلوا عليه ومحمد جالسٌ إلى جنبه فتكلم متكلمهم وقال: يا محمد إنا بعثنا إليك لنكلمك، فإننا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء، وعيبت الدين، وسببت الآلهة، وسفهت الأحلام، وفرقت الجماعة ولم يبق أمر قبيح إلا أتته فيما بيننا وبينك فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مالاً، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا

(١) تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٦٧ و ص ٦٨.

فنحن نسودك ونشرفك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك تابعاً من الجن قد غلب عليك بذلنا أموالنا في طيبك.

فقال أبو طالب لرسول الله ﷺ أي ابن أخي ما بال قومك يشكونك، يزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول؟.

فتكلم رسول الله ﷺ وقال: يا عم أريدكم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم بها العجم الجزية.

ففزعوا لكلمته، ولقوله فقال القوم كلمة واحدة: نعم وأبيك عشرأ.

قالوا: فما هي، فقال أبو طالب: وأي كلمة هي يا ابن أخي؟

قال: «لا إله إلا الله».

فكان هذا الرد مفاجئة قوية لذلك الفريق الذي يأمل في صرف النبي ﷺ عن هدفه، ولهذا قاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: «أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا الشيء عجاب»<sup>(١)</sup>.

س٢١٢:/ كثيراً ما نقرأ بأن رسول الله ﷺ أكثر نبي قد أودى، فهل يمكنكم ذكر نموذج من ذلك؟!

ج:/ نعم، لقد روي أن النبي ﷺ كان يطوف ذات يوم فشمته

(١) تاريخ الطبري: ج٢، ص٦٥ وص٦٦.

عقبة بن أبي معيط وألقى عمامته في عنقه، وجرّه من المسجد، فأخذه من يده، خوفاً من بني هاشم.

س ٢١٣: / ما هي قصة أبي جهل وحمزة عمّ النبي، وإيذاءه للنبي ﷺ؟!

ج: / مرّ أبو جهل برسول الله ﷺ عند الصفا، فأذاه وشتمه ونال منه ببعض ما يُكره من العيب لدينه، والتضعيف لأمره، فلم يكلمه رسول الله ﷺ ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه، فعمد إلى ناد من قريش عند الكعبة، فجلس معهم، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم يمرّ على ناد من قريش إلّا وقف وسلّم وتحدّث معهم، وكان أعز فتى في قريش، وأشدّ شكيمة.

فلما مرّ بالمولاة، وقد رجع رسول الله ﷺ إلى بيته قالت له: يا أبا عمارة - وتلك هي كنيته - لو رأيت ما لقي ابنُ أخيك محمّد أنفأ من أبي الحكم بن هشام - وتعني أبا جهل - : وجده ها هنا جالساً فأذاه وسبّه، وبلغ منه ما يُكره، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمّد ﷺ.

فغضب حمزة لذلك، فخرج يسعى ولم يقف على أحد مُعدّاً لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به.

فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم، فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجّه شجة منكرة، ثم قال: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فردّ ذلك عليّ إن استطعت فقامت رجالٌ من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة فإنّي قد سبّيتُ ابن أخيه سبّاً قبيحاً...

وبهذا منع أبو جهل الذي كان ممن يدرك خطورة مثل هذه المواقف من وقوع شجار وقتال.

س٢١٤: / لا شك أن معارضة أنسباء النبي وأقربائه لدعوته المباركة، وإيذاؤهم إياه كان أكثر إيلاًماً لنفسه الشريفة، وأشدّ وقعاً عليها، حتى أننا نجد القرآن يخص أبا لهب باللعن ويسميه بصورة خاصة فهل يمكنكم ذكر مصداق لذلك!؟

ج: / نعم، لقد تعرّض رسولُ الله ﷺ لأذى لا مثيل له من جانب عمه أبي لهب وزوجته أم جميل وقد كان رسولُ الله ﷺ يجاورهم، فلم يألوا جهداً في إزعاجه وإيذاؤه فكم من مرّة ألقيا الرماد والتراب على رأسه الشريف وثيابه، وكم من مرّة نشرت أم جميل الشوك على طريقة، أو جمعت خلف باب بيته لتؤذيه عند الخروج.

س٢١٥ - س٢١٦: / هل يمكنكم ذكر طائفة من أعداء النبي ﷺ؟ مع ذكر شيءٍ من خصوصياتهم!؟

ج: / نعم، وهُم:

١ - أبو لهب: عم النبي ﷺ، وقد كان جاراً له ﷺ، وهو الَّذِي لم يفتأ لحظة واحدة عن تكذيب رسول الله ﷺ وإيذاء المسلمين.

٢ - الأسود بن عبد يغوث: وكان أحد المستهزئين وكان إذا وَجَد مسلماً فقيراً لا يحميه أحدٌ قال مستهزئاً: هؤلاء ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى.

٣ - الوليد بن المغيرة: شيخ قريش وحكيمها الذي كان يملك ثروة هائلة.

٤ - أمية وأبي ابنا خلف، وقد مشى أبي هذا بعظم رميم إلى رسول الله ﷺ ذات يوم ففتّه في يده ثم نفخه نحو النبي، وقال: أتزعم أن ربك يُحبي هذا بعد ما ترى «أو بعد ما رمّ»؟ فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحِبُّهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾.

وقد قتل ابنا خلف هذان في بدر.

٥ - أبو الحكم بن هشام الذي سماه المسلمون لعناده وتعصُّبه الجاهل ضدَّ الإسلام بأبي جهل، وقد قُتل هو الآخر في بدر أيضاً.

٦ - العاص بن وائل وهو والد عمرو بن العاص، وهو الذي وصف رسول الله ﷺ بالأبتر.

٧ - عقبة بن أبي معيط الذي كان من ألد أعداء النبي ﷺ، وأشد خصومه بغضاً له ﷺ، وكان لا يألو جهداً في مضايقة المسلمين ولا يترك فرصة تمرّ دون إيذائهم.

هؤلاء هم بعض الأعداء لرسول الله ﷺ المبالغين في معاداته، وهناك غيرهم كأبي سفيان ممن ذكر المؤرخون خصوصياتهم كاملة في مؤلفاتهم، وقد أعرضنا عن إدراجهم بأجمعهم هنا رعاية للاختصار.

س٢١٧: / كل ما مرّ هو إيذاء لشخص رسول الله ﷺ فهل أُوذي أصحابه من قبل أعدائه ومن هم؟!

ج: / نعم أُوذي أصحابه من قبل أعدائه ومنهم:

١ - بلال الحبشي . ٢ - آل ياسر . ٣ - عبد الله بن مسعود . ٤ - أبو ذر الغفاري . وغيرهم لا مجال لذكر أسمائهم . . .

س٢١٨ - س٢١٩: / من هو بلال الحبشي؟ وكيف أُوذي؟!

ج: / كان أبواه ممن أسروا في الجاهلية وجيء بهم من الحبشة إلى جزيرة العرب ثم إلى مكة .

وكان بلال غلاماً لـ«أمية بن خلف»، وعندما أسلم بلال عمد أمية إلى تعذيبه أمام الناس، بأشد أنواع الأذى والتعذيب إنتقاماً وتشفيماً .



فقد كان يطرح بلالاً عارياً على الأحجار والصخور الملتهبة في الهاجرة، ويضع صخرة على صدره ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء والحنة الشديدة: أحدٌ أحدٌ.

ولقد أثار ثبات هذا الغلام الأسود وجلده وصبره على أذى سيده، إعجاب الآخرين، حتى أن ورقة بن نوفل مرّ عليه وهو يعذب بذلك وهو يقول: أحدٌ، أقبل على أمية ومن يصنع به ذلك من بني جمع فيقول: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذته حناناً «أي لأجعلن قبره متبركاً ومزاراً».

وربما زاد أمية من تعذيبه لبلال فربط حبلاً بعنقه وترك الصبيان يديرون به في الأزقة والسكك. وقد أسر أمية وابنه في معركة بدر وكانا أول من أسرا من المشركين، ولم يوافق بعض المسلمين على قتلهما ولكن بلالاً قال: «رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا». وأدى إصرار بلال على قتلها إلى قتل أمية وابنه جزاء أعمالهما الظالمة.

س٢٢٠: / نحن نعرف أن القرآن الكريم كان من أكبر وأقوى أسلحة الرسول الأكرم ﷺ بحيث خضع أمام فصاحته البالغة وعباراته أساتذة الفصاحة والبلاغة وأمراء الكلام واعترفوا بأنه يحتل أعلى مكان في الفصاحة والبلاغة، فهل يمكنكم ذكر نموذج يبين لنا ذلك؟!

ج: / كان الوليدُ بن المغيرة ممن يرجعُ إليه العربُ لحل الكثير من مشاكلها، وكان ذا سنٍّ، وثروة كبيرة فيهم. وعندما واجهت قريش مشكلة ظهور الإسلام وانتشاره في القبائل مشى فريقٌ منهم إلى الوليد يلتمسون منه حلاً لهذا الأمر الذي بات يهدد كيان الزعامة المكيّة الجاهلية، وطلبوا منه أن يبيّن رأيه في القرآن الكريم.

وقالوا: هل هو سحر أم كهانة أم حديث قد حاكّه بنفسه.

فاستنظرهم الوليد ليعطي رأيه فيه بعد أن يسمع شيئاً من القرآن، فأق إلى الحجر حيث كان يجلس النبيّ، ويتلو القرآن، فقال: يا محمد أنشدني شعرك.

فقال النبيّ ﷺ: ما هو شعر، ولكنّه كلام الله الذي به بعث أنبياءه ورسله.

فقال: أتُل عليّ منه، فقرأ عليه رسول الله: «بسم الله الرحمن الرحيم».

فلما سمع الرحمن، استهزأ فقال: تدعو إلى رجل باليمامة يسمّى بالرحمن؟

قال: لا، ولكني أدعوا إلى الله وهو الرحمن الرحيم ثم افتتح سورة «حم السجدة» فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾.

وسمعه الوليد، فاقشعر جلده، وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته، ثم قام ومضى إلى بيته ولم يرجع إلى قريش.

فقالت قريش: يا أبا الحكم صبا أبو عبد شمس إلى دين محمد، أما تراه لم يرجع إلينا وقد قبل قوله، ومضى إلى منزله.

فاغتمت قريش من ذلك غمّاً شديداً وغدا عليه أبو جهل فقال: يا عم نكست رؤوسنا وفضحتنا.

قال: وما ذاك يا ابن أخي؟

قال: صبوت إلى دين محمد.

قال: ما صبوت وإني على دين قومي وأبائي، ولكني سمعت كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود، فقال أو جهل: أشعر هو؟

قال: ما هو بشعر. قال: فخطبُ هي؟

قال: لا وإن الخطب كلام متصل، وهذا كلام منشور، لا يشبه بعضه بعضاً، له طلاوة.

قال: فكأنه هي؟ قال: لا. قال: فما هي.

قال: دعني أفكر فيه.

فلما كان من الغد، قالوا: يا أبا عبد شمس ما تقول؟، قال: قولوا هو سحر فإنه أخذ بقلوب الناس فأنزل الله سبحانه فيه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ

وَجِدَا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَكُمْ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَيَبِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ إلى قوله: ﴿عَلَيْهَا تِنَعَةٌ عَشْرٌ ﴿٢٣﴾﴾ (١)، (٢).

س ٢٢١: / هل هناك نموذج آخر كالسابق؟!

ج: / نعم، كان عتبة بن ربيعة من كبراء قريش وأشرفها، ويوم أسلم حمزة وأصبح أصحاب رسول الله يزيدون ويكثران اغتمت قريش كلها، وخشي زعماء المشركين أن ينتشر الإسلام أكثر من هذا فقال عتبة وهو جالس في نادي قريش يوماً، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء وكيف عنا؟

فقالوا: بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلّمه .

فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا ابن أخي إنك متاً حيث ما قد علمت من الشرف في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسقّيت به أحلامهم، وعبت به آهتهم، ودينهم، وكفّرت به من مضى من آباتهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، فقال رسول الله ﷺ: قُلْ يا أبا الوليد أسمع .

(١) سورة المدثر، الآيات: ١١ - ١٣ .

(٢) بحار الأنوار: ج ١٧، ص ٢١١ و ٢١٢ .

قال: يا ابن أخي إن كنتَ إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سوّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريدُ به مُلكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً «وهو ما يترأى للناس من الجنّ» تراه لا تستطيعُ ردّه عن نفسك طلبنا لك الطبّ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نُبرئك منه فإنه ربّما غلب التابع على الرجل حتى يداوي منه: حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله ﷺ يستمع منه قال:

أقد فرغت يا أبا الوليد؟!!

قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: افعل، قال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْتَمَةٍ وَمَا نَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ [فصلت/ ١ - ٥].

ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها يسمع منه وبقي على هذه مدة من الزمن صامتاً وكأنه قد سُلِبَ قدرة النطق، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك.

فقام عتبة إلى أصحابه وقد تغيّرت ملامحه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به!! فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟.

قال: ورائي إني قد سمعتُ قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، واخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكوننّ لقوله هذا الذي سمعتُ منه نبأ عظيم، فإن تصبُّه العربُ فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزّه عزكم، وكنتم أسعد الناس به.

فانزعجت قريش من مقالة عتبة هذا وسخرت به وقالت: سحرَك والله يا أبا الوليد بلسانه!!

قال: هذا رأيي، فاصنعوا ما بدا لكم<sup>(١)</sup>.

س٢٢٢: / لماذا ترى كانت قريش تعارض رسول الله ﷺ أشدّ المعارضة رغم أنها كانت تعتبره الصادق الأمين ولم تعهد منه انحرافاً أو خطأ قط وكانت تسمع كلامه الفصيح البليغ الذي يأسر القلوب، وربما شاهدوا حدوث بعض الخوارق للعادة الخارجة عن حدود القوانين الطبيعية على يديه؟!

ج: / إن لهذا التمرد والمعارضة علة أو علل عديدة هي:

١ - حسدُهم للنبي ﷺ.

٢ - معارضة الدعوة الإسلامية لشهواتهم.

(١) السيرة النبوية: ج ١، ص ٢٩٣ و ٢٩٤.

٣ - الخوف من عُقوبات اليوم الآخر.

٤ - الخوف من القبائل العربية المشركة.

س ٢٢٣: / هل هناك نماذج تبين لنا حسدهم للنبي ﷺ أدى لمعارضتهم له؟!

ج: / لقد عارض رسول الله ﷺ وخالفه فريقٌ ممن عارضه بسبب حسدهم له ، فقد كانوا يتمنون أن يكونوا هم صاحب هذا المنصب ، وصاحب هذه المنزلة .

فقد قال المفسرون عند قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف / ٣١] .

إن الوليد بن المغيرة قال : أُنزِلَ على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ونحن عظيمي القريتين فأنزل الله تعالى فيه الآية :

وروي أنه قال : والله لو كانت النبوة حقاً لكنك أولى بها منك لأنني أكبرُ منك سناً وأكثر منك مالاً .

وكان أمية بن أبي الصلت من الذين كانوا يقولون هذا الكلام حول رسول الله ﷺ وكان يتمنى كثيراً أن ينال هو هذا المقام ومحظى بهذا المنصب العظيم ، ولم يتبع رسول الله ﷺ إلى آخر حياته ، وكان يؤلب الناس عليه .

وقد سأل الأحنس بن شريف - وهو من أعداء رسول الله - أبا جهل يوماً: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد؟!

فقال: ماذا سمعتُ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاذبنا على الركب، وكنا كفربي رهان، قالوا: مَنَّا نبيُّ يأتيه الوحي من السماء، فمتى تدركُ مثل هذه، والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه.

هذه النماذج وهناك نماذج أخرى لا مجال لذكرها للاختصار.

س٢٢٤:/ ما معنا قولكم في «س٢٢٢» الخوف من القبائل العربية المشركة؟!

ج:/ قال الحارث بن نوفل بن عبد مناف لرسول الله ﷺ: إنا لنعلم أن قولك حقٌّ ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العربُ من أرضنا «إن تركنا الوثنية التي تدين بها ويعتبرونها سدنة لأوثانها» ولا طاقة لنا بها. فنزل قوله تعالى يرد عليهم: ﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أََرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِئَ إِلَيْهِ شَرٌّ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ (١)، (٢).

(١) سورة القصص، الآية: ٥٧.

(٢) بحار الأنوار: ج١٨، ص٢٣٦.



وهكذا كان تخوّف قريش من العرب إن هي تركت ما كان عليه العرب من الوثنية والشرك أحد الأسباب لعتوهم وإعراضهم عن قبول الدعوة الإسلامية.

س٢٢٥: / كم هجرة كانت للمسلمين إلى الحبشة؟!

ج: / كانت هناك هجرتين الأولى، والثانية . . .

س٢٢٦: / متى كانت الهجرة الأولى إلى الحبشة؟!

ج: / كان في شهر رجب من السنة الخامسة من مبعث رسول الله ﷺ (١).

س٢٢٧: / على ماذا تدل هجرة المسلمين - الأولى - إلى الحبشة؟!

ج: / تُعتبر هجرة فريق من المسلمين إلى أرض الحبشة دليلاً بارزاً على إيمانهم وإخلاصهم العميق لدينهم، ولربهم وذلك لأن فريقاً من الرجال والنساء يقررون - وبهدف الحفاظ على عقيدتهم والتخلص من أذى قريش ومضايقتها والحصول على مكان آمن يقيمون فيه شعائرهم بحرية ويعبدون الله الواحد - مغادرة «مكة»، العربية التي ترزح تحت ظلام الوثنية، . . . .

(١) بحار الأنوار: ج١٨، ص٤١٢، نقلاً عن مجمع البيان للطبرسي.

س٢٢٨: / لقد ذكر أرباب السير والتاريخ أن المسلمين طلبوا من رسول الله ﷺ الرحيل، فما السبب الذي جعل رسول الله ﷺ يوافق؟!

ج: / لقد كان رسول الله ﷺ يعرف أوضاع المسلمين المؤلمة جيداً، فقد كان هو يحظى بحماية بني هاشم، وكان الفتيان الهاشميون يحمونه ويحفظونه من كل أذى، ولكن الذين آمنوا به من الإماء والعبيد، ومن ليست لهم حماية من الأحرار المستضعفين الذي كانوا يشكلون عدداً كبيراً من المسلمين السابقين كانوا يتعرضون لشتى صنوف العذاب والإيذاء والمضايقة من قريش التي لم تأل جهداً، ولم تدخر وسعاً، ولم تفوت فرصة ولا وسيلة لإلحاق العنت والأذى بالمؤمنين برسول الله ﷺ، ولا يستطيع ﷺ منعهم من ذلك - وقد كان زعماء كل قبيلة يعمدون - للمنع من نشوب أي صدام بين القبائل - إلى تعذيب من أسلم من أبناء قبيلتهم، وإيذائه والتنكيل به . . . . .

س٢٢٩: / كيف كانت الرحلة إلى الحبشة - الأولى - باختصار؟!

ج: / لقد قام فريق من المسلمين بالهجرة ومن الجدير بالذكر أن أعضاء هذا الفريق المهاجر لم يكونوا من قبيلة واحدة بل كان كل واحد - وهم عشرة - ينتمي إلى قبيلة خاصة .

وقد كانت الرحلة بحرية وكانت شاقة جداً وبخاصة برفقة النساء

والأطفال، ولقد كان ميناء جدة آنذاك ميناءً تجارياً عامراً كما هو عليه الآن، ومن حسن الاتفاق أن هذه الثلة المهاجرة قد وصلت إلى هذا الميناء في الوقت الذي كانت فيه سفيتان تجاريتان على أهبة الإقلاع، والتوجه نحو الحبشة، فبادر المسلمون إلى ركوبها والسفر عليها دون تلكؤ خشية لحاق قريش بهم والقبض عليهم، لقاء نصف دينار عن كل راكب.

س ٢٣٠: / لقد تم اختيار الحبشة للهجرة من قبل رسول الله ﷺ فلماذا لم يذكر رسول الله ﷺ للمسلمين مناطق أخرى للهجرة إليها، وإنما ذكر الحبشة فقط؟!

ج: / نلاحظ من كلامه ﷺ عندما طلب أصحابه رأيه في الهجرة من مكة قال في جوابهم بـ «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحدٌ وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه».

وسر هذا الاختيار يتضح إذا درسنا أوضاع الجزيرة العربية وغيرها من المناطق آنذاك.

«إن الهجرة إلى المناطق العربية التي كان سكانها من المشركين والوثنيين قاطبة كان أمراً محفوفاً بالخطر، فإن المشركين كانوا سيمتنعون عن قبول المسلمين في أرضهم إرضاءً لقريش أو وفاءً وتعصباً لدين الآباء الوثنية».

وكذلك المناطق التي كان يقطنها المسيحيون أو اليهود من الجزيرة العربية لم تكن تصلح لهجرة المسلمين إليها هي الأخرى لأن تينك الطائفتين كانتا تتقاتلان فيما بينهما في صراع مذهبي وطائفي، فلم تكن الأوضاع لتسمح بأن يدخل طرف ثالث في حلبة الصراع، هذا مضافاً إلى أن ذنك الفريقين «اليهود والنصارى» كانا يحتقران العنصر العربي أساساً، فكيف يمكن الهجرة إلى مناطقهم والتعايش معهم؟!

س ٢٣١ - س ٢٣٢ / لماذا لم يوجههم رسول الله ﷺ إلى اليمن؟ أو يوجههم إلى الشام؟!

ج: / أما اليمن: فقد كان تحت سيطرة الحكم الإيراني الملكي، ولم تكن السلطات الإيرانية آنذاك لتسمح بإقامة المسلمين في ربوع اليمن، لما عُرف من نقيمتها فيما بعد على الدعوة الإسلامية إلى درجة أنه لما وصلت رسالة النبي ﷺ إلى «خسر وبرويز» كتب إلى عامله على اليمن فوراً «أهل إليّ هذا الذي يذكر أنه نبيّ، وبدأ اسمه قبل اسمي، ودعاني إلى غير ديني!!»<sup>(١)</sup>.

وكذلك كانت الحيرة تحت الاستعمار والنفوذ الإيراني كاليمن.

٢ - وأما الشام: فقد كانت بعيدة عن مكة المكرمة، هذا مضافاً إلى

(١) بحار الأنوار، ج ٢٠، ص ٣٨٢.

أن اليمن والشام كانتا سوقين لقريش، وكانت تربط قريش بسكان هاتين المنطقتين روابط وعلاقات وثيقة، فإذا كان المسلمون يلجأون إليها أخرجوا منهما بطلب من قريش، تماماً كما طلبت من ملك الحبشة مثل هذا الطلب، ولكنه رفض طلبهم.

س٢٣٣: / ما فعل المشركون عندما عرفوا بهجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة؟!

ج: / لما عرفوا بهجرة بعض المسلمين أمروا جماعة من رجالهم بملاحقة أولئك المهاجرين وإعادتهم إلى مكة فوراً، ولكن المسلمين المهاجرين كانوا قد غادروا شواطئ «جدة» قبل أن يدركهم الطلب<sup>(١)</sup>.

س٢٣٤: / كيف كانت الهجرة الثانية إلى الحبشة؟!

ج: / لقد تمت الهجرة الثانية في منتهى الحرية، لأن المسلمين المهاجرين استطاعوا في هذه الهجرة أن يصطحبوا معهم نساءهم وأولادهم، بحيث بلغ عدد المسلمين في أرض الحبشة هذه المرة «٨٣». هذا إذا لم نخص من وُلد في أرض الحبشة لهم، وإلا كان العدد أكثر من هذا الرقم...

(١) السيرة النبوية: ج١، ص٣٢١ - ص٣٢٣.

س٢٣٥: / كيف وجد المسلمون أرض الحبشة؟!

ج: / لقد وجدَ المسلمون المهاجرون أرضَ الحبشة كما وصفها رسول الله ﷺ لهم: منطقة عامرة. وبيئة آمنة حرة، تصلح لأن يُعبد فيها الله تعالى بحرية وأمان.

تقول أم سلمة التي تشرفت بالزواج من رسول الله ﷺ في ما بعد، عن تلك الأرض، لما نزلنا أرضَ الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله تعالى، لا نُؤذَى، ولا نسمع شيئاً نكرهه.

س٢٣٦ - س٢٣٧: / ما فعلت قريش عندما هاجر المسلمون إلى الحبشة مرة ثانية واستقروا فيها؟ ولماذا؟

ج: / عندما بلغ قريشاً وزعماء مكة ما أصبح فيه المسلمون المهاجرون من أمن وحرية، وما حصلوا عليه من حسن الجوار والطمأنينة والراحة في أرض الحبشة ثارت نائرة الحسد والغیظ في قلوبهم، وتوجسوا خيفة من نفوذ المسلمين في الحبشة لأن أرضَ الحبشة قد أصبحت قاعدة قوية للمسلمين، وكانت الزعامَةُ المكيَّةُ تخوَّفُ من أن يجد أنصارُ الإسلام وأتباعه منفذاً إلى بلاط النجاشي زعيم الأحباش وملِكهم، وميَّلتوا قلبه نحو الإسلام، ويكسبوا تأييده للمسلمين، فيؤول الأمر إلى أن يعيَّ جيشاً كبيراً للقضاء على حكومة المشركين الوثنيين في شبه الجزيرة العربية، وعندها تكون الكارثة.

فاجتمع أقطابُ دار الندوة مرةً أُخرى للتشاور في الأمر، فاستقرَّ رأيهم على أن يبعثوا إلى البلاط الحبشيَّ من يقدم إلى النجاشي ووزرائه وقواده هدايا مناسبة يستميلونهم بها ليستطيعوا من هذا الطريق التأثير على النجاشي ثم يتسبَّى لهم بعد ذلك أن يقنعوه بضرورة إخراج المسلمين المهاجرين من أرضه أن يهتمونهم عنده بالسفاهة والجهل، وابتداع دين جديد منكر، والارتداد عن دين الآباء والأجداد!!

ولكي تتحقق خطتهم هذه على أحسن وجه ويصلوا عن طريقها إلى أفضل النتائج اختاروا من بينهم رجلين ماكرين وهما عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة وقال لهما كبير المؤتمرين في ذلك الدار: إدعنا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم...

س٢٣٨ - س٢٣٩: / كيف كان اللقاء بالنجاشي، وما فعل المسلمون المهاجرون؟!

ج: / عندما خرج موفدا قريش - عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة - حتى قدما على النجاشي بعد أن تلقيا ما سبق من التعليمات . . . وهناك في الحبشة دفعا إلى كل بطريق من بطارقة النجاشي وقادة جيشه ووزرائه هديته، وقالوا لكل بطريق منهم: «إنه قد ضوى - أي لجأ وأتى ليلاً - إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى

الملك لنكلمه في أمرهم أشراف قومهم ليردّهم إليهم فإذا كلّمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا، ولا يكلمهم، فإن قومهم أبصر بهم، وأعلم بما عابوا عليهم».

حتى جرى ما جرى بين المسلمين بقيادة جعفر بن أبي طالب وملك الحبشة وأقام البراهين والحجج حتى وافق النجاشي بحمايتهم ورفض طلب المشركين . . .

س ٢٤٠: / هل عاد من المهاجرين الأوائل إلى الحبشة إلى مكة أم لا؟!  
 ج: / قيل أنّ المجموعة الأولى من المهاجرين رجعت من الحبشة إلى مكة لأنباء بلغتها عن إسلام قريش عامة وانضوائها تحت راية الإسلام، حتى إذ دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدّثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً. فلم يدخل منهم إلى مكة إلا قليل دخلوها مستخفين أو في جوار الشخصيات القرشية بينما عاد الأكثرون من حيث جاؤوا - كعثمان بن مظعون -.

ويقول ابن الأثير: وكان مسيرهم «إلى الحبشة» في رجب سنة خمس من النبوة وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة فأقاموا شعبان وشهر رمضان وقدموا في شوال سنة خمس من النبوة، وكان سبب قدومهم إلى النبي ﷺ أنه بلغهم أن قريشاً أسلمت فعاد منهم قومٌ وتخلّف قومٌ<sup>(١)</sup>.

(١) الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥٢ و ٥٣.



س ٢٤١: / ذكرتم في جوابكم للسؤال السابق كان عثمان بن مظعون من الداخلين إلى مكة، فما حدث له بعد ذلك!؟

ج: / نعم، كان ممن دخل مكة بجوار عثمان بن مظعون الذي دخلها بجوار الوليد بن المغيرة ولكنه كان يشاهد ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء، والعذاب وهو يغدو ويروح في أمان فتألم لذلك ولم تطق نفسه تحمّل هذا الفرق وقال: والله إن غدوي ورواحي آمتاً بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله مالا يصيبني لنقص كبير في نفسي. فمشى إلى الوليد بن المغيرة وردّ عليه جواره ليواسي المسلمين ويشاركهم في آلامهم ومتاعبهم وقال: يا أبا عبد شمس وقت ذمتك، قد رددت إليك جوارك.

قال: لم يابن أخي؟ لعله أذاك أحد من قومي؟

قال: لا ولكني أرض بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره.

فقال الوليد له: إذن فارّد عليّ جوارك علانية كما أجزتكم علانية.

فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد مخاطباً من حضر من

قريش: هذا عثمان قد جاء يرّد عليّ جوارك.

قال: صدق، قد وجدته وفيّاً كريم الجوار ولكتي قد أحبيت أن لا

أستجير بغير الله، فقد رددت عليه جواره. ثم لم يمض شيء من الوقت

حتى دخل المسجد لبيد وكان شاعراً متكلماً بارزاً من شعراء العرب

ومتكلميها ووقف في مجلس من قريش ينشدهم وعثمان بن مظعون جالس معهم فقال من جملة ما قال شعراً:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ

فقال عثمان بن مظعون: صدقت، فقال: لبيد:

وكلُّ نعيم لا محالة زائلُ

قال عثمان: كذبت، نعيمُ الجنة لا يزول، فاستثقل لبيد تكذيب عثمان وتحديده له في ذلك الجمع فقال: يا معشر قريش والله ما كان يؤذي جليسكم، فمتى حدث هذا فيكم؟؟

فقال رجلٌ من القوم: إنَّ هذا سفية في سفهاء معه، قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله.

فردَّ عليه عثمان حتى تفاقم الأمر بينهما فقام إليه ذلك الرجلُ فلطم عينه فحضرها «وأصابها»، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ عثمان فقال: أما والله يا بن أخي إن كانت عينك عمًا أصابها لغنيّة لقد كنت في ذمة منيعة «وهو يريد أنك لو بقيت في ذمتي وجواري لما أصابك ما أصابك».

فقال عثمان راداً عليه: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرةٌ إلى مثل ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعزُّ منك، وأقدرُ يا أبا عبد شمس.

فقال له الوليد: هلم يا ابن أخي إن شئت فعد إلى جوارك، فقال ابنُ مظعون: لا<sup>(١)</sup>.

س٢٤٢: / ما فعل أساقفة الحبشة بعد كل ما جرى بين النجاشي وجعفر الطيار؟!

ج: / نعم، قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة، مبعوثين من قبل أساقفتها لتقضي الحقائق بمكة، والتعرف على الإسلام. فوجدوا رسول الله في المسجد، فجلسوا إليه، وكلموه وسألوه عن مسائل، ورجالاً من قريش فيهم «أبو جهل» في أنديتهم حول الكعبة.

فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم ﷺ إلى الله عز وجل وتلا عليهم آيات من القرآن الكريم، فكان لها من التأثير البالغ في نفوسهم بحيث عندما سمعوها فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه، بعدما عرفوا منه ما كان يوصف في كتابهم «الإنجيل» من أمره.

فلما قاموا عنه، ورأت قريش ما نتج عنه ذلك اللقاء استثقله أبو جهل فقال للنصارى الذين أسلموا معترضاً وموتجأً: خبيكُم الله من ركب بعثكُم من ورائكُم من أهل دينكُم تترادون لهم لتأتوهم بجزر

(١) السيرة النبوية: ج ١، ص ٣٧٠ و ٣٧١.

الرجل فلم تظمتن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال، ما نعلمُ ركباً أحقَّ منكم .

فأجابه أولئك بقولهم : سلامٌ عليكم لا نُجاهلكم لنا من نحنُ عليه ، ولكم ما أنتم عليه ، لم نسأل أنفسنا خيراً<sup>(١)</sup> .

س٢٤٣ : / استخدمت قريش أسلحة عديدة لمحاربة دعوة الإسلام فهل يمكنكم ذكر مجموعة من تلك الأسلحة؟!

ج : / نعم وهي : ١ - الاتهامات الباطلة .

٢ - فكرة معارضة القرآن .

٣ - تحريم استماع القرآن .

٤ - منع الأشخاص من الإيمان برسول الله .

س٢٤٤ : / ذكرت في جوابكم عن السؤال السابق سلاح الاتهامات الباطلة، فكيف ذلك؟!

ج : / نعم، نجدهم ذهبوا في استخدام سلاح الاتهام والتشويش على الشخصية المحمدية والرسالة الإسلامية كل مذهب، فمرة وصفوه

(١) السيرة النبوية: ج ١، ص ٣٩٠ و ٣٩٣ وقد نزلت في هذا الشأن الآيات ٥٢ إلى ٥٥ من سورة القصص .

بأنه كاهن وأخرى بأنه ساحر وثالثة بأنه مسحور، ورابعة بأنه مجنون وخامسة بأنه معلّم، وسادسة بأنه كذاب وسابعة بأنه مفترى وثامنة بأنه مفترى أو مجنون على سبيل التردد، وتاسعة بأنه شاعر، وعاشرة بأن ما يقوله ما هو إلا أضغاث أحلام.

س ٢٤٥: / ذكرتم في جوابكم عن سؤال «٢٤٣» سلاح فكرة معارضة القرآن، فكيف ذلك؟!

ج: / نعم، عمدت قريش إلى النضر بن الحارث وكان من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ وينصب له العداوة، وكان قد قضى شطراً من حياته في الحيرة بالعراق وتعلّم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار وقصصهم، وحكاياتهم، وأساطيرهم، وطلبوا منه أن يجمع الناس ويقص عليهم من تلكم الأساطير والحكايات يلهي بها الناس عن رسول الله ﷺ، ويصرفهم عن الإصغاء إلى القرآن الكريم!! فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فذكّر الناس فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه النضر في مجلسه إذا قام ﷺ ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه فهلّم إليّ، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه.

ثم يحدّثهم عن ملوك الفرس ورستم واسفنديار ثم يقول: بماذا محمّد أحسن حديثاً مني وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كما اكتتبها؟ ...

وقد كانت هذه الخطة حقاء جداً إلى درجة أنها لم تدم إلا عدة أيام لا أكثر حتى أن قريشاً سأمت من أحاديث النضر وسرعان ما تفرقت عنه .

وقد نزل في هذا الشأن آيات هي : ﴿ وَقَالُوا اسْتَطِيرُ الْأُولِيكَ  
 أَكْتَبْنَهَا فِيهِ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا رَحِيمًا ۝ ﴾ (١) .

س ٢٤٦ : / ذكرتم في جوابكم عن سؤال « ٢٤٣ » سلاح تحريم  
 استماع القرآن، فكيف ذلك !؟

ج : / قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ  
 لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ﴾ [فصلت / ٢٦] . لقد كان القرآن أقوى أسلحة  
 النبي ﷺ ، فقد ألقى رعباً عجيماً في نفوس الأعداء وأقضى مضاجعهم ،  
 وقد ذكرنا سابقاً ما جرى على عتبة والوليد بن المغيرة . . . ولهذا لم يكن  
 أمامهم إلا أن يمتنعوا من سماع القرآن منعاً باتاً ، ويحرموا التحدث إلى  
 النبي ﷺ تحريماً قاطعاً .

ولهذا كان الرجل منهم إذا أراد أن يسمع من رسول الله ﷺ بعض  
 ما يتلوه من القرآن وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقاً منهم ، فإن رأى  
 أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع .

(١) سورة الفرقان، الآيتان : ٥ - ٦ .

ولقد نقض واضعوا القرار قرارهم هم بأنفسهم أكثر من مرة . . .

س٢٤٧: / ذكرتم في جواب السؤال السابق أن واضعوا القرار -  
تحريم استماع القرآن - ينقضون قرارهم، كيف ذلك؟!

ج: / نعم خرج أبو سفيان وأبو جهل والأخنس ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهاكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود، فتعاهدوا على ذلك. ثم تفرقوا.

س٢٤٨: / ذكرتم في «س٢٤٥» سلاح منع الأشخاص من الإيمان  
برسول الله ﷺ كيف ذلك؟!

ج: / نعم، بعد جميع ما مرّ من خطط وفشلها بدأوا بتنفيذ خطة  
أخرى وهو منع كل قريب وبعيد ممن رغبوا في الإسلام وقدموا إلى

مكة ليتعرفوا على النبي، وعلى ما أتى به كتاب ودين، من الاتصال بالنبي ﷺ فبثت قريش جواسيسها في الطرق المؤدية إلى مكة ليتصلوا بمن يلقونه من هؤلاء ويبادروا إلى منعه من الاتصال برسول الله ﷺ والإيمان برسالته، بشتى الحيل والأساليب.

س ٢٤٩: / هل يمكنكم ذكر نموذج عما ذكرتموه في جواب السؤال السابق!؟

ج: / نعم، الأعشى كان من شعراء العهد الجاهلي البارزين، وكانت قصائده تتناقلها مجالس السمر القرشية، وتتغنى بها محافل أنسهم.

وقد بلغ الأعشى في كبره نبأ ما جاء به رسول الله ﷺ من التوحيد ومن تعاليم الإسلام العظيمة، وكان يعيش في منطقة نائية عن مكة، حيث لم تصل إليها أشعة الرسالة الإسلامية على وجه التفصيل بعد، ولكن ما قد سمع به من تعاليم الإسلام على نحو الإجمال قد أوجد في نفسه هياجاً خاصاً وحرّك مشاعره فأنشأ قصيدة مطوّلة يمدح فيها رسول الله ﷺ ثم خرج إلى مكة ليهديها إليه ﷺ وهو في نفس الوقت يريد الإسلام.

فلما كان بمكة أو قريباً منها اعترضه جواسيس قريش ورجالها فسألوه عن أمره وقصده فأخبرهم بأنه جاء يريد رسول الله ﷺ ليسلم،



وحيث أنهم كانوا يعرفون بأن الأعشى رجل يحب النساء والخمر حباً كبيراً لذلك عمدوا إلى الضرب على هذا الوتر لينفروه من الإسلام، فقالوا له: يا أبا بصير إنه يحرم الزنا.

فقال الأعشى: والله ذلك لأمرٌ مالي فيه من راب.

فقالوا له: يا أبا بصير فإنه يحرم الخمر.

فقال الأعشى - وقد صُدِمَ بهذا الخبر - أما هذه فوالله في النفس منها لعلالات، ولكنني منصرفٌ فأترؤى منها عامي هذا، ثم آتية فأسلم!! فانصرف فمات في عامه ذلك، ولم يُعَدَّ إلى رسول الله ﷺ.

س ٢٥٠: / ما هي قصة الغرائق؟!

ج: / يقولون: إن الأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأمّية بن خلف والعاص بن وائل وهم من زعماء قريش وأسيادها قالوا لرسول الله ﷺ: يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر!!

وقالوا ذلك رفعا للاختلاف، وتضييقاً لشقّة الخلاف فأنزل الله سبحانه سورة الكافرون التي أمر فيها نبيّه أن يقول في جوابهم: «لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد».

ومع ذلك كان رسول الله ﷺ يرغب في أن يساوم قريشاً ويحاربهم وكان يقول في نفسه: ليت نزل في ذلك أمر يقربنا من قريش.

وذاث يوم وبينما كان ﷺ يتلو القرآن عند الكعبة ويقرأ سورة النجم فلما بلغ قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالَّذِي ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَةَ﴾. أجرى الشيطان على لسانه الجملتين التاليتين: «تلك الغرائيق العلى منها الشفاعة ترعى».

فقرأهما من دون اختيار، وقرأ ما بعدها من الآيات، ولما بلغ آية السجدة سجد هو ومن حضر في المسجد من المسلمين والمشركين أمام الأصنام، إلا الوليد الذي عامه كبر سنه عن السجود!!.

وفرح المشركون، وارتفعت نداءاتهم يقولون: لقد ذكر محمد آهتنا بخير.

وانتشر نبا هذه المصالحة والتقارب بين رسول الله والمشركين - المهاجرين إلى الحبشة، فعاد على أثرها جماعة منهم إلى مكة، ولكنهم ما إن كانوا على مشارف مكة إلا وعرفوا بأن الأمر تغير ثانية، وأن ملك الوحي نزل على النبي وأمره مرة أخرى بمخالفة الأصنام ومجاهدة الكفار والمشركين، وأخبره بأن الشيطان هو الذي أجرى تينك الجملتين على لسانه، وأنه لم يقله وأنه ليس من الوحي في شيء أبداً.

وعندئذ نزلت الآيات من [الحج/ ٥٢ - ٥٤] التي يقول الله تعالى فيها: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبَهُمْ

وَأَنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٦﴾ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْوَعْدَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ، فَخَبَتَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٧﴾ (١).

س ٢٥١٣ - س ٢٥٢: / ما رأيكم بهذه القصة السابقة؟ ولماذا؟!

ج: / أقول هذه أسطورة قد وضعها أصحاب الأساطير، أما لماذا فلعدة أسباب:

الأول: إن العقل يحكم بأن الأنبياء معصومون عن الخطأ، فكيف يكون ذلك الخطأ.

الثاني: العقل يقضي بأن الأنبياء يكونوا صابرين، وهذه القصة تشير إلى أن النبي قد تعب من أداء مهمته التي ألقاها سبحانه عليه، وقد شقَّ عليه ابتعاد الوثنيين عنه وفقد عنان الصبر . . .

الثالث: لقد شهد القرآن ببطان هذه القصة، إذ يعد الله تعالى نبيه الكريم، بأن لا يتسرب إلى القرآن أي شيء من الباطل إذ قال: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت/ ٤٢].

كما وعده أيضاً بأن يصونه عبر جميع أدوار البشرية من أي حادث سيء إذ قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُمُ الْخَافِضُونَ﴾ [الحجر/ ٩].

(١) تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٧٦ و ص ٨٥.

الرابع: قال تعالى: ﴿وَمَا يَطِّئُ عَنِ الْهُوَيَّ (٣) إِنَّهُ هُوَ الْوَحِيُّ الْيُوسَىٰ (٤)﴾ [النجم/ ٣-٤]. فكيف يكون ذلك فأفهم.

س٢٥٣: / إن ما ذكرتموه في جواب السؤال السابق إنما يفيد من يكون مؤمناً بنبوة محمد ﷺ ورسالته، أما غيرهم فما نقول لهم؟!  
ج: / أقول هناك دليل لغوي: يقول العلامة الجليل الشيخ محمد عبده: لم يستعمل لفظ الغرائيق في الآلهة أبداً لا في اللغة ولا في الشعر العربي.

و«غرنوق» و«غرنيق» اللذان جاءا في اللغة استعمالاً في نوع من طيور الماء أو الشبّ الجميل، ولا ينطبق أي واحد من هذه المعاني على الآلهة.

ولو سلمنا بالمعنى وإن النصّ التاريخي يقول إن رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة، وكبار قريش وأكثرهم من عمالقة الكلام، وأبطال الفصاحة والبلاغة العربية حضور في المسجد ومنهم الوليد بن المغيرة، متكلم العرب منطبقها المفوه المعروف بينهم بالذكاء وحصافة العقل والنباهة، وقد سمعوا جميعاً هذه السورة إلى ختامها حيث سجد الجميع بسجدها.

فكيف اكتفى هذا الجمعُ المؤسسُ للفصاحة والبلاغة الذين كانوا ينقدون كل ما يعرض عليهم نقداً دقيقاً؟

كيف اكتفوا بتينك الجملتين اللتين امتدحتا أهتھم، وقد تضمنت الآيات السابقة عليها، واللاحقة لهما على شتم أهتھم وتفنيدها، والازدراء بها بصورة صارخة وصریحة!:

ثم هل یسمح إنسانٌ عادِيٌّ لنفسه أن يكفَّ عن معاداة نبيِّ هاجمٍ عقائده طيلة عشرة أعوام، وهدر استقلاله وكيانه، وجرَّ عليه الشقاء بتسفيه أحلامه، وشتم أهته، لعبارات متناقضة وكلام خليط من الذم الكبير والمدح العابر. والآيات هي:

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ النَّالِئَةِ الْآخْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ . . . . [مكان  
الجملتين المزعومتين: تلك الغرائق . . . إلى آخرها] . . . ﴿الْكُفْرُ  
وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ لِيُضَيَّرَنَّ ﴿٢٢﴾﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَتْمَ وَأَبَاؤُكُمْ  
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴿٢٣﴾ .

س ٢٥٤ - س ٢٥٥٧: / ما هي قصة حصار المسلمين في شعب أبي طالب؟ ولماذا حدث هذا الحصار؟!

ج: / لقد شقَّ على قريش انتشار الإسلام المتزايد وأزعجها نفوذه العجيب في القبائل العربية في مدة غير طويلة بالنسبة إلى عمر الدعوة ولهذا كانت تفكر باستمرار في حلِّ هذه المشكلة.

فإن إسلام شخصيات ذات أهمية ومكانة كبرى مثل حمزة، وكذا رغبة فتية قريش المتفتحين في الإسلام، وحرية العمل والتحرك، التي

اكتسبها المسلمون على أثر الهجرة إلى أرض الحبشة، كل ذلك زاد من حيرة، واضطراب الزعامة الجاهلية في مكة، التي زادها حيرة، وانزعاجاً، فشل جميع مخططاتها الإجهادية ضد الإسلام والمسلمين، وعدم حصولها على أية نتائج تذكر!!

من هنا فكرت في خطة جديدة، وهي أن تفرض حصاراً اقتصادياً قوياً على النبي والمسلمين تقطع به كل الشرايين الحيوية للمسلمين، وبذلك تحدّ من سرعة انتشار الإسلام وتقف دون نفوذه، وبالتالي تخنق بين كفاشة هذا الحصار مؤسس هذه العقيدة التوحيدية، وأنصاره.

ولهذا اجتمع زعماء قريش في دار الندوة ووقعوا ميثاقاً كتبه منصور بن عكرمة وعلقوه في جوف الكعبة، وتحالفوا بأن تلتزم قريش بينوده حتى الموت.

ونصّ هذا العقد على الأمور التالية:

١ - أن لا يبتاعوا من أنصار النبي ﷺ ولا يبيعوهم شيئاً.

٢ - أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم.

٣ - أن لا يؤاكلوهم ولا يكلموهم.

٤ - أن يكونوا يداً واحدة على محمد وأنصاره.

وقد وقعت على هذه الصحيفة الظالمة القاطعة كلُّ الشخصيات

البارزة في قريش إلا مطعم بن عدي وأعلنت عن سريان مفعوله بكل قوة وإصرار.

س٢٥٦: / ما كان موقف أبي طالب من هذا الحصار؟!

ج: / لما علم حامي النبي الأكبر أبو طالب ﷺ بذلك جمع بني هاشم وبني المطلب وحملهم مسؤولية الدفاع عن رسول الله ﷺ والحفاظ على حياته وسلامته، وأمرهم بالخروج من مكة وبدخول شعب كائن بين جبال مكة كان يعرف بشعب أبي طالب فيه بعض البيوت العادية، والسقائف البسيطة جداً والسكنى في ذلك الشعب بعيداً عن المجتمع المكّي المشرك.

وعمد إلى بث رجال منهم في نقاط مرتفعة للمراقبة والحراسة تحسباً لأي هجوم مباغت تقوم به قريش.

وقيل عندما عرف أبو طالب بأمرها أنشد قصيدة في ذمهم مطلعها:  
ألم تعلموا أنا وجدنا محمّداً نبياً كموسى خُطّ في أول الكتب

س٢٥٧: / متى كتبت هذه الصحيفة الظالمة؟!

ج: / كانت في الليلة الأولى من السنة السابعة للبعثة.

س٢٥٨: / كم استمر هذا الحصار؟!

ج: / استمر هذا الحصار ثلاثة أعوام كاملة. حتى أن مسألة انتهاء

المحاصرة الاقتصادية قد وقعت في منتصف شهر رجب من السنة العاشرة للبعثة الشريفة.

س٢٥٩: / كيف كان وضع المحاصرين من بني هاشم وغيرهم في الشعب بصورة مختصرة؟!

ج: / بلغ الجهدُ بالمحاصرين في الشعب بحيث ارتفع صراخ الأطفال من الجوع والضر، وبلغت هذه الصرخات مسامع قساة مكة إلا أنها لم تؤثر فيهم قط.

كان الشباب والرجال منهم يعيشون على ثمرة واحدة طوال اليوم، وربما تناصف اثنان ثمرة واحدة، ولم يمكنهم الخروج من الشعب طوال هذه السنوات الثلاث إلا في الأشهر الحرم حيث يسود الأمنُ كل أنحاء الجزيرة العربية.

فإذا حلّ الموسمُ كانت بنو هاشم تخرج من الشعب فيشترون ويبيعون ثم يعودون إلى الشعب إلى الموسم الثاني. وكان النبي ﷺ يستغلّ هو أيضاً تلك المواسم في نشر دينه، والدعوة إلى ما أتى به.

لقد بلغ الجهد والجوع بالمحاصرين في الشعب حدّاً جعلهم يأكلون كل ما تقع عليه أيديهم من الخبط وورق السمر حتى أن سعد بن أبي وقاص يقول: لقد جمعت حتى أتي وطئتُ ذات ليلة على شيء رطب فوضعتة في فمي وبلعته، وما أدري ما هو إلى الآن.



س ٢٦٠: / كيف كان فعل قريش في تلك الفترة - فترة المحاصرة - مع النبي ﷺ وأنصاره؟!

ج: / كانت عناصر قريش تحاول مضايقة النبي وأنصاره وتمارس الحصار الاقتصادي عليهم بشكل من الأشكال حتى في هذه المواسم - الأشهر الحرم -، فكانوا يحضرون عند مواقع البيع والشراء فإذا وجدوا مسلماً يريد أن يتتاع شيئاً اشتروه بثمن أغلى ليمنعوا المسلم منه!!

وكان أبو لهب أكثر الناس إصراراً على هذا العمل، فقد كان ينادي في الأسواق: يا معشر التجار، غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا معكم شيئاً فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فأنا ضامن أن لا خسار عليكم، فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها أضعافاً حتى يرجع الرجل المسلم إلى أطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يديه شيء يطعمهم به، ويغدو التجار على أبي لهب فيرتجهم فيما اشتروا من الطعام واللباس.

وكان الوليد بن المغيرة ينادي: أيما رجل منهم وجدتموه عند طعام يشتره فزيدوا عليه فكانت قريش تباكرهم إلى الأسواق فيشترونها فيغلونها عليهم.

هذا وقد ثبت قريش جواسيسها على الطرق المؤدية إلى الشعب ليمنعوا من إيصال الطعام إلى من فيه فلا يصل إليهم شيء إلا سراً ومستخفى به ممن أراد صلتهم من قريش.

وخلاصة القول: أن قريشاً بالغت في تضييق الحصار على رسول الله ﷺ ومن تبعه حتى أن من كان يدخل مكة من العرب، كان لا يجسر على أن يبيع من بني هاشم شيئاً ومن باع منهم شيئاً انتهبوا ماله، وكان أبو جهل والعاص بن وائل والنضر بن الحارث بن كعدة وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات التي تدخل مكة فمن رأوه معه ميرة وطعام نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً، ويجذرون إن باع شيئاً منهم نهبوا ماله، كما وعدوا على من أسلم فأوثقوهم وأذوهم واشتد البلاء عليهم، وأبدت قريش لبني عبد المطلب الجفاء.

س٢٦١: / ذكرت في جوابكم للسؤال السابق أنه كانت تصل بعض الأطعمة إلى بني هاشم سرّاً فهل يمكنكم توضيح ذلك لنا؟!

ج: / نعم، روي أن «حكيم بن حزام بن خويلد» - ابن أخ خديجة - و«أبو العاص بن الربيع» و«هشام بن عمرو» كانوا يسيرون إلى بني هاشم في الشعب سرّاً وفي أواسط الليل تحت جناح الظلام، فكان الواحد منهم يحمل قمحاً وتمرّاً على بعير ويأتي به إلى باب الشعب ثم يصيحُ بها فتدخلُ الشعب ويأكله بنو هاشم. وربما صادفهم بعض جواسيس قريش، فهُمّوا بقتله، أو سبّوا له بعض المتاعب.

فقد روي أن حكيم بن حزام خرج يوماً ومعه إنسان يحمل طعاماً إلى عمته خديجة بنت خويلد «زوجة رسول الله ﷺ» وكانت معه في الشعب طيلة أعوام الحصار إذ لقيه أبو جهل فقال له: تذهب بالطعام

إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت ولا طعامك حتى أفضحك عند قريش بمكة .

فقال له أبو البخترى - وكان من أعداء الإسلام هو أيضاً - : تمنعه أن يرسل إلى عمته بطعام كان لها عنده؟ فأبى أبو جهل أن يدعه إلا أن يأخذه إلى قريش ، فقام إليه أبو البخترى بساق بعير فضربه ووطأه ووطأ شديداً .

س٢٦٢ - س٢٦٣ : / ما فعلت صرخات أطفال بني هاشم في نفوس المشركين المؤيدين للحصار؟! وما هي قصة الإرضة؟!

ج : / لقد تركت صرخات أطفال بني هاشم في الشعب من الجوع والعري والجهد والضر ، وأوضاعهم المأساوية أثرها في نفوس بعض المشركين الموقعين على تلك الصحيفة الظالمة ، وذلك الميثاق المشؤوم ، فندموا على إمضائهم لتلك المقاطعة بشدة وصاروا يفكرون في نقضها بشكل من الأشكال .

فمضى هشام بن عمرو إلى زهير بن أبي أمية «وكان من أحفاد عبد المطلب من جانب بناته» وقال له وهو يحثه على نقض الصحيفة : يا زهير أفد رضيت أن تأكل الطعام ، وتلبس الثياب ، وتنكح النساء ، وأخوالك حيث قد علمت لا يُباعون ولا يُبتاع منهم ، ولا يُنكحون ولا يُنكح إليهم؟

أما إني أحلفُ بالله أن لو كانوا أحوال أبي الحكم «أي أبي جهل» ثم دعوته إلى ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبداً؟

فقال زهير: ويحك يا هشام فماذا أصنع؟ إنما أنا رجلٌ واحدٌ والله لو كان معي رجلٌ آخر لقمتم في نقضها حتى أنقضها.

قال: وجدت رجلاً.

قال: فمن هو؟ قال: أنا.

قال له زهير: أبغنا رجلاً ثالثاً. فذهب إلى المطعم بن عدي فقال له: يا مطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف، وأنت شاهدٌ على ذلك، موافقٌ لقريش فيه! أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعاً؟

قال: ويحك! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجلٌ واحدٌ. قال: قد وجدت ثانياً. قال: من هو؟ قال: أنا. قال: أبغنا ثالثاً. قال: قد فعلت. قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية. قال: أبغنا رابعاً. فذهب إلى البخخري بن هشام فقال له نحواً ممّا قال للمطعم بن عدي، فقال: وهل من أحد يعين على هذا؟

قال: نعم، قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية والمطعم بن عدي وأنا معك.

قال: أبغنا خامساً.

فذهب إلى زمعة بن الأسد بن المطلب فكلمه وذكر له قرابتهم  
وحقهم فقال له : وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد؟

قال : نعم . . . ثم سئى له القوم الذين وعده بالمساعدة على نقض  
تلك الصحيفة . فلما أصبحوا غدوا إلى مجلس قريش في المسجد الحرام  
فأقبل زهير بن أبي أمية على الناس وقال : يا أهل مكة أنأكل الطعام  
ونلبس الثياب ، وبنو هاشم هلكى لا يُباع لهم ولا يُبتاع منهم؟ والله لا  
أقعد حتى تشقّ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة .

فقال أبو جهل وكان في ناحية المسجد : كذبت والله لا تُشقّ .

فانتصر زمعة لزهير وردّ على أبي جهل قائلاً : أنت والله أكذب ، ما  
رضينا كتابها حيث كتبت .

وقال أبو البخترى من ناحية مؤيداً موقف زميله : صدق زمعة لا  
نرضى ما كتب فيها ، ولا نقرّ به .

وقال المطعم بن عديّ : صدقتما وكذب من قال غير ذلك ، نبرأ إلى  
الله منها ، ومما كتب فيها . وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك .

فأحسّ أبو جهل بأنّ ذلك كان أمراً مميّتاً مدبراً من قبل فقال : هذا  
أمرٌ قُضِيَ بلبيل ، تُشور فيه بغير هذا المكان .

**قصة الإرضة** : وفجأة نزل ملك الوحي جبرئيل على رسول الله ﷺ  
في الشعب ، وأخبره بأن الله قد بعث على صحيفة المشركين القاطعة دابة

الأرض فلحست أو أكلت جميع ما فيها من قطيعة وظلم وتركت جملة  
 «باسمك اللهم» فأخبر رسول الله أبا طالب بذلك قائلاً يا عمّ إن ربّي  
 الله قد سلط الإرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسماً هو الله إلّا  
 أثبتته فيها، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان.

فقال أبو طالب: إذن لا يدخل عليك أحد.

ثم قام ولبس ثيابه، ومشى هو ورسول الله وشخص آخر حتى  
 دخلوا المسجد على قريش وهم مجتمعون فيه، فلما دنا أبو طالب منهم  
 قاموا إليه وعظّموه وتباشروا وظنّوا أن الحصر والبلاء حمل أبا طالب  
 على التخلّي عن موقفه، فقالوا له: قد آن لك أن تطيب نفسك عن قتل  
 رجل في قتله صلاحكم وجماعتكم «أوقدان لك أن تسلّم إلينا ابن  
 أخيك».

فقال أبو طالب: والله ما جئت لهذا، ولكنّ ابن أخي أخبرني ولم  
 يكذبني أنّ الله تعالى أخبره أنّه بعث على صحيفتكم القاطعة دابة  
 فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وترك اسم الله،  
 فهلم صحيفتكم فإن كان حقاً فاتقوا الله وارجعوا عمّا أنتم عليه من  
 الظلم والجور وقطيعة الرّحم.

وإن كان باطلاً دفعته إليكم فإن شئتم قتلتموه، وإن شئتم  
 استعيتموه.

فقالوا: رضينا، وتعاقدوا على ذلك.

ثم بعثوا إلى الصحيفة وأنزلوها من الكعبة - وقيل أحضروها من أم جلاس - وعليها أربعون خاتماً. فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه، ثم فكوها فإذا ليس فيها حرفٌ واحدٌ إلا «باسمك اللهم» كما أخبرهم بذلك رسول الله ﷺ.

ثم إن المطعم بن عديّ مزّق الصحيفة وقال: إننا نبرأ من هذه الصحيفة الظالمة.

إذ ذاك قفل أبو طالب عائداً إلى الشعب، وفي اليوم التالي توجه الرجال الخمسة إلى الشعب يصحبهم رهط من قريش، وعادوا ببني هاشم إلى مكة وأقروهم في بيوتهم.

س ٢٦٤: / ذكرتم في جواب السؤال السابق في قصة الإرضة أن أبا طالب قال لرسول الله ﷺ: «إذن لا يدخلُ عليك أحدٌ». فما المراد من ذلك الإجراء؟!

ج: / إنما اتخذ مثل هذا الإجراء حتى لا يفشوا ذلك الخبر فيبلغ المشركين فيمتألوا للصحيفة، ويكذبوا بذلك خبر النبي ﷺ.

س ٢٦٥: / بعد حصول هذه المعجزة - قصة الإرضة - وخروج رسول الله ﷺ من الشعب، كيف كان المشركون معه؟!

ج: / إن المشركين أصروا ما وسعهم على خصامه، وسعوا جهدهم في أذيته بنمو لا يتسع له المقام.

س٢٦٦: / هل يمكنكم ذكر لمحة من تضحيات ودفاع أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ؟!

ج: / نعم، اجتمع أسياد قريش وأشرافها في بيت أبي طالب والنبي ﷺ حاضر، وتبذلت بين الجانبين أحاديث حول رسول الله ﷺ ودينه وما خلق من مشكلات في مكة، وحاول القرشيون أثناء النبي عن دعوته وعمله ولكن دون جدوى فلما يسوا من الحصول على النتيجة التي كانوا يريدونها نهضوا من مكانهم ليتركوا بيت أبي طالب، قال عقبة بن أبي معيط غاضباً مهدداً: لا نعود إليه أبداً، وما خير من أن نغتال محمداً!!

فغضب أبو طالب من هذه الكلمة، ولكنه ماذا عساه أن يفعل فهم ضيوفه، وفي بيته.

واتفق أن خرج النبي ﷺ من البيت في ذلك اليوم ولم يعد، وجاء أبو طالب وعمومته إلى منزله فلم يجدوه، فجمع فتیاناً من بني هاشم وبني المطلب، ثم قال وهو يظن أن قريشاً كادت برسول الله ﷺ: ليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة ثم ليتبعني إذا دخلت المسجد، فلينظر كل فتى منكم، فليجلس إلى عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحنظلية - يعني أبا جهل - فإنه لم يغب عن شر إن كان محمداً قد قتل، فقال الفتیان: نفعل، فجاء زيد بن حارثة فوجد أبا طالب على تلك الحال فقال: يا زيد أحسست ابن أخي؟، قال: نعم كنت معه أنفاً.



فقال أبو طالب: لا أدخل بيتي أبداً حتى أراه.

فخرج زيد سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ وهو في بيت عند الصفا ومعه أصحابه يتحدثون فأخبره الخبر، فجاء رسول الله ﷺ إلى أبي طالب فقال: يا ابن أخي أين كنت؟ أكنت في خير؟ قال: نعم.

قال: ادخل بيتك، فدخل رسول الله ﷺ، فلما أصبح أبو طالب غدى على رسول الله ﷺ فأخذ بيده فوقف على أندية قريش ومعه الفتيان الهاشميون والمطلبيون فقال: يا معشر قريش هل تدرون ما هممتُ به؟

قالوا: لا، فأخبرهم الخبر، وقال للفتيان اكشفوا عما في أيديكم، فكشفوا، فإذا كل رجل منهم معه حديدة صارمة، فقال: والله لو قتلتموه ما بقيت منكم أحداً حتى نتفانى نحن وأنتم، فأنكسر القوم وكان أشدهم انكساراً أبو جهل<sup>(١)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى: ج ١، ص ١٦٨، الطرائف: ص ٨٥.

### «الإسراء والمعراج»

س٢٦٧: / قبل سنة من الإسراء والمعراج ما الذي جرى على رسول الله ﷺ؟!؟

ج: / تزوج رسول الله ﷺ من سودة بنت زمعة، وهذا هو الزواج الأول له بعد خديجة، إذ لم يتخذ له زوجة أخرى في حياة خديجة.

وفي تلك السنة أيضاً تمت خطبته لعائشة وكانت إذ ذاك في السادسة، وبنى بها في السنة الأولى للهجرة، وفي تلك السنة أيضاً بدأ دخول الأنصار في الإسلام.

س٢٦٨: / متى وقعت حادثة الإسراء والمعراج - المعروف -؟!؟

ج: / أعلم أن وقوع المعراج قبل الهجرة متفق عليه، أما إن كان وقوعه في الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان أو في الحادية والعشرين منه، لستة شهر وقبل الهجرة، أم في شهر ربيع الأول لستين بعد البعثة فقد ادعى البعض أنها وقعت في السنة العاشرة من البعثة الشريفة. وذهب البعض أنها وقعت في السنة الثانية عشر من البعثة.

وذهب آخرون إلى أنها وقعت في أوائل البعثة، بينما قال فريق رابع: أنها وقعت في أواسطها.

وربما يقال في الجمع بين هذه الأقوال: أنه كان لرسول الله ﷺ معارج متعددة.

ولكننا نعتقد أن المعراج الذي فُرِضت فيه الصلاة وقعت بعد وفاة أبي طالب ﷺ في السنة العاشرة قطعاً.

س ٢٦٩: / ما هو دليلكم على أن المعراج التي فُرِضت فيها الصلاة وقعت قبل الهجرة بسنوات، بين لنا ذلك بوقائع تؤيد قولكم؟!

ج: / وذلك لأنّ من مسلمّات الحديث والتاريخ أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ في ليلة المعراج أن تصليّ أمة رسول الله ﷺ كلّ يوم وليلة خمس صلوات.

كما أنه يُستفاد من ثنايا التاريخ أن الصلاة لم تُفرض مادام أبو طالب ﷺ على قيد الحياة بل فُرِضت بعد وفاته، لأنّه حضر عنده - ساعة وفاته - سراة فُريش وأسيادها، وطلبوا منه أن يبيت لهم في أمر ابن أخيه محمّد ويمنعه من فعله، فيعطونه - في قبال ذلك - ما يريد فقال لهم رسول الله ﷺ في ذلك المجلس: «نعم كلمة واحدة تعطونها: تقولون لا إله إلاّ الله وتخلعون ما تعبدون من دونه».

لقد طلب منهم هذا الأمر ولم يطلب منهم شيئاً آخر كالصلاة

وغيرها من الفروع أبدأ، وهذا هو بنفسه يدلّ على أنه لم تجب الصلاة حتى ذلك اليوم، وإلا كان الإيمان المجرد عن العمل، والصلاة مفروضة، لا فائدة فيه هذا مضافاً إلى أن كُتاب السيرة ذكروا كيفية إسلام جماعة مثل «الطفيل بن عمرو الدوسي» الذي أسلم قبل الهجرة بأعوام اكتفى النبي ﷺ بالشهادتين، ولم يجر أي حديث عن الصلاة أبدأ...

س٢٧٠: / لماذا لم نقل أن المعراج وقع قبل السنة العاشرة من البعثة؟!

ج: / هذا خطأ كبير لأن النبي ﷺ كان محصوراً في شعب أبي طالب منذ السنة الثامنة وحتى السنة العاشرة، ولم يكن وضع المسلمين ليسمح بفرض تكليف زائد (مثل الصلاة) عليهم.

وأما سنوات ما قبل الحصار فعلاوة على ضغوط قريش على المسلمين والتي كانت هي بنفسها مانعاً من فرض الصلاة على المسلمين، كان المسلمون قلة معدودين، ولم يكن نور الإيمان، وأصول الإسلام، قد ترسخت في قلوب ذلك العدد القليل بشكل قوي بعد، ولذلك يكون من المستبعد أن يكلفوا بأمر زائد مثل الصلاة في مثل ذلك الظرف...

س٢٧١: / لقد ورد في بعض الأخبار والروايات من أن الإمام

علي ﷺ صَلَّى مع رسول الله قبل البعثة بثلاث سنوات واستمر على ذلك بعدها أيضاً، فما هو رأيكم بذلك؟

ج: / ليس المراد منها الصلوات المحدودة المؤقتة بوقت، المشروطة بشروط خاصة، بل كانت تلك الصلوات عبارة عن عبادة خاصة غير محدودة، أو كان المراد منها الصلوات المندوبة والعبادات غير الواجبة.

ومن أراد أكثر في معرفة تاريخ وجوب الوضوء والصلاة والأذان فليراجع «الكافي: ج ٣، ص ٤٨٢ - ٤٨٩».

س ٢٧٢: / من أين بدأت هذه الرحلة!؟

ج: / أن هناك اختلافاً في مكان الإسراء وهل كان بيت أم هانئ، أم شعب أبي طالب، أم المسجد الحرام؟، والحق تعالى يقول: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِتُبَيِّنَ مِنْ مَا بَيْنَنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء / ١].

والصحيح بدأت من بيت أم هاني ابنة أبي طالب، فإن الآية صرّحت بأنها تمت من المسجد الحرام، ولعل هذا لأنّ العرب كانت تعتبر كل مكة حرماً إلهياً، ومن هنا كان كل مكان من مكة يتمتع عندهم بحكم الحرم والمسجد الحرام، فيكون المراد بالمسجد الحرام هنا مكة، ومكة والحرم كلها مسجد، فصحّ أن يقول: «من المسجد الحرام».

س ٢٧٣: / لو لاحظنا الآية الشريفة نجدها تبين لنا الإسراء فقط فليس للمعراج ذكر، فما تقولون في ذلك؟!

ج: / أقول ذلك لا ينافي أن يكون للنبي ﷺ رحلة أخرى إلى العالم العلوي لأن هذه الآية تبين فقط قسماً من هذه الرحلة، وأما القسم الآخر من برنامج هذه الرحلة فتعرض لذكر آيات في مطلع سورة النجم (١٢ - ١٨) قال تعالى: ﴿أَفْتَدْرُوبُهُ عَلَىٰ مَا رَأَىٰ ۗ وَقَدْ رَآهُ نَزَّلَهُ أُخْرَىٰ ۗ ۝١٢ ۚ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۗ ۝١٣ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۗ ۝١٤ ۚ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۗ ۝١٥ ۚ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۗ ۝١٦ ۚ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۗ ۝١٧﴾ .

س ٢٧٤ - ٢٧٥: / هل كان عروجه ﷺ بالبدن والروح أو بالروح فقط؟ وهل كان في اليقظة أو في المنام - أي كان رؤيا -؟

ج: / أقول: إن النبي ﷺ عرج بجسمه وروحه معاً، لا بالروح فقط، ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿يَعْبُدُهُ﴾ الذي يُستعمل في «الجسم والروح معاً» ولو كان المعراج بالروح فقط لزم أن يقوله بروحه ولو كان في المنام والرؤيا لما كان لتكذيب قريش وانزعاجها واستنكارها معنى، إذ لا موجب للزجاج لو كان ﷺ يقول: إني فعلت تلك الأمور، ورأيت كل تلك المشاهد في الرؤيا والمنام، إذ هو على كل حال رؤيا، وكل شيء - حتى الأمور المحالة أو المستبعدة جداً - ممكن في عالم الرؤيا.

إذن العروج كان في اليقظة لا في المنام والرؤيا وكان في الجسم والروح معاً . . .

س٢٧٦: / ما هو المراد من المعراج الروحاني؟!

ج: / المقصود منه هو التدبّر في مخلوقات الله ومصنوعاته، ومشاهدة جلاله وجماله والاستغراق في ذكر الحق، والتفكير فيه، وبالتالي التخلص من القيود والأغلال المادية، والعلائق الدنيوية، والعبور من المراتب الإمكانية في المراحل الباطنية والقلبية التي يحصل بعد طيها نوعٌ من القرب الخاص الذي لا يمكن وصفه.

وإذا كان المعراج الروحاني هو التفكير والتدبير . . . فلا يكون ذلك من خصائص النبي ﷺ على حين أن القرآن الكريم يعتبر المعراج من خصائص رسول الله ﷺ ويذكره على أنه نوع من الامتياز الخاص به ﷺ.

س٢٧٧: / هل كان المعراج دفعة واحدة أو اثنتين أو أكثر؟!

ج: / يظهر من الأحاديث المتبعة أنه وقع على دفعات، ويمكن حمل الاختلاف في أحاديث المعراج على هذا، ويروي العلماء عن الإمام الصادق عليه السلام أن الله سبحانه وتعالى رفع النبي ﷺ إلى السماء مئة وعشرين مرة، وكان في كل مرة يؤكد عليه ويوصيه لولاية أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته مع سائر الأئمة الأطهار عليهم السلام، زيادة عن سائر الفرائض.

س٢٧٨: / كيف كانت هذه الرحلة بصورة مجملّة؟! . . .

ج: / مضى ﷺ ليستريح بعد أن صلى صلاة العتمة، ولكنه فجأة سمع صوتاً مألوفاً مأنوساً له، وكان ذلك هو صوت أمين الوحي جبرئيل وهو يخبره بأن أمامه الليلة سفيراً بعيداً ورحلة طويلة، وأنه سيرافقه في هذه الرحلة إلى مختلف نقاط الكون، وسيسافر على متن دابة فضائية تدعى البراق.

لقد بدأ رسول الله ﷺ رحلته الفضائية العظيمة من بيت أخت علي بن أبي طالب «أم هاني»، وتوجه على متن تلك الدابة إلى بيت المقدس في الأردن وفلسطين والذي يسمى المسجد الأقصى أيضاً، وهبط في تلك النقطة بعد مدة قصيرة جداً، وزار مواضع عديدة من ذلك المسجد، وتفقد بيت لحم مسقط رأس السيد المسيح ومنازل الأنبياء وآثارهم ومخاريبهم، وصلى عند كل محراب من بعض تلك المخاريب ركعتين . . . ثم بدأ بعد ذلك القسم الثاني من رحلته، حيث عرج من ذلك إلى السماوات العلى، وشاهد النجوم والكواكب، واطلع على نظام العالم العلوي، وتحدث مع أرواح الأنبياء، والملائكة السماويين، واطلع على مراكز الرحمة والعذاب «الجنة والنار» ورأى درجات أهل الجنة، وأشباح أهل النار عن كثب، وبالتالي تعرف على أسرار الوجود، ورموز الطبيعة، ووقف على سعة الكون، وآثار القدرة الإلهية المطلقة، ثم واصل رحلته حتى بلغ إلى سدرة المنتهى، فوجدها مسربلة بالعظمة المتناهية والجلال العظيم وعندها انتهى برنامج رحلته ﷺ، فأمر بأن



يعود من حيث أتى، فعاد ﷺ ومرّ في عودته على بيت المقدس ثانية، ثم توجه منه إلى مكة، ومرّ خلال الطريق على قافلة تجارية لقريش وقد ضلّ بعير لهم في البيداء وكانوا يبحثون عنه، ثم وجد في رحلهم قعباً مملوءاً من الماء فشرب منه وصبّ بقيته على الأرض أوغظاه كما كان بناء على رواية. وترجّل عن مركبته الفضائية العجيبة في بيت أم هاني قبيل طلوع الفجر، وأخبرها بالخبر قبل أي أحد، ثم كشف عن هذا الحادث في أندية قريش صباح نفس تلك الليلة.

س٢٧٩ - س٢٨٠: / ما كان موقف قريش من هذه الرحلة؟ وما جرى بينهم وبينه ﷺ!؟

ج: / استبعد السامعون قصة المعراج والحركة السريعة هذه، واعتبروه أمراً محالاً وأنكرته، وفشا هذا الخبر في جميع الأوساط وغضب بسببه أشرف قريش وساداتهم أكثر من غيرهم.

وكعادتها بادرت قريش إلى تكذيب هذه القصة وقالوا: هذا والله الأمر البين «العجيب المنكر» والله إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة، وشهراً مقبلة، أفيذهب ذلك محمّدٌ في ليلة واحدة؟

وقالوا: إن صدقت فصف لنا بيت المقدس، فإن فينا من شاهده.

فلم يصف لهم رسول الله ﷺ بيت المقدس فحسب بل أخبرهم بكل ما مرّ به وفعله ورآه في طريق عودته من بيت المقدس إلى مكة وقال: وآية

ذلك أتى مررت على بعير بني فلان بوادي كذا وكذا، وقد ضلّ لهم بعير وقد هموا في طلبه، وشربت من ماء في آنية لهم مغطاة بغطاء و ثم غطيت عليها كما كان، ثم مررتُ على بعير فلان وقد نفّرت لهم ناقة وانكسرت يدها .

فقلت قريش: أخبرنا عن عير قريش؟! .

فقال ﷺ: إتها الآن في التنعيم «وهو مبدأ الحرم» يتقدمها جبل أورق «أبيض مائل إلى السواد» عليه غرارتان وستدخل الآن مكة .

فغضبت قريش من هذه الأخبار القاطعة وقالت: سنعلمن الآن صدقه أو كذبه .

ثم لم تمض لحظات إلّا وطلعت العير عليهم، وحدّثهم أبو سفيان بكل ما أخبرهم به رسول الله ﷺ من ضياع بعير لهم في الطريق وهمهم في طلبه، وأنهم وضعوا ماء مملوءة فغطوه ولما رجعوا وجدوه مغطى كما غطوه ولكن لم يجدوا فيه ماء .

هذه هي الخلاصة ومن أراد الأكثر فليراجع «بجار الأنوار: ج ١٨، ص ٢٨٣ - ٤١٠» .

س ٢٨١: / ما كان الغرض من المعراج!؟

ج: / لقد بيّنت الأحاديث - بعد الآيات - الغرض من المعراج

وإليك طائفة من هذه الأحاديث:

١ - يقول ثابت بن دينار سألت الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى الله عن ذلك.

قلت: فلم أسرى بنبيه محمد صلى الله عليه وآله إلى السماء؟

قال: لئريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعِهِ وبدائع خلقه<sup>(١)</sup>.

٢ - قال يونس بن عبد الرحمن: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لأيّ علّة عرج الله بنبيه إلى السماء ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان؟

فقال عليه السلام: إنّ الله لا يُوصفُ بمكان ولا يجري عليه زمانٌ، ولكنّه عز وجل أراد أن يُشرف به ملائكته، وسكان سماواته، ويكرّمهم بمشاهدته، ويُريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هُبوطه، وليس ذلك على ما يَقولُه المشبهون سبحانه الله وتعالى عمّا يصفون<sup>(٢)</sup>.

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٥٥.

(٢) علل الشرائع: ج ١، ص ٥٥.

«بعد وفاة  
أبي طالب ﷺ»

س ٢٨٢: / ماذا حدث للنبي ﷺ بعد وفاة أبي طالب - أي ما فعلته قريش به -!؟

ج: / لما توفي أبو طالب ﷺ نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فثر على رأسه تراباً .

ولما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله ﷺ ذلك التراب دخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته - وهي فاطمة ﷺ - فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله ﷺ يقول لها: لا تبكي يا بُنَيَّةُ فَإِنَّ اللهَ مانعُ أباك .

ويقول بين ذلك: ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب<sup>(١)</sup> . . .

(١) إعلام الوری، بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٥ .

س ٢٨٣ - س ٢٨٤: / ما قصة سفره إلى الطائف بعد وفاة أبي طالب؟ وما هي قصة عداس النصراني؟!

ج: / لأجل تزايد الضغط والكبت هذا قرّر النبي ﷺ أن ينتقل من المحيط المكي إلى محيط آخر يتسنى له تبليغ رسالته .

وحيث أنّ الطائف كانت تعتبر آنذاك مركزاً هاماً، لذلك رأى رسول الله ﷺ أن يسافر لوحده إلى الطائف، ويجري بعض الاتصالات مع زعماء قبيلة ثقيف وساداتها ويعرض دينه عليهم علّة يحرز نجاحاً ويكسب أنصاراً جديداً لرسالته من هذا الطريق .

ولما انتهى ﷺ إلى الطائف عمد إلى نَقْر من قبيلة ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم، وجلس ﷺ إليهم، ودعاهم إلى الله، فلم يؤثر فيهم كلام رسول الله ﷺ وقالوا له: لئن كنتَ رسولاً من الله كما تقول لأنتَ أعظمُ خطراً من أردّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك .

فعرف رسول الله ﷺ من ردهم الصبياني أنهم يحاولون التملّص من قبول الدعوة واعتناق الإسلام، فقام ﷺ من عندهم بعد أن طلب منهم أن يكتموا ما جرى في هذا اللقاء خشية أن يعرف سفهاء ثقيف فيتجرأوا عليه ويتخذوا ذلك ذريعة لاستغلال غربته ووحده، ومن ثم إيدائه، فوعدهم بالكتمان، ولكنهم - وللأسف - لم يحترموا وعدهم هذا الذي أعطوه لرسول الله ﷺ وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم،

وفجأة وجد رسول الله ﷺ نفسه محاطاً بجمع كبير من أولئك السفهاء يسبونه ويطيحون به حتى اجتمع الناس، وألجأوا إلى بستان لعبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه في تلك الساعة، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد إلى ظلٍ فجلس فيه وهو يتصبب عرقاً، وقد ألحقوا الأذى بمواضيع عديدة من بدنه الشريف ورجلاه تسيلان من الدماء، وابنا ربيعة ينظران إليه، ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف، وقد كان من أثرياء قريش، يومئذ.

فلما اطمأن رسول الله ﷺ توجه إلى ربه وناجاه قائلاً: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟. إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك. لك العتي حتى تنص، ولا حول ولا قوة إلا بك».

قصة عداس: فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وكانا من الوثنيين ومن أعداء الإسلام، وشاهدوا ما لقي من الأذى والعذاب، رقاً له فدعوا غلاماً لهما نصرانياً من أهل نينوى يقال له «عداس» فقالا له: خذ قطعاً من العنب وضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى هذا الرجل فقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم أقبل بالعنب حتى وضعه بين يدي رسول

الله ﷻ ثم قال له : كل ، فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده قال : «بسم الله الرحمن الرحيم» .

فتعجب عداس من ذلك بشدة وقال : والله إنَّ هذا الكلام ما يقوله أهلُ هذه البلاد .

فقال له رسول الله ﷺ ومن أهل أي البلاد أنت وما دينك؟  
قال : أنا نصراني ، من أهل نينوى .

قال ﷺ : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى .

فقال ﷺ : ذاك أخي كان نبياً وأنا نبيّ ، أنا رسول الله ، والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى .

فأكبَّ عداس على رسول الله ﷺ وقد رأى في كلماته علامات الصدق وآيات الحق ، وجعل يقبل رأسه ويديه ، وقدميه ، وهما تسيلان من الدماء ، وآمن به ، ثم عاد بعد الاستئذان منه إلى صاحبيه في البستان .

فتعجب ابنا ربيعة لما رأياه في غلامهما عداس من الانقلاب الروحي العجيب ، وسألاه قائلين : ويلك يا عداس مالك قبّلت رأس هذا الرجل ، ويديه وقدميه وماذا قال لك؟!

فأجابهما الغلام قائلًا : يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا ، هذا رجلٌ صالحٌ لقد أخبرني بأمرٍ ما يعلمه إلا نبيّ .

فشقَّ كلامُ عداس على ابني ربيعة، وقالوا له بنبرة الناصح له:  
ويحك يا عداس، لا يصرفنك هذا الرجل وعن دينك، فإن دينك خير  
من دينه.

س ٢٨٥: / ما كان يفعل رسول الله ﷺ في مواسم الحج، بينوا لنا  
ذلك بقصة؟!

ج: / كان رسول الله ﷺ يلتقي في مواسم الحج في «عكاظ والمجنة  
وذي المجاز» برؤساء القبائل العربية وأشرفها، ويقف على منازلهم  
منزلاً منزلاً، ويعرض دينه عليهم، ويدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبي  
مرسل. وربما مشى خلفه عمه أبو لهب فإذا فرغ رسول الله ﷺ من  
قوله وما دعا به قال أبو لهب فوراً للناس: يا بني فلان إن هذا إنما  
يدعوكم أن تسلكوا اللات والعزى من أعناقكم، إلى ما جاء به من  
البدعة والضلالة، ولا تطيعوه ولا تسمعوا منه.

القصة: وقد قدمت جماعة من بني عامر إلى مكة فدعاهم رسول  
الله ﷺ إلى الإسلام، وعرض عليهم نفسه، فقبلوا أن يعتنقوا الإسلام  
إلا أنهم اشترطوا عليه أن يكون إليهم خلافته من بعده إذ قالوا:  
أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أكون  
لنا الأمر من بعدك؟

فقال رسول الله ﷺ: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء.



فرفضوا اعتناق الإسلام والإيمان بالله ورسوله .

ثم لما عادوا إلى أوطانهم رجعوا إلى شيخ لهم طاعن في السن لم يقدر أن يجحجج معهم وكان ذا بصيرة وفهم فحدثوه بما جرى بينهم وبين رسول الله ﷺ وقالوا: جاءنا فتى من قريش من بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه - أي نحمله - ونقوم معه .

فوضع الشيخ يديه على رأسه ووتجهم على رفضهم لدعوة الرسول وقال: يا بني عامر والذي نفسُ فلان بيده ما تقولها إسماعيلي قط - أي ما ادّعى النبوة كاذباً أحداً من بني إسماعيل - وإنتها لحق، فأين رأيكم كان عنكم<sup>(١)</sup> .

س٢٨٦: / ماذا تعني القصة في جوابكم للسؤال السابق!؟

ج: / تعني أن مسألة الخلافة والإمامة بعد رسول الله ﷺ أمر تنصيبي، تعييني، لا انتخابي، أي أن تعيين الخليفة بعد رسول الله ﷺ يعود إلى الله تعالى، ولا خيار للناس فيه، وإنما عليهم الطاعة والرضا .

س٢٨٧: / ما هي علة هجرة الرسول الأكرم ﷺ إلى يثرب!؟

ج: / لقد تم بين رسول الله ﷺ وبين جماعات من أهل يثرب

(١) السيرة النبوية: ج١، ص٤٢٤ وص٤٢٥ .

لقاءات واتصالات في السنة الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة من البعثة ومن هذه اللقاءات نذكر:

١ - كان رسول الله ﷺ كلما سمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف تصدى له، ودعاه إلى الإسلام وعرض عليه ما عنده.

وقد قدم مرة سويد بن الصامت فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به فدعاه إلى الله وإلى الإسلام فقال له سويد: فلعلّ الذي معك مثل الذي معي.

فقال له رسول الله ﷺ: وما الذي معك؟!!

فقال: مجلة لقمان يعني حكمة لقمان.

فقال رسول الله ﷺ: اعرضها علي فعرضها عليه. فقال له: إن هذا الكلام حسن، والذي معي أفضل من هذا. قرآن أنزلهُ الله عليّ هو هدى ونور.

ثم تلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ودعاه إلى الإسلام، فقال سويد إن هذا قولٌ حسن وآمن برسول الله ﷺ فقدم المدينة على قومه، فلم يلبث أن قتله الخزرج فيما كان يتلفظ الشهادتين، وكان قتله قبل يوم بعث.

س٢٨٨: / ما هي وقعة بُعث؟!!

ج: / كانت وقعة بُعث من الحروب التاريخية بين الأوس

والخزرج، ففي هذه الوقعة انتصر الأوسيون على منافسيهم، وأحرقوا نخيل الخزرجيين، ثم وقعت بعد ذلك حروب ومصالحات بينهم.

ولم يشترك عبدالله بن أبي وهو من أشرف الخزرج في هذه الوقعة فكان موضع احترام بينهما، وعندما رغبوا بالمصالحة أصرت القبيلتان على عبدالله بن أبي بأن يقبل قيادة عملية الصلح، بل وأعدوا له تاجاً يتوجونه به، حتى يصبح أميراً في وقتٍ معيّن ولكن هذا المشروع تعرض للاهتبار والسقوط وواجهت الفشل على أثر اعتناق جماعة من الخزرج الإسلام، ففي هذا الوقت بالذات التقى رسول الله ﷺ بمكة بستة أشخاص من رجال الخزرج ودعاهم إلى الإسلام فأمنوا به، ولّبوا دعوته.

نعم ففي هذه الوقعة هرب الأوسيون إلى نجد، فعيرهم الخزرجيون بذلك، فغضب الحضير سيد الأوس لذلك غضباً شديداً، فطعن فحذه برمحه لشدة انزعاجه وغضبه، وترجل عن فرسه وصاح بقومه قائلاً: والله لا أقوم من مكاني هذا حتى أقتل!! فأوقد صمود الحضير وثباته نار الحمية والغيرة وأشعل روح الشهامة والبسالة في قومه، فقرروا الدفاع عن حقهم مهما كلفهم الأمر، فقاتلوا أعدائهم مستميتين فانصر الأوسويون المغلوبون، هذه المرة، وهزموا الخزرج هزيمة نكراء وأحرقت مزارعهم ونزل بهم ما نزل على يد الأوسيين...

وهكذا كانت الحرب بين الأوس والخزرج والخسائر

مستمرة....

س٢٨٩ - س٢٩٠: / ما هي بيعة العقبة الأولى؟ وكيف تمت؟!

ج: / خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الأنصار وكانوا ستة أنفار من الخزرج فقال لهم: أمِن موالي اليهود؟ وهل لكم حلف معهم.

قالوا: نعم. قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى.

فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن، فأحدثت كلمات النبي ﷺ في نفوسهم أثراً عجبياً، وقال بعضهم لبعض: يا قوم تعلموا والله إنه للنبيّ الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدّقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر مثل ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك.

لقد أثرت دعوة هؤلاء الستة، الجادة في يثرب تأثيراً حسناً حيث سبّبت في إسلام فريقٍ من أهل يثرب واعتناقهم عقيدة التوحيد.

فلما كان العام المقبل «أي السنة الثانية عشرة من البعثة» قدم مكة اثنا عشر رجلاً من أهل يثرب، فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة، وانعقدت هناك أول بيعة إسلامية.

وأبرز هؤلاء الرجال هُم: أسعد بن زرارة، وعبادة بن الصامت، وكان نص هذه البيعة - بعد الاعتراف - بالإسلام والإيمان بالله ورسوله هو:

«بايعنا رسول الله على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نرني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتره من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف».

فقال لهم رسول الله ﷺ: «إن وفيتم، فلكنم الجنة، وإن غشيتهم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عزّ وجلّ إن شاء عذب، وإن شاء غفر».

ثم بعد ذلك كتبوا إليه - بعد عودتهم إلى يثرب - أن يرسل لهم من يعلمهم الإسلام والقرآن لنشر الإسلام فبعث لهم «مصعب بن عمير» فكان يسمى المقرئ بالمدينة.

س ٢٩١ - س ٢٩٢: / ما هي بيعة العقبة الثانية؟ وكيف تمت بالتفصيل؟!

ج: / لقد أحدث تقدم الإسلام في يثرب هيجاناً كبيراً وشوقاً عجيبياً في نفوس المسلمين من أهلها، فكانوا ينتظرون بفارغ الصبر حلول موسم الحجّ، ليقدموا مكة، ويلتقوا برسول الله ﷺ عن كُثب، ويُظهروا له عن استعدادهم لتقديم ما يطلبُ منهم من خدمةٍ وعملٍ، وليستطيعوا توسيع نطاق البيعة من حيث الكم والكيف...

وأخيراً حلّ موسم الحجّ فخرجت قافلة كبيرة من أهل يثرب للحجّ تضمّ خمسمائة نفرأ فيهم ثلاث وسبعون من المسلمين من بينهم امرأتان، والباقي إما راغبون في الإسلام، وإما غير مكترث به، حتى قدموا مكة، والتقوا برسول الله ﷺ فواعدهم بالعقبة للبيعة إذا قال: «موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق».

فلما كانت الليلة «١٣» من شهر ذي الحجة وهي التي واعدتهم رسول الله ﷺ فيها باللقاء، ونام الناس حضر رسول الله ﷺ مع عمّه العباس بن عبد المطلب قبل الجميع، وخرج المسلمون من رحالهم يتسلّلون تسلل القطا مستخفين بعد أن ناموا مع قومهم في رحالهم، ومضى ثلث الليل لكي لا يحسّوا بخروجهم، حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبة، ولما استقرّ المجلس بالجميع، كان أول متكلّم هو: العباس بن عبد المطلب فقال واصفاً منزلة رسول الله ﷺ: «يا معشر الخزرج - وكانت العرب تسمي هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها وأوسها - إنّ محمداً مِنّا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا، فهو في عزّ من قومه، ومنعة في بلده، وإنّه قد أبي إلا الانحياز إليكم، واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممّن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم، فمن الآن فدعوه فإنه في عزّ ومنعة من قومه وبلده».

فقال الحضور: قد سمعنا ما قلت فتكلّم يا رسول الله ﷺ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت.

فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام، ثم قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم».

فقام البراء بن معرور وأخذ بيد النبي ﷺ وقال: نعم والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعنا مما تمنع منه أئمتنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة «أي السلاح» ورثناها كابراً عن كابر. فذب في الحضور حماس ورسور عظيم وتعالَت الأصوات والنداءات من الخزرجين والتي كانت تعبيراً عن شدة حماسهم، وسرورهم لهذا الأمر، وفي هذا الأثناء نهض البراء بن معرور وأبو الهيثم بن التيهان وأسعد بن زرارَةَ من مواضعهم وبايعوا رسول الله ﷺ ثم بايعه بقية القوم جميعاً.

وقد قال ابن التيهان عند مبايعته: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال «أي اليهود» حبلاً «وعلاقات» وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله، أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟

فتبسّم رسول الله ﷺ ثم قال: «بل الدّم الدّم، والهدم الهدم أحارب من حاربتهم وأسالم من سالمتم»...

ثم إن رسول الله ﷺ قال: أخرجوا إليّ منكم إثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم.

فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً، فقال ﷺ لأولئك النقباء: أنتم

على قومكم بما فيهم كُفلاء ككفالة الخواريين لعيسى ابن مريم وأنا كفيلاً على قومي «يعني المسلمين» فأبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم.

فقالوا: نعم وبايعوه على ذلك.

وكان النقباء الذين اختيروا لذلك «٩» من الخزرج و«٣» من الأوس، وبعد أن تمت مراسم البيعة وعدمهم رسول الله ﷺ بأن يهاجر إليهم في الوقت المناسب، ثم ارفض الجمع وعاد القوم إلى رحالهم.

س٢٩٣ - س٢٩٤ / ما الذي دعى أهل يثرب الذين كانوا بعيدين عن مركز ظهور الإسلام إلى أن يستجيبوا لنداء الرسول ﷺ ويأخذوا بتعاليمه أسرع من المكيين مع ما كان بين المكيين وبين رسول الله ﷺ من القرابة القريبة؟

وكيف تركت تلك اللقاءات المعدودة القصيرة بأهل يثرب آثاراً تفوق الآثار التي تركتها الدعوة المحمدية خلال ثلاثة عشر عاماً في مكة؟!

ج: / هناك أمرين مهمين للجواب عن السؤالين:

الأول: أن أهل يثرب جاؤوا اليهود سنياً عديدة وطويلة قبل الإسلام، وكثيراً ما كانوا يتحدثون في مجالسهم وأنديتهم عن النبي العربي الذي يظهر، ويأتي بدين جديد.



حتى أن اليهود كانوا يقولون للوثنيين: إن هذا النبي سيقم دين اليهود وينشده، ومحى الوثنية ويقضي عليها بالمرّة.

فتركت هذه الكلمات أثراً عجبياً في نفوس أهل يثرب، وهيات قلوبهم لقبول الدين الذي كان يجبر عنه اليهود ويتظرونه، بحيث عندما التقى الأنفار الستة من أهل المدينة إلى الإيمان برسول الله ﷺ لأول مرّة بادروا إلى الإيمان به من غير إبطال وقال بعضهم لبعض: «والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه».

الثاني: التعب والإرهاق الذي كان أهل يثرب قد أصيبوا به من جرّاء الحروب الطويلة الدامية فيما بينهم والتي استمرت «١٢٠» عاماً والتي أنهكتهم وكادت أن تذهب بما تبقى منهم وقد مرّ بنا شرح وقعة بُعثت في «٢٨٨» من هنا لم تكن كلتا القبيلتين راضيتين على أوضاعهما وكانتا تبحثان عن مخلص مما هما فيه من الحالة السيئة، ولهذا وجد الخزرجيون الستة ضالّتهم المنشودة عندما التقوا - ولأول مرّة - رسول الله ﷺ وسمعوا منه ما سمعوا، فتمنّوا أن يضعوا به حداً لأوضاعهم المتردية إذ قالوا له: عسى أن يجمعهم الله بك فإن جمعهم الله بك فلا رجل أعزّ منك . . .

كانت هذه هي بعض الأسباب التي دعت اليثريين إلى تقبّل الإسلام بشوق ورغبة وحماس .

س٢٩٥: / كيف كانت ردود فعل قريش تجاه بيعة العقبة الثانية؟!

ج: / عندما علم كفّار قريش بأمر البيعة، ازداد حقدهم وكيدهم، وتنادوا للتشاور، فاجتمع منهم أربعون من كبارهم في دار الندوة، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل من نجد، فدخل معهم، وبعد نقاش وتبادل في الآراء استقر رأي جميعهم على أن يأخذوا من كل قبيلة فتي شاباً جاداً، ثم يعطى كل فتي منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه، فيتفرّق دمه في القبائل كلها، فلا تقوى عشيرته على حرب قومهم جميعاً، فيرضون بالعقل «الدية» وتفرّق القوم على ذلك وهم مجمعون عليه.

س٢٩٦: / هل هاجر المسلمون في مكة إلى يثرب قبل رسول

الله ﷺ؟!

ج: / نعم، بعد ما تعرضوا للسجن والتعذيب من قبل المشركين فاستأذنوا رسول الله ﷺ في الهجرة إلى مكان فاستمهلهم رسول الله ﷺ أياماً ثم قال: لقد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فمن أراد الخروج فليخرج إليها.

لقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة والالتحاق بالأنصار وقال لهم: «إنّ الله قد جعل لكم داراً وإخواناً تأمنون بها».

فهاجروا إلى المدينة على الرغم من الصعوبات التي واجهوها بالمنع

من قبل زعماء قريش لكن جميع محاولتهم لم تثمر فقد استطاعت مجاميع كبيرة من المسلمين النجاة بنفسها من أيديهم واللحاق بأخوانهم في يثرب حتى أنه لم يبق في مكة من المسلمين إلا عدد قليل من مرضى ومسجونين ورسول الله وعلي وأبو بكر (عليهما الصلاة والسلام).

س٢٩٧: / ما هي قصة غار ثور؟ وكم بقي رسول الله فيه؟!

ج: / إن ما هو مسلم به هو أن رسول الله ﷺ أمضى هو وأبو بكر ليلة الهجرة وليلتين أخريين بعدها في غار ثور الذي يقع في جنوب مكة في النقطة المحاذية للمدينة المنورة.

وليس من الواضح كيف تمت هذه المصاحبة والمرافقة ولماذا، فإن هذه المسألة من القضايا التاريخية الغامضة.

فإن البعض يعتقد بأن هذه المصاحبة كانت بالصدفة، فقد رأى رسول الله ﷺ أبا بكر في الطريق، فاصطحبه معه إلى غار ثور.

وروى فريق آخر أن رسول الله ﷺ ذهب في نفس الليلة إلى بيت أبي بكر، ثم خرجا معاً في منتصف الليل إلى غار ثور.

وقال فريق ثالث: أن أبا بكر جاء هو بنفسه يريد النبي ﷺ وكان قد خرج من قبل فأرشده عليٌّ إلى محبأ النبي ﷺ . . .

فلبث رسول الله ﷺ في غار ثور ثلاثة أيام، وفي الرابع توجه إلى المدينة . . .

س٢٩٨: / هل وصل المشركون إلى غار ثور؟! وكم بقي بحثهم عن الرسول ﷺ!؟

ج: / نعم، عندما تصدت مجموعة لتتبع أثر قدم النبي ﷺ ورفيقه، وكان الذي يقف لهم الأثر يدعى أبا مكرز فوقف بهم على باب حجرة رسول الله ﷺ فقال هذه قدم محمد، فما زال بهم حتى أوقفهم على باب الغار فانقطع عنه الأثر فقال: ما جاوز محمد ومن معه هذا المكان إما أن يكونا صعدا إلى السماء، أو دخلا تحت الأرض، فإن بباب هذا الغار - كما ترون عليه - نسجُ العنكبوت والقبجة حاضنة على بيضها بباب الغار، فلم يدخلوا الغار.

ولقد استمرت هذه المحاولات بحثاً عن النبي ﷺ ثلاثة أيام بلياليها ولكن دون جدوى، فلما يشس القوم بعد ثلاثة أيام من السعي تركوا التفتيش وكفوا عن الملاحقة.

س٢٩٩: / خلال هذه الأيام الثلاثة في غار ثور هل كان رسول الله ﷺ يلتقي بعلي ﷺ أم لا!؟

ج: / نعم كان يلتقي به، يقول الشيخ الطوسي في أماليه: عندما دخل علي ﷺ وهند على رسول الله ﷺ في الغار «بعد ليلة الهجرة» أمر رسول الله ﷺ علياً أن يبتاع بعيرين له ولصاحبه، فقال أبو بكر: قد كنتُ أعددت لي ولك يا نبي الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب.

فقال رسول الله ﷺ: إني لا آخذهما ولا أحدهما إلا بالثمن. ثم أمر ﷺ علياً ﷺ فدفع إليه ثمن البعيرين<sup>(١)</sup>.

وكان من جملة وصايا رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ في الغار في تلك الليلة أن يؤدي أمانته على أعين الناس ظاهراً وذلك بأن يقيم صارخاً بالأبطح غدوة وعشياً: إلا من كان له قبل محمد أمانة أو ودیعة فليأت فلنؤد إليه أمانته. ثم أوصاه بالفواطم [فاطمة الزهراء، وفاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الزبير] ومن يريد الهجرة معه من بني هاشم، وأمره بترتيب أمر ترحيلهم معه إلى يثرب وتهيئته ما يحتاجون إليه من زاد وراحلة.

ويقول الحلبي في سيرته: «وصى رسول الله ﷺ في إحدى الليالي وهو بالغار علياً ﷺ بحفظ ذمته وأداء أمانته ظاهراً على أعين الناس<sup>(٢)</sup>.

س ٣٠٠ - س ٣٠١: / متى كانت هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة؟ وكيف علم بخطة المشركين بقتله؟!

ج: / في الليلة الأولى من ربيع الأول كمن المتآمرون حول بيت رسول الله ﷺ محققين به من كل جانب، ومكثوا يرقبون ريشما يغلب عليه النوم لينهالوا عليه بضرباتهم، لكن الحقّ تعالى أطلع رسوله على

(١) ج ٢، ص ٨٢.

(٢) ج ٢، ص ٣٥.

مكرهم، ونزل جبرئيل ﷺ بقوله عز وجل:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُنْفِرُوا بِنُبِيِّكَ آوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ (١).

س ٣٠٢: / بعد أن أطلع رسول الله ﷺ بمكة قريش إليه ما فعل بعد ذلك!؟

ج: / لقد أتاه الأمر بأن ينام أمير المؤمنين ﷺ في فراشه، وأن يغادر مكة، فأخبر علياً ﷺ أن المشركين أتون في طلبه الليلة، وأنه أمر بالرحيل عن مكة إلى غار ثور، وأمر أن يخلّفه في فراشه، كي لا يعلم المشركون برحيله، فسأله ﷺ: وهل ستكتب لك السلامة؟ قال: أجل، قال: حباً وكرامة، ثم سجد لله شاكراً، وكانت تلك أو سجدة شكر في هذه الأمة، ثم رفع رأسه وقال: اذهب أينما أمرت روعي لك الفداء، ثم احتضنه ﷺ وبكى، ثم استودعه الله، وأخذ جبرئيل بيده، وخرج به من البيت وهو يقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَكَّاءً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١﴾﴾ [يس / ٩].

وخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب نثرها عليهم وهو يقول: شأهت الوجوه.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

ويروى أنه قصد دار أم هانئ، وفي غلس الصباح توجه إلى غار ثور، بينما من ناحية أخرى نام أمير المؤمنين ﷺ في فراشه بعد أن التحف برده، ورغب المتآمرون بالإغارة على البيت ليلاً، غير أن أبا لهب - وكان واحداً منهم - أشار عليهم بالترث إلى الصباح وقال لهم: لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل، فإن في الدار صبيانا ونساء من بني هاشم، ولا نأمن أن تقع يد خاطئة، فتحرسه الليلة، فإذا أصبحنا دخلنا عليه. وربما يقال أن علة التأخير هي أنهم أرادوا أن يقتلوا رسول الله ﷺ عند الصباح أمام أعين بني هاشم حتى يروا أن قاتله جماعة وليس واحداً...

فلما تقاطروا إلى البيت عند الصباح وقف لهم أمير المؤمنين ﷺ زاعقاً بهم وقال لهم في منتهى الطمأنينة والشجاعة: ما شأنكم؟ وماذا تريدون؟؟

فقالوا له بغضب: أين محمد؟ فقال ﷺ: أجعلتموني عليه رقيباً؟؟ - وفي رواية أخرى: وهل أودعتموه عندي؟ لقد خرج، فخلّوا عنه وانطلقوا يطلبون النبي ﷺ... وفي هذا الشأن نزل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَهْجَاتِ اللَّهِ﴾ (١).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

س٣٠٣: / بعد كل ما جرى - ما ذكرتموه في جواب السؤال السابق - ما كان موقف قريش وما فعلت؟!

ج: / لقد غضب القوم غضباً شديداً، وكاد الغيظ يخنقهم، فقد ندموا على انتظارهم انفجار الصبح وحملوا أبا لهب الذي منعهم من تنفيذ الهجوم على النبي في منتصف الليل فشل الخطة وتفويت الفرصة، فأقبلوا عليه يلومونه ويوبخونه!! أجل لقد انزعجت قريش بشدة لفشل هذه المؤامرة، ووجدوا أنفسهم أمام هزيمة نكراء بددت كل أحلامهم، وحيث أنهم كانوا يتصوّرون بأن النبي ﷺ لا يستطيع الخروج عن حدود مكة في مثل تلك المدة القصيرة فهو إما مختبئ في مكة، أو أنه لا يزال في طريق المدينة، لذلك أقدموا فوراً على العمل على ترتيب أمر ملاحقته والقبض عليه فقد بادرت إلى بث العيون والجواسيس في طرقات مكة، ومراقبة مداخلها ومخارجها، وبعثت القافة تقتص أثره في كل مكان، وجعلت مائة من الإبل لمن يأخذ نبي الله، ويرده عليهم أو يأتي عنه بخبر صحيح...

س٣٠٤: / كيف تم خروج النبي ﷺ من الغار؟!

ج: / هيأ علي عليه السلام بأمر النبي ﷺ ثلاث رواحل ودليلاً أميناً يدعى أريقط ليترحلوها إلى المدينة، ويدلهم الدليل على طريقها وأرسل كل ذلك إلى الغار.



ولما سمع النبي ﷺ رغاء البعير أو نداء الدليل نزل هو وصاحبه من الغار وركبا البعيرين وتوجها من أسفل مكة إلى يثرب سالكين إلى ذلك الخط الساحلي، وقد جاء ذكر المنازل التي مرّ بها في السيرة النبوية لابن هشام [ج ١، ص ٤٩١] فلا مجال لذكرها هنا فراجع.

س ٣٠٥: / في أثناء مسيرهم إلى يثرب فهل حدثت كرامة في الطريق أم لا؟ فإن كان نعم نود ذكرها لنا؟!

ج: / نعم إن كتاب السير يذكرون لرسول الله كرامات كثيرة في طريقه إلى المدينة نذكر منها: مرّ رسول الله ﷺ في أثناء الطريق على خيمة أم معبد وكانت امرأة شجاعة فاضلة فنزلوا بجيمنتها وطلبوا منها تمراً ولحماً أو لبناً يشربون - يشربون -.

فقلت: ما يحضرنى شيء وكانت أغنامها قد أصيبت بالهزال بسبب الجذب، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في جانب من الخيمة فقال ﷺ لها: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: شاة خَلَفها الجهدُ من الغنم، فقال: هل بها من لبن؟، قالت: هي أجهدُ من ذلك. قال: أتأذنين أن أحلبها؟

قالت: نعم إن رأيت بها حلباً فاحلبها.

فدعا بها رسول الله ﷺ، فمسح بيده ضرعها، وسمى الله عزّ وجلّ، ودعا لها في شاتها قائلاً: اللهم بارك لها في شاتها فدرّت لبناً

كثيراً بفضل دعائه ﷺ، فطلب إناء وحلبها، فسقاها أولاً حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رووا وشرب هو آخرهم، وقال: «ساقى القوم آخرهم شرباً».

ثم حلب الشاة مرّة ثانية فغادره عندها، وثم ارتحلوا عنها إلى المدينة<sup>(١)</sup>.

س ٣٠٦ - س ٣٠٧: / كم بقي عليّ ﷺ بمكة؟ وهل نفذ وصايا رسول الله ﷺ وأين التقى به؟!

ج: / أقام عليّ ﷺ بمكة ثلاث ليال بأيامها، حتى أذى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس فقد وقف ﷺ على مكان مرتفع في مكة ونادى قائلاً: «من كان له قبل محمد أمانة أو ودعة فليأت فلنؤد إليه أمانته».

فكان يأتيه من له أمانة أو ودعة عند رسول الله ﷺ ويذكر علامتها ويأخذها فلما فرغ ﷺ من ذلك خرج بالفواطم وآخرين ممن لم يكن قد هاجر مكة وتوجه إلى المدينة ليلاً سالكاً بها طريقاً في ذي طوى وقد ذكرنا تفصيل ذلك في كتابنا «٥٠٠ سؤال حول الإمام عليّ ﷺ» فمن أراد فليراجع.

(١) بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٧٥.

يقول ابن الأثير: قدم علي المدينة وقد تفتظرت قدماءه، فقال النبي ﷺ: ادعوا لي علياً، قيل: لا يقدر أن يمضي، فأتاه النبي ﷺ واعتنقه وبكى رحمةً لما تقدمه من الورم.

ولقد قدم رسول الله ﷺ قباء في الثاني عشر من شهر ربيع الأول، والتحق به علي ﷺ في منتصف ذلك الشهر نفسه، ويؤيد هذا القول ما ذكره الطبري في تاريخه إذ كتب يقول: وأقام علي بن أبي طالب بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده إلى الناس.

س٣٠٨: / لقد كان لكل بطن من الأوس والخزرج صنمٌ في بيت لجماعة يكرّمونه ويطيّبونه، ويجعلون عليه منديلاً ويذبحون له، فقد قام أهل المدينة بأحراق وتكسير هذه الأصنام تطهيراً للمدينة، فهل يمكنكم ذكر نموذجاً لنا من هذا العمل الجليل!؟

ج: / نعم، لما قدم من بايع من الأنصار في العقبة الثانية إلى المدينة أظهروا الإسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دين الشرك وعبادة الأوثان منهم «عمرو بن الجموح» وكان من سادات بني سلمة وشريفاً من أشرافهم وكان ابنه «معاذ» بن عمر وقد شهد بيعة العقبة.

وكان عمرو هذا قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له: مناة، كما كانت الأشراف يصنعون، تتخذها إلهاً تعظمه وتطهره، فلما أسلم

فتيان بني سلمة: معاذ بن جبل، وابنه معاذُ بن عمرو بن الجموح كانوا يتسلَّلون في الليل إلى صنم عمرو بن الجموح فيحملونه ويطرحونه في بعض حُفر بني سلمة ومزابلها، وفيها فضلاتِ الناس وعذرها منكساً على رأسه!!

فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من عدا على آهتنا هذه الليلة؟

ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال للصنم: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزيتَه! فإذا أمسى ونام عمرو عدوا عليه ثانيةً ففعلوا به مثل ما فعلوا به أولاً. فيغدو فيجدُه في مثل ما كان فيه من الأذى والوسخ فيغسله ويطهره ويطيبه، ثم يعدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك.

فلما أكثرُوا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً فغسله وطهره وطيَّبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنعُ بك ما ترى، فإن كان فيك خيرٌ فامتنع، ودافع عن نفسك فهذا السيف معك.

فلما أمسى ونام عمرو عدواً على ذلك الصنم فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بجبل، ثم ألقوه في بئرٍ من آبار بني سلمة فيها غدر من غدر الناس وفضلاتهم، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به.

فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت،

فلما رآه وأبصر شأنه وكلمه من أسلم من رجال قومه فأسلم، وهجر الوثنية والأوثان وحسن إسلامه .

فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمه ذلك، وما أبصر من شأنه ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة:

والله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلب وسط بشرٍ في قرنٍ  
أف لملقاك إلهاً مستدن الآن فتشناك عن سوء الغبن  
فالحمد لله العلي ذي المنن الواهب الرزاق ديان الدين  
هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبرٍ مرتهنٍ  
بأحمد المهدي النبي المرتهن<sup>(١)</sup>

س ٣٠٩: / كيف كان لقاء أهل المدينة بالنبي ﷺ؟! وأين سكن؟!!

ج: / بعد أن التحق علي ﷺ ومن معه برسول الله ﷺ في قباء توجه رسول الله ﷺ إلى المدينة ولما انحدر من ثنية الوداع «وهي منطقة قريبة من المدينة» وحط قدمه على تراب يثرب استقبله الناس رجالاً ونساء، كباراً وصغاراً، استقبلاً عظيماً ورحبوا به أعظم ترحيب، وردد المرخبون أناشيد الترحيب التالية:

(١) أسد الغابة: ج ٤، ص ٩٩.

طلع البدر علينا من ثننيات الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعا الله داع  
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

وكانت بنو عمرو بن عوف قد اجتمعت عنده وأصرت عليه بأن ينزل في قباء وقالوا: أقم عندنا يا رسول الله فإننا أهل الجدّ والجلد، والحلقة «أي السلام» والمنعة، ولكن رسول الله لم يقبل.

وبلغ الأوس والخزرج خروج رسول الله ﷺ وقرب نزوله المدينة فلبسوا السلاح وأقبلوا يعدون حول ناقته لايتمرّ بحيّ من أحياء الأنصار إلا وثبوا في وجهه وأخذوا بزمام ناقته وأصروا بأن ينزل عليهم هذا ورسول الله ﷺ يقول: خلّوا سبيلها فإنها مأمورة.

وأخيراً لما انتهت ناقته - وكان ﷺ قد أرخى زمامتها - إلى باب المسجد الذي هو اليوم، ولم يكن مسجداً إنما كان أرضاً واسعة ليتيمين من الخزرج يقال لهما: سهل وسهيل وكانا في حجر أسعد بن زرارة فبركت الناقة على باب أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري الذي كان على مقربة من تلك الأرض.

فاغتنمت أم أيوب الفرصة فبادرت إلى رحل رسول الله ﷺ محلته وأدخلته منزلها، بينما اجتمع عليه الناس ويسألونه أن ينزل عليهم.

فلما أكثروا عليه، وتنازعوا في أخذه قال ﷺ أين الرحل؟،

فقالوا: يخوف أم أيوب قد أدخلته في بيتها. فقال ﷺ: المرء مع رحله، وأخذ أسعد بن زرارة بزمام الناقة فحوّلها إلى منزله<sup>(١)</sup>.

س ٣١٠: / متى دخل رسول الله ﷺ المدينة؟!

ج: / لقد بلغها في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، لثلاث عشرة سنة خلت من البعثة، المصادف يوم الجمعة، وصلى صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم، وكانت هذه أول جمعة جمعها رسول الله ﷺ في الإسلام...

س ٣١١: / كيف كان موقف عبدالله بن أبي بن سلول من رسول الله ﷺ بعدما ألغى قرار جعله أميراً على الأوس والخزرج كما مرّ سابقاً؟!

ج: / لقد حنق عليه وأضمر له العداوة منذ ذلك الحين، ولم يؤمن برسول الله ﷺ إلى آخر حياته، بل كان ينافق بإسلامه.

ولما دخل رسول الله ﷺ المدينة وشاهد عبدالله بن أبي ذلك الاستقبال والترحيب العظيمين لرسول الله ﷺ الذي قام بهما الأوس والخزرج، شق عليه ذلك جداً، ولم يستطع إخفاء حنقه وغضبه، وحده عداوته للنبي ﷺ!

(١) تاريخ الخميس: ج ١، ص ٣٤١.

فعندما انتهى ﷺ إلى عبد الله بن أبي - وقد أرخى ﷺ زمام ناقته لتبرك حيث تريد، أخذ عبد الله كَمَه ووضعته على أنفه، وقد ثارت الغبرة بسبب الزحام وقال للنبي ﷺ بنبرة الحائِق الغاضب: يا هذا اذهب إلى الَّذِينَ غَرَّوكَ وخدعوك وأتوا بك، فأنزل عليهم، ولا تُعْشِنَا في ديارنا!!

فقام سعدُ بن عبادة - وقد خشي أن يسوء رسول الله ﷺ هذا الموقف الوقح الشرير فقال: يا رسول الله لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء، فإننا كنا اجتمعنا على أن نملكه علينا، وهو يرى الآن أنك قد سلبتهُ أمراً قد كان أشرف عليه<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ج ١٩، ص ١٠٨.



«حوادث السنة الأولى  
من الهجرة النبوية»

س ٣١٤ / في السنة الأولى قام رسول الله ﷺ ببناء المسجد فكيف يبنى على الأرض مسجداً والأرض ليس له بل لـ «سهل وسهيل» اليتيمين؟!

ج / نعم، لقد ابتاع رسول الله ﷺ الأرض التي بركت فيها ناقته يوم قدومه المدينة، من أصحابها بعشرة دنانير لإقامة مسجد فيها. واشترك كافة المسلمين في تهيئة موادّه الإنشائية وبناءه، وعمل رسول الله ﷺ نفسه في تشييدها أيضاً. فكان ﷺ ينقل معهم اللبن، والحجارة، وبينما هو ﷺ ذات مرة ينقل حجراً على بطنه استقبله أسيدُ بن حضير فقال: يا رسول الله ﷺ أعطني أحمله عنك.

قال ﷺ: لا، اذهب فاجلِ غيره<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ج ١٩، ص ١١٢.

س٣١٣: / كم استمرَّ بناء المسجد، وكيف تم توسعته؟!

ج: / نعم، لقد أقام رسول الله ﷺ في المدينة من ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة إلى شهر صفر من السنة الثانية، حتى بنى المسجد وظل يوسع فيه كل عام شيئاً فشيئاً.

وبنى البيوت والمنازل المحيطة بها وقد بُني إلى جانب المسجد صفة ليسكن فيها الفقراء والمهاجرون المحرومون وكلف عبادة بن الصامت بأن يعلّمهم الكتابة، وقراءة القرآن.

وقد أسلم في هذه الفترة كل من تبقى من الأوس والخزرج، ولم يبق دارٌ من دور الأنصار إلا أسلم أهلها، ما عدا بعض العوائل والفروع ممن بقوا على شركهم، ولكنهم أسلموا بعد معركة بدر. . .

س٣١٤: / نحن نعلم بأن هناك اختلاف بين أتباع الرسول ﷺ من المهاجرين وبين الأنصار من الأوس والخزرج.

من حيث أن المهاجرين والأنصار قد نشأوا في بيئتين مختلفتين، لهذا كان من الطبيعي أن يختلفوا في طريقة المعاشرة، وآداب السلوك، وأسلوب التفكير اختلافاً كبيراً. . . فكيف تمكن رسول الله ﷺ من تجاوز ذلك؟!

ج: / لقد عالج تلك المشكلة بمحذق كبير، وتدبير رائع جداً فقد أمر من جانب الله تعالى بأن يؤاخي بين المهاجرين والأنصار فجمعهم

رسول الله ﷺ ذات يوم وقال لهم: «تأخوا في الله أخوين أخوين». وقد ذكرت المصادر التاريخية الإسلامية أسماء كل متأخين من المهاجرين والأنصار.

وبهذا الأسلوب كرّس رسول الله ﷺ الوحدة السياسية والمعنوية بين المسلمين وقوى أسسها ودعائمها نعم لقد آخى بين ثلاثمائة من أصحابه من المهاجرين والأنصار وهو يقول: يا فلان أنت أخ لفلان، وخلاصة القول أنّ رسول الله ﷺ قضى عن طريق المؤاخاة الإسلامية بين أصحابه من الأنصار والمهاجرين على الاختلافات القديمة أيضاً التي كانت رواسبها باقية بين المسلمين إلى ذلك اليوم...

س ٣١٥: / مع من تأخى رسول الله ﷺ؟!

ج: / نعم، لما فرغ من المؤاخاة، قال له علي عليه السلام، وهو يبكي: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد؟

فقال له رسول الله ﷺ وقد أخذ بيده: أنت أخي في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر القزويني الحنفي هذه القضية بنحو أكثر تفصيلاً إذ قال: فقال رسول الله ﷺ لعلي: والذي بعثني بالحق نبياً ما أحرثك إلا

(١) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ١٤.

لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي<sup>(١)</sup>.

س٣١٦: / متى كانت تلك المواخاة؟!

ج: / في السنة الأولى للهجرة، بعد الشهر الخامس أو الثامن منها.

س٣١٧: / أن حركة الإسلام المستمرة أحدثت ضجة في الأوساط اليهودية الذين كانوا متمركزين في يثرب، فبدؤوا بمحاولات لإفشال ذلك التوسع الإسلامي، منها المناظرات والمجادلات التي كانت لا تزيد غالبيتهم إلا تعنتاً وعناداً، فهل يمكنكم ذكر ذلك بقصة تبين لنا مدى تعنتهم وعنادهم؟!

ج: / نعم، فقد أسلم عبدالله بن سلام الذي كان من علماء اليهود وأحبارهم، برسول الله ﷺ بعد سلسلة من المناظرات والمجادلات المطولة.

ولم يمض وقتٌ كبيرٌ إلا والتحق به عالمٌ آخر من علماء اليهود هو الخيريق.

وكان عبدالله بن سلام يعلم بأنه سيذمه قومه من اليهود إذا عرفوا

(١) يتابع المودة: ص٥٦.

بإسلامه وترك دينهم، من هنا طلب من رسول الله ﷺ أن يكتب عن الناس إسلامه، ريثما يحصل أولاً على اعتراف من قومه بعلمه وتقواه، وبمعرفة وصلاحه قائلًا: يا رسول الله إن يهود قومٍ بُهت، وأنا أحبُّ أن تُدخلني في بعض بيوتك، وتغيبي عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا بإسلامي فإنهم إن علموا به بهتوني وعابوني.

فأدخله رسول الله ﷺ في بعض بيوته وأخفاه عن الأنظار ثم قال لليهود الداخلين عليه: «أيُّ رجلٍ الحصينُ بنُ سلام فيكم؟».

قالوا: سيدنا وابنُ سيدنا، وحبْرنا وعالمنا، فخرج عليهم عبدالله بن سلام من مخبأه وقال لهم: يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته، فإني أشهدُ أنه رسول الله ﷺ، وأؤمن به وأصدقُه وأعرّفُه.

فغضب اليهودُ من مقالته، وقالوا له: كذبتَ ووقعوا فيه، وعابوه، وبهتوه.

س٣١٨: / هل اكتفى اليهود بتلك المحاولات الفاشلة ضد الإسلام والمسلمين؟!!

ج: / كلا، فقد رأى دهاة اليهود وساستهم أن يستغلّوا رواسب

الاختلافات، ويؤججوا نيران العداة القديم بين الأوس والخزرج الذي زال بفضل الإسلام، ليستطيعوا تمزيق صفوف المسلمين . . . .

ففيما كان نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم، يتحدثون فيه إذ مرّ عليهم شاس بن قيس وهو يهوديٌّ شديد العداة للإسلام، عظيمُ الكفر، شديدُ الضغن على المسلمين، فغاظه ما رأى من ألفة الأوس والخزرج، واجتماعهم وتوادُّهم، وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة الطويلة في الجاهلية، فأمر فتى من اليهود كان معهم فقال له: اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بعثت وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا وتبادلوا فيه من الأشعار! إيقاعاً بين هاتين الطائفتين من الأنصار، وإثارة لنيران الأحقاد الدفينة، والعداوات الغابرة.

ففعل ذلك الغلامُ اليهوديُّ ما أمره به شاس فتكلم القومُ عند ذلك، وتنازعوا، وتفاخروا، وتواثبَ رجلان من القبيلتين على الرُكب وأخذ كل منهما يهددُ الآخر، وتفاقم النزاعُ، وغضب الفريقان وتصايحا، وقاما إلى السلاح وكاد أن يقع قتالٌ ودمٌ بعد أن ارتفعت النداءات القبلية بالاستغاثة والاستنجداد على عادة الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وعرف بمكيدة اليهود، ومؤامرتهم الخبيثة هذه، فخرج إلى تلك الجماعة المتصايحة من الأوس والخزرج في جمع من أصحابه المهاجرين فقال: «يا معشر المسلمين، الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم للإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم

أمرَ الجاهلية، واستنقذكم به من الكُفر، وألّف بين قُلُوبِكُمْ؟؟» .

فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّهَا مَوَامِرَةٌ مَبِيَّتَةٌ مِنَ الْيَهُودِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ  
وَالْمُسْلِمِينَ، وَكَيْدٌ خَبِيثٌ مِنْهُمْ، فَانْدَمَوْا عَلَى مَا حَدَثَ، وَبَكَوْا وَعَانَقَ  
الرِّجَالُ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ انصَرَفُوا مَعَ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ سَامِعِينَ مَطِيعِينَ، وَأَطْفَاءَ اللَّهِ عَنْهُمْ كَيْدَ أَعْدَائِهِمْ .

س٣١٩: / هل كانت هناك حادثة أخرى حدثت في السنة الأولى  
للحجرة؟!

ج: / نعم في شهر شوال من العام نفسه بنى ﷺ بزوجه عائشة .

### «السنة الثانية للهجرة»

س ٣٢٠ / أهم حادثة حدثت في السنة الثانية للهجرة ما هي؟!

ج: / السنة الثانية من الهجرة تتضمن حوادث عظيمة و باهرة، ومن أبرزها حادثان تحظيان بمزيد من الأهمية:

١ - تغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة .

٢ - وقعة بدر الكبرى .

س ٣٢٣ / هل يمكنكم إيراد قصة تغيير القبلة تفصيلاً؟!

ج: / نعم، صلى رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عاماً كاملة في مكة نحو بيت المقدس، وبعد الهجرة إلى المدينة كان الأمر الإلهي له هو أن يبقى على الحالة من حيث القبلة، أي بأن يصلي إلى بيت المقدس . كما كان يفعل في مكة .

فأخذ اليهود يؤذون رسول الله ﷺ والمسلمين بمختلف أنحاء الطرق وبشتى الوسائل والسبل، والمعاذير والحجج ومن جملتها التذرع بقضية



صلاة النبي ﷺ والمسلمين إلى بيت المقدس . فكانوا يقولون معيّرين إياه : أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا !!

أو كانوا يقولون : تخالفنا يا محمد في ديننا وتتبع قبلتنا .

فشقّ هذا الكلام على رسول الله ﷺ واغتم لذلك غمّاً شديداً فكان خرج من بيته في منتصف الليل ويتطلع في آفاق السماء ينتظر من الله أمراً ووحياً في هذا المجال كما تفيد الآية الآتية : ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَيْسَتَآكَ قِبْلَةً رَضْنَاهَا﴾ [البقرة/ ١٤٤] .

وفي رواية قال : وبينما كان النبي ﷺ قد انتهى من الركعة الثانية من صلاة الظهر ، نزل عليه جبرئيل ، وأمره بأن يتوجه بالمصلين معه حذب المسجد الحرام .

وجاء في بعض الأخبار أنّ جبرئيل ﷺ أخذ بيد النبي ﷺ وأداره نحو المسجد الحرام ، فتبعه الرجال والنساء الذين كانوا يأتون به في المسجد .

فتحوّل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فكان أول صلاته إلى بيت المقدس ، وآخرها إلى الكعبة وفي هذه الحالة تصوّر بعض المسلمين أن ما أتوا به من صلاة وعبادة وهم متجهين إلى بيت المقدس كان باطلاً إذ قالوا : كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى ، أو حال من مضى من أمواتنا وهم كانوا يصلون إلى بيت المقدس؟! فنزل الوحي الإلهي يقول :

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة/

. [١٤٣

وأخذ اليهود يعيرون على المسلمين التوجه إلى نقطة ما في الأرض فردّ الله عليهم بقوله: «سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قلّ الله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» أي أن الله فوق الزمان والمكان، والتوجه إلى نقطة خاصة في حالة العبادة إنما هو لمصالح اجتماعية خاصة فالصلاة إلى الكعبة توجه إلى الله كالصلاة إلى بيت المقدس سواء بسواء.

س٣٢٢: / هل هناك علة أخرى لتغيير القبلة غير العلة التي ذكرتموها؟!

ج: / نعم، هو أن هذه المسألة كانت من المسائل الاختبارية التي أراد الله تعالى بها أن يمتحن المسلمين، ويميّز المؤمن الواقعي الحقيقي عن أدعياء الإيمان، المتحلين له كذباً ونفاقاً، وأن يعرف النبي ﷺ به من حوله معرفةً جيدةً لأن اتباع النبي ﷺ في الأمر الثاني الذي نزل على رسول الله ﷺ في أثناء الصلاة - هو التوجه إلى المسجد الحرام - كان علامة قوية من علامات الإيمان والتسليم، والإخلاص والوفاء للدين الجديد.

بينما كانت مخالفته علامةً قويةً من علامات النفاق والتردد كما

يصرح القرآن الكريم بنفسه بذلك إذ يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهِمْ إِلَّا لَتَعْلَمَنَّ مَنِ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة/ ١٤٣].

ويمكن بيان هذه العلة بصورة أخرى وهي إنما أمر بالصلاة إلى بيت المقدس لأن مكة وبيت الله الحرام كانت العرب آلفة مجها فأراد الله أن يمتحن بغير ما آلفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه<sup>(١)</sup>.

س ٣٢٣: / متى كانت حادثة تغيير القبلة بالشهر؟!

ج: / يقول ابن هشام: إن القبلة صُرفت عن الشام إلى الكعبة في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة .  
ويرى ابن الأثير أن ذلك حدث في منتصف شهر شعبان . . .

س ٣٢٤: / ذكرت في «س ٣٢٠» أهم الحوادث فهل يمكنكم ذكر حوادث أخرى غير تغيير القبلة ومعركة بدر الكبرى قبل الدخول بها؟!

ج: / نعم هناك غزوات وبعثات وسراية تحركت للقتال والمناورات العسكرية منها:

(١) مجمع البيان: ج ١، ص ٢٢٢.

- ١ - غزوة الأبواء . ٢ - غزوة بواط والعشيرة وبدر الأولى . ٣ - غزوة بني قينقاع . ٤ - غزوة قرقرة الكدر . ٥ - غزوة السويف . ٦ - غزوة ذي أمر .

وكذلك في هذه السنة تزوج أمير المؤمنين من فاطمة عليها السلام وأذن للمسلمين بقتال المشركين . . .

### س٣٢٥: / ما الفرق بين الغزوة والبعثة والسرية!؟

ج: / إذا كان رسول الله ﷺ على رأس جيشه في حرب، سُميت غزوة، أما إن لم يكن، سُميت بعثة أو سرية، وهي طائفة من الجيش ترسل للعدو، أقلها تسعة وأكثرها أربعمائة، ويقول البعض: إن السرية التي تعدادها خمسمائة فما فوق يقال لها منس، وإذا كان العدد فوق ثمانمائة سُمي جيشاً، وإذا كان فوق أربعة آلاف سُمي جَحْفَلاً.

أما عدد غزوات النبي ﷺ فكانت «٢٧» أو «٢٦» غزوة ويعود الاختلاف في العدد إلى أن بعض المؤرخين يعتبر غزوة خيبر وغزوة وادي القرى اللتين حدثتا تباعاً ومن دون فاصلة غزوتين والبعض الآخر عدّهما غزوة واحدة.

وقد وقع نظير هذا الخلاف في تعداد سرايا النبي ﷺ أيضاً فأحصى المؤرخون «٣٥» و«٣٦» و«٤٨» وحتى «٦٦» سرية.

ويعود هذا الاختلاف إلى أن بعض السرايا لم يُحسب لها حساب

لقلة أفرادها، ولهذا حدث هذا الاختلاف في العدد.

ونتيجة لأهمية الغزوات ولقصر البحث سيتم التركيز على الغزوات فقط دون السرايا . . .

س٣٢٦: / قبل الدخول بغزوة بدر الكبرى، نرجوا تبيان «غزوة الأبواء» بصورة مجملة؟!!

ج: / في شهر صفر من السنة الثانية للهجرة استعمل رسول الله ﷺ على المدينة سعد بن عباد وأناط إليه إدارة أمورها الدينية وخرج بنفسه مع جماعة من المهاجرين والأنصار وكان صاحب لوائه الحمزة عمه، لملاحقة ركب قريش التجاري واعتراضه وعقد معاهدة موادة مع بني ضمرة حتى بلغ الأبواء ولكنه لم يلق أحداً من قريش ورجع منها إلى المدينة دون قتال، وبجذاء الأبواء - فيها قبر آمنة أم رسول الله ﷺ - بلدة هي «ودان» ولذا تسمى هذه الغزاة بغزوة «ودان».

س٣٢٧ - س٣٢٨ - س٣٢٩: / نرجوا تبيان كل من الغزوات التالية بصورة مجملة:

١ - غزوة بواط . ٢ - غزوة ذات العشيرة - أو العشيرة . . ٣ - غزوة بدر الأولى؟!!

ج: / ١ - غزوة بواط: في شهر ربيع الأول من السنة الثانية - وقيل

ربيع الآخر - استعمل رسول الله ﷺ على المدينة السائب بن عثمان أو سعد بن معاذ وخرج هو على رأس مائتين من الرجال يريد قريشاً حتى بلغ بواط «هو جبل من جبال جهينة في ناحية رضوى، ورضوى جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع التي يقول الكيسانبة إن محمد بن الحنفية مقيم هناك، ويبقى حياً حتى خروجه» ولكنه لم يظفر بقافلة قريش التي كان يقودها أمية بن خلف على رأس مائة رجل من قريش، فرجع إلى المدينة.

٢ - غزوة العشيرة: في منتصف شهر جمادي الأولى من السنة الثانية للهجرة - أي بعد غزوة بواط - جاء الخبر أن قافلة قريش التجارية تخرج من مكة بقيادة أبي سفيان تريد الشام للتجارة، وقد جمعت قريش كل أموالها في تلك القافلة، فخرج رسول الله ﷺ في جمع من أصحابه لاعتراضها حتى بلغ «ذات العشيرة» وقد استعمل على مكة هذه المرة «أبا سلمة بن عبد الأسد»، وبقي ﷺ في ذات العشيرة إلى أوائل شهر جمادى الآخرة ينتظر قافلة قريش، ولكنه لم يظفر بها، ثم وادع فيها بني مدلج [وحلفاءهم من بني ضمرة] وعقد معاهدة عدم اعتداء ذكرتها المصادر التاريخية بالنص.

٣ - غزوة بدر الأولى: بعد أن رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد اليأس من قافلة قريش لم يبق بالمدينة إلا ليالي قلائل لا تبلغ العشر حتى هاجم كرز بن جابر الفهري على إبل أهل المدينة ومواشيهم التي كانت قد سرحت للرعي بالغداة.

فخرج رسول الله ﷺ في طلبه وقد استعمل على المدينة زيد بن حارثة حتى بلغ وادياً من ناحية بدر يقال له سفوان وفاته كرز بن جابر ولم يدركه وبعد ثلاثة أيام قفل راجعاً ومن معه إلى المدينة وكان شهر جمادى الآخرة قد أنقض فأقام بها بقية جمادى الآخرة ورجباً وشعبان وكان حامل لوائه علي بن أبي طالب رضي الله عنه . . .

س ٣٣٠: / نحن نعلم بأن تركيز البحث كان على غزوات رسول الله ﷺ لكن هل يمكنكم ذكر بعثة مهمة قبل غزوة بدر الكبرى؟!!

ج: / نعم، في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جعش على رأس ثمانية رجال من المهاجرين لملاحقة قافلة قريش التجارية، وقد كتب له كتاباً بالمهمة التي يجب أن ينقذها، وأمره أن لا ينظر فيه قائلاً له: «قد استعملتكم على هؤلاء النفر فامض حتى إذا سرت ليلتين فانشر - أي افتح - كتابي ثم امض - أي نفذ - لما فيه» .

ثم عين له رسول الله ﷺ الوجهة التي يجب أن يتوجه إليها. فانطلق عبدالله ورفقاؤه وساروا يومين كاملين كما أمرهم رسول الله ﷺ ثم فتح عبدالله كتاب النبي ﷺ وقرأ ما فيه، فإذا فيه:

«إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف على اسم الله وبركته فترصد بها قريشاً، وتعلم «أي حصل» لنا من

أخبارهم ولا تُكرهنَ أحداً من أصحابك وامضِ لأمرِي فيمن تبعك» .

فلما قرأ الكتاب قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله ﷺ أن أمضي إلى نخلة أُرصد بها قافلة قريش حتى آتية منهم بنجر، وقد نهاني أن أستكره أحداً منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فمأض لأمر رسول الله ﷺ، ومن أراد الرجعة فمن الآن.

قال أصحابه أجمعون: نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فسِر على بركة الله حيث شئت، فسارَ هو ومن معه لم يتخلفَ منهم أحدٌ حتى جاء نخلة فوجد قافلةً لقريش يرأسها عمرو بن الحضرمي وهي عائدة من الطائف إلى مكة، فنزل المسلمون بالقرب منهم، ولكي لا يكتشفهم العدو، ولا يعرف بأمرهم ومهمتهم حلَقوا رؤوسهم ليتصور العدو أنهم عمّار يعتمرون الذهاب إلى مكة للعمرة.

فلما رأهم رجالُ قريش على هذه الحال اطمأنوا وأمنوا جانبهم وقالوا: عمّارٌ لا بأس عليكم منهم.

ثم تشاور المسلمون فيما بينهم في جلسة عسكرية للنظر فيما يجب عمله فتبين لهم: أنهم إذا تركوا القوم «أي قريشاً» في تلك الليلة «وكانت آخر ليلة من شهر رجب» لدخلوا الحرم، ولم يمكن قتالهم فيه، وإن خرج الشهر الحرام.

فأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم، من هنا



باغتوا تلك القافلة، ورمى واقد بن عبدالله قائدها عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، وفرَّ رجاله إلا نفرين هما عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان حيث أسرهما المسلمون، وعاد عبدالله بن جحش وأصحابه بالقافلة مع ما فيها من أموال قريش والأسيرين إلى المدينة.

ولما قدموا على رسول الله ﷺ المدينة وأخبروه بأنهم قاتلوا القوم في الشهر الحرام «رجب» انزعج رسول الله ﷺ من تصرف قائد المجموعة وعدم استفساره لما يجب أن يفعله بشدة وقال: «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام». وقد استخدمت قريش في هذه القضية كسلاح دعائي ضد رسول الله ﷺ وأشاعت بأن محمداً وأصحابه قد استحلوا الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا الأموال كما أنه تشاءم اليهود بهذه القضية وأرادوا أن يثيروا فتنة، وعاب المسلمون على عبدالله بن جحش وأصحابه فعلتهم هذه. هذا من جانب ومن جانب آخر وقف النبي ﷺ الأموال والأسيرين وأبى أن يأخذ من كل ذلك شيئاً وبقي ينتظر الوحي.

وفجأة نزل جبرئيل بهذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَقَالَ فِيهِ قُلٌ قِتَالٌ فِيهِ كِبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة/ ٢١٧].

أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام، فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وصدكم عن المسجد الحرام، وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتل من قتل منهم «والفتنة أكبر من القتل» أي ما كانوا

يرتكبونه من فتنه المسلم في دينه حتى يردُّونه إلى الكفر بعد إيمانه أكبر عند الله من القتل.

ولما نزل القرآن بهذا الأمر، وفرَّج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا يرتكبونه من فتنه المسلم في دينه حتى يردُّونه إلى الكفر بعد إيمانه أكبر عند الله من القتل.

ولما نزل القرآن بهذا الأمر، وفرَّج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الخوف والحيرة قبض رسول الله ﷺ الأموال، والأسيرين وقسمها بين المسلمين، وكانت أول غنيمة غنمها المسلمون.

وبعثت قريش إلى النبي ﷺ في فداء أصحابهم فقال النبي ﷺ: لن نفديهما حتى يقدم صاحبانا. يعني رجلين من المسلمين كانا قد أسرا من قبل قريش، قد اشتركا في هذه العملية ولكنهما أضلا طريقهما في الصحراء فأسرتهما رجال من قريش.

وهكذا أبى رسول الله ﷺ أن يطلق سراح أسيري قريش لقاء فدية إلا إذا أطلق المشركون أسيري المسلمين قائلاً لموفدي قريش: «إني أخاف على صاحبي فإن قتلتم صاحبي قتلتم صاحبيكم».

فاضطرت قريش إلى الإفراج عن المسلمين الأسيرين، ومع وصولهما إلى المدينة أفرج رسول الله ﷺ عن أسيري قريش، ومن حُسن الحظ أن إحدى ذينك الأسيرين أسلم ورجع الآخر إلى مكة<sup>(١)</sup>.

(١) المغازي: ج ١، ص ١٣ - ص ١٨.

س ٣٣١: / ماذا كان الهدف من المناورات العسكرية التي كان يقوم بها المسلمون؟!

ج: / كان الهدف الرئيسي هو بعث رسالة مهمة لمشركي قريش بأن حياتهم وتجارهم الاقتصادية تحت رحمة المسلمين فإن لم تكفوا عن إيدائكم للإسلام والمسلمين فسوف نقطع عليكم الشريان الرئيسي، فأراد الرسول أن تعيد قريشُ النظر في مواقفها في ضوء الحالة الجديدة، والتهديد العسكري الإسلامي الجدي، وترك للمسلمين الحرية في الدعوة إلى عقيدتهم، وتفتح الطريق لزيارة بيت الله الحرام، ونشر التوحيد ليستطيع الإسلام بمنطقة القوي، والمحكم أن ينفذ في القلوب، ويتجلى نور الإسلام ويشع على جميع نقاط شبه الجزيرة العربية، وربوعها، وبخاصة منطقة الحجاز مركز الجزيرة، وقلبها النابض...

س ٣٣٢: / متى كانت غزوة بدر الكبرى؟!

ج: / كانت في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة.

س ٣٣٣: / ما هي خلاصة غزوة بدر الكبرى؟!

ج: / في السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى، وخلاصتها أن كفّار قريش كعتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبي جهل، والبختري، ونوفل بن خويلد وغيرهم من صناديد مكة والكثير من المحاربين، بلغ مجموعهم تسعمئة وخمسين رجلاً، خرجوا

من مكة يريدون حرب رسول الله ﷺ، وأخرجوا معهم القيان يضربن بالدفوف، على خيلٍ من مئة فرس وسبعمئة من الإبل، وأبرموا فيما بينهم أن يتكفل كل يوم واحد من أشرافهم بالموونة والعلف للجيش، وأن ينحر عشرة من الإبل.

وعلى الجانب الآخر فإن رسول الله ﷺ تحرك نحو أرض بدر، وبدر هي اسم لبئر يلقي المشركون فيه قتلاهم؛ ولما استقرّ مع أصحابه هناك راح يشير بيده المباركة إلى مواضع في الأرض ويقول: هذا مصرع فلان محدداً وكان مصرع كل من صناديد قريش، وهذا ما وقع.

وكان عسكر العدو قد علوا كثيراً كشف لهم جيش النبي ﷺ بكامله، فاستقلّوهم واحتقروهم (كان تعدادهم ثلاثمئة وثلاثة عشر مقاتلاً) والمسلمون بدورهم كان مشهد المشركين في أعينهم قليلاً، وإلى هذا يشير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّفَقْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال/ ٤٤].

لما رأى كفار قريش قلة أصحاب رسول الله ﷺ بعثوا عمير بن وهب الجمحي، وكان فارساً شجاعاً، ليستطلع مواقع جيش النبي ﷺ، ويرى إن كان لهم كمين أو مدد، فجال بفرسه ثم رجع فقال:

ما لهم من كمين ولا مدد، ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع، أما ترونهم خرساً لا يتكلمون، يتلمظون تلمظ الأفاعي، وما

لهم ملجأ إلا سيوفهم، وما أراهم يولون حتى يُقتلوا، ولا يُقتلون حتى يُقتلوا بعددهم. (وقدر عددهم بثلاثمئة رجل).

ولما سمع حكيم بن حزام هذه المقالة رجا عتبة أن يرجع بالناس عن الحرب، قال: فأت ابن الحنظليّة - يعني أبا جهل - فقل له: هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك محمد؟ فجاء حكيم أبا جهل وبلغه رسالة عتبة فقال أبو جهل؛ انتفح والله سحره (والسحر: الرثة، والقول كناية عن الجبن) وقد خاف على ابنه أبي حذيفة، وهو فيهم (وكان ابن عتبة قد أسلم).

نقل حكيم قول أبي جهل إلى عتبة، وكان قد جاء في أثره، فبادره عتبة قائلاً: يا مُصَفِّرُ الأُسْت، يعيره، ستعلم من انتفح سحره أنا أم أنت.

وعلى الجانب الآخر فإن رسول الله ﷺ - رغبة منه في تطيب قلوب أصحابه ودفع رهبة الحرب عنهم، وعملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ ومع علمه أن قريشاً لن تجنح للسلام، وذلك لأنه فات وقت الكلام - فقد أرسل إلى قريش يقول: يا معشر قريش، ما أحد من العرب أبغض إليّ من أن أبدأ بكم، فخلّوني والعرب، فإن أك صادقاً فأنتم أعلى بي عيناً، وإن كنت كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمري فارجعوا.

فقال عتبة: والله ما أفلح قوم ردّوا هذا، يا معشر قريش، أطيعوني

اليوم، فإن محمداً له إله وذمة، وهو ابن عمكم، فارجعوا ولا تردوا رأيي؛ فلما سمع أبو جهل ذلك غاظه وقال؛ يا عتبة، نظرت إلى سيف بني عبد المطلب وجنت، وانتفح سحرك، فقال عتبة: أمثلي يجبن؟ وستعلم قريش اليوم أننا الأجبن والأأم، ثم ترجل عن بعيره، وترجل أبو جهل عن فرسه فاجتمع إليهما الناس وفصلوا بينهما.

وهنا كانت نار الحرب قد انبعثت ألسنتها، واندفع الناس من الجانبين لخوض غمارها. وكان عتبة أول من برز للحرب، وقد أخذته الحمية بعد أن نسه أبو جهل إلى الجنب، ولبس درعه، واعتم بعمامة إذ لم يجدوا له خوذة تناسب رأسه لعظم هامته، ثم تقدم هو وأخوه شيبه وابنه الوليد، فصالوا بين الجيشين وقالوا: من يبارز؟ فخرج فتية من الأنصار، فقال لهم عتبة بعد أن انتسبوا: ارجعوا فإننا لسنا إياكم نريد، ثم نادى: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من بني عمنا.

وكره رسول الله ﷺ أن يكون أول الكفرة بالأنصار، فدعا علياً عليه السلام، وحمزة بن عبد المطلب عمه، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وانطلق ثلاثهم للبراز كالأسود.

قال حمزة: أنا حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله.

فقال عتبة: كفؤ كريم، وأنا أسد الحلفاء.

وعتبة بهذا القول عدّ نفسه سيّد الحلفاء المطّيبين.

وإجمالاً، فقد توجه أمير المؤمنين عليه السلام نحو الوليد، وحمزة نحو شيبه، وعبدة نحو عتبة.

ثم ارتجز أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب وهاشم المطعم في العام السغب  
أوفي بميثاقي وأحمي عن حسب

ثم حمل على الوليد بن عتبة فضربه على جبل عاتقه، فأخرج السيف من إبطه، وكانت ذراعه من الضخامة بحيث إذا رفعها أخفت وجهه، ويقال إنه أخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامة علي عليه السلام فكاد يسحقها، لكن علياً عليه السلام راغ عنها، وعاجله بضربة كان فيها أجله.

وحمل حمزة على شيبه، فتضاربا بالسيفين حتى انثلما، ثم اعتنقا، فصاح المسلمون: يا عليّ، أما ترى الكلب قد بهر عمك؟ فحمل عليه علي عليه السلام ثم قال: يا عم طأطئ رأسك، وكان حمزة أطول من شيبه، فأدخل حمزة رأسه في صدره، فضربه أمير المؤمنين على رأسه فطنّ نصفه.

أما عبدة وعتبة فكانا متقاربين معدودين كليهما من الأقران، فسرعان ما تصاولا ثم تبادلوا ضربتين، فأصابت ضربة عبدة مفرق عتبة فمزق رأسه نصفين، وأصابت ضربة عتبة ساق عبدة فقطعتها، وكان علي عليه السلام قد انتهى من شيبه، فجاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه، وهكذا شرك عليه السلام في قتل الرجال الثلاثة، ومن هنا قوله عند قتاله معاوية:

«وعندي السيف الذي أعضضته أخاك وخالك وجدك يوم بدر» .

ثم حُمل عبيدة بين عليّ وحزرة حتى أتيا به رسول الله ﷺ، فنظر إليه واستعبر فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، ألسنت شهيداً؟ فقال: بلى، أنت أول شهيد من أهل بيتي .

وعند أوتيتهم من بدر، ولما بلغوا أرض الروحاء أو الصفراء أسلم عبيدة الروح فدفن هناك، وكان يكبر رسول الله ﷺ بعشر سنوات، وأنزل الله عزّ وجلّ قرآنه في شأن أولئك الخصوم الستة فقال:

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَيْبِهِمُ فَاللَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لُهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ [الحج / ١٩].

وبعد مقتل أولئك الثلاثة دبّ الرعب في قلوب القرشيين، فراح أبو جهل يحرّضهم على القتال، وجاء إبليس - عليه اللعنة - إلى قريش في صورة سراقه بن مالك، فقال لهم: أنا جارّ لكم، ادفعوا إليّ رايتكم؛ فدفعوا إليه راية الميسرة، فجاء يهول على أصحاب رسول الله، ويخيّل إليهم ويفزعهم، ويقوّي قلوب المشركين.

وأقبلت قريش يقدمها إبليس ومعه الراية، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: غصّوا أبصاركم، وعصّوا على النواجذ. ولما رأى قلة أصحابه رفع يده إلى السماء وسأل ربّه النصره.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ - إلى قوله: ﴿يُمَدِّدْكُمْ﴾



رَبِّكُمْ بِحَمْسَةِ أَلْفٍ مِّنَ الْمَلَأِكَةِ مُّسَوِّمِينَ ﴿١٢٣﴾ [آل عمران / ١٢٣ - ١٢٥].

واشتد القتال، وحين نظر إبليس إلى جبرئيل تراجع ورمى باللواء، فأخذ منبه بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم قال: ويلك يا سراقه، تفتت في أعضاد الناس؟! فركله إبليس ركلة في صدره وقال: إني أرى ما لا ترون.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال / ٤٨].

وحمل أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام كالأسد الغاضب، في كل ناحية، وراح يحنل الرجال والمطايا، حتى قتل ستة وثلاثين رجلاً من أبطال قريش؛ ونقل عنه قوله عليه السلام: عجباً لقريش! لقد شهدوا قتالي للوليد بن عتبة، ورأوا كيف أتى بضربة واحدة متي جعلت عيني حنظلة تخرجان من محجريهما، فكيف يقدمون على قتالي؟!

وإجمالاً فقد قتل من صناديد قريش سبعون منهم: عتبة وشيبة، والوليد بن عتبة، وحنظلة بن أبي سفيان، وطعيمة بن عدي، والعاص بن سعيد، ونوفل بن خويلد، وأبو جهل، ولما أتوا برأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد لله شكراً. وهزمت قريش، وخرج المسلمون في أثرهم فأسروا منهم سبعين....

س٣٣٤: / ما هي غزوة السوق؟ ومتى وقعت ولماذا؟!

ج: / في العشرة الأخيرة من ذي القعدة «أو ذي الحجة» من السنة

الثانية من الهجرة كانت غزوة السويق . . . وذلك أن أبا سفيان نذر بعد واقعة بدر أن لا يقارب زوجته ما لم يثار من المسلمين لقتلى بدر فكان عليه أن يقوم بهجوم على المدينة، ويقاتل النبي وأصحابه ليفي بنذره!

فخرج من مكة في مائتي راكب فجاء بني النضير ليلاً، يطلب مشورة من أحبار اليهود . . . فلما كان في وقت السحر خرج فمر بالعريض فوجد رجلاً من الأنصار يقال له معبد بن عمرو وحليفاً له فقتلوهما، وحرق بيتاً وحرثاً لهم بإرشاد من كبير اليهود سلام بن مشكم ورأى أن يمينة قد حلت، ثم ذهب هارباً، وخاف ملاحقة المسلمين له .

ولما علم رسول الله ﷺ بالأمر استخلف أبا لبابة على المدينة وخرج مع مئتين من المهاجرين والأنصار في طلب أبي سفيان حتى بلغ قرقر الكدر، وقد فاته أبو سفيان بعد أن أمر رجاله وأصحابه بالتخفيف من أزوادهم لتسهيل عليهم النجاة من محمد ﷺ فطرحوها وراءهم، وكان فيها السويق «وهو القمح المقلّى المطحون الملتوت بالسمن أو العسل» وهي عامة زادهم، فجعل المسلمون يمرّون بها فيأخذونها. فسميت تلك الغزوة بغزوة السويق لهذا الشأن، وقفل الرسول ﷺ راجعاً إلى المدينة، وكانت مدة هذه الغزوة خمسة أيام . . .

س ٣٣٥ / ما هي غزوة بني قينقاع باختصار؟ ومتى وقعت ولماذا؟!

ج / في السنة الثانية، في منتصف شوال، على رأس عشرين شهراً

من الهجرة، كانت غزوة بني قينقاع، وهم طائفة من يهود المدينة.

وكان سبب الغزوة أن امرأة من المسلمين كانت تجلس عند دكان صائغ يهودي في سوق قينقاع، فائتمر مع يهودي آخر السخرية بها، فمزق ثوبها من الخلف وربطه بمشبك، والمرأة غافلة عنهما، فلما وقفت انحسر الثوب كاشفاً عن كفلها، وراح اليهوديان يضحكان، فصاحت المرأة، ورأى أحد المسلمين ما جرى فقتل اليهودي جزاء فعلته القبيحة، فتنادى اليهود من كل صوب وقتلوا ذلك الرجل.

فلما علم رسول الله ﷺ بالأمر طلب أشراف اليهود فقال: «يا معشر اليهود، احذروا من الله مثل الذي نزل بقريش يوم بدر، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، وقد عرفتم أي نبي ومرسل، وتجدون ذلك في كتابكم».

فقالوا: يا محمد، لا يغرّتك أنك لقيت قوماً أعماراً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إنا والله لو قابلناك لعرفت أننا نحن الناس.

ثم قاموا فانصرفوا، فنزل جبرائيل بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا نَحَافَتُ مِنْ قَوْمِ خِيَانَةٍ فَإِنِذٌ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال/ ٥٨] فاستخلف ﷺ أبا لبابة على المدينة، وجعل على لوائه حمزة عمه، وخرج إليهم، فلما رأوا أنهم لا قبل لهم على حربه لجأوا إلى حصونهم يحتمون بها، فضرب عليهم حصاراً امتد خمسة عشر يوماً حتى اشتد عليهم الحصار ورضوا بحكم

الله فيهم، وفتحوا أبواب الحصون، فأمر رسول الله ﷺ المنذر بن قدامة فأوثق المحاربين منهم، وكانوا سبعمائة، وظنوا أنهم مقتولون.

وكان عبدالله بن أبي رجلاً منافقاً بين المسلمين. فسأل رسول الله ﷺ أن يحسن إليهم، وألح في مسأله، فحجب ﷺ دماءهم على أن يخرجوا من المدينة ويخلفوا أموالهم وأثقالهم وضياعهم وقلاعهم، وهكذا كان ثم خرجوا إلى أذرعات في الشام...

س٣٣٦: / كيف كان الكفار مع رسول الله ﷺ بعد الهجرة - أي من كفار قريش واليهود وغيرهم -؟!  
ج: / لقد كانوا على ثلاثة أقسام:

الأول: وهم الذين عاهدوا الرسول ﷺ على أن لا يجاربه ولا يُعينوا على حربته، وهم اليهود من بني قريظة، وبني النضير، وبني قينقاع.

الثاني: وهم الذين حاربوه وناصروا أعداءه، وهم كفار قريش.

الثالث: وهم الذين لم يكن لهم شأن معه، بل كانوا يرقبون ما يكون من عاقبة أمره ﷺ مع الأعراب، لكن بعضهم كان يتمنى ظهور أمره ﷺ كقبيلة خزاعة، خلاف بعضهم الآخر كبني بكر، وبعض كانوا معه ظاهراً ومع عدوه باطناً، كالمنافقين، وكطوائف اليهود الثلاث، ثم غدروا به، وكان بنو قينقاع أول من نقض العهد منهم.

س٣٣٧: / ما هي غزوة قرقرة الكدر؟ ومتى وقعت؟!

ج: / في شهر شوال من السنة الثانية كانت غزوة قرقرة الكدر، وهو ماء لبني سُلَيْمٍ على ثلاثة منازل من المدينة، وسببها أنه بلغ رسول الله أن جماعة من بني سليم وبني غطفان ائتمروا على التآمر لقريش بالإغارة ليلاً على المدينة، فعزم على الخروج إليهم، وسلم لواء جيشه إلى أمير المؤمنين عليه السلام على رأس مئتين من أصحابه واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، فلما سمعوا بمسير القوى الإسلامية إليهم تفرقوا، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من غير قتال. ثم بعث سرية بقيادة فارس من فرسانه يدعى «غالب بن عبد الله» إلى نفس تلك المنطقة، فوقع بينه وبينهم قتال محدود وعاد غالب إلى المدينة ظافراً بعد أن استشهد ثلاثة من رجاله.

س٣٣٨: / ما هي غزوة ذي أمرٍ بالتفصيل؟!

ج: / بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قبيلة غطفان تجمع أفرادها، وتتأهب للعدوان على المدينة المنورة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس أربعمائة وخمسين رجلاً.

فلما سمع العدو بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم خافوا خوفاً شديداً فهربوا إلى رؤوس الجبال، فراراً من النبي والمسلمين. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم يبحث عنهم فلم يلاق أحداً منهم، وقد غيَّبوا سرحهم وذرايرهم في ذرى الجبال خوفاً ورفقاً.

فنزّل رسول الله ﷺ ذا أمرٍ - هو واد بطريق فيد إلى المدينة - وعسكر معسكره هناك، فأصابهم مطرٌ كثير، فذهب رسول الله ﷺ ناحية ليقيضي حاجة، فأصابه ذلك المطر قبل ثوبه، وقد جعل رسول الله ﷺ وادي ذي أمرٍ بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف، وألقاها على شجرة، ثم اضطجع تحتها، والأعراب ينظرون إلى كلّ ما يفعل.

فقال الأعراب لدعثور وكان سيدها وأشجعها: قد أمكنك محمّد، وقد انفرد من أصحابه، حيث إن غوث أصحابه لم يُغث حتى تقتله.

فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ثم أقبل مشتتلاً على السيف حتى قام على رأس النبي ﷺ بالسيف مشهوراً، ورسول الله ﷺ مستلق على قفاه.

فقال بنبرة خشنة مهددة: ما يمنعك منّي اليوم؟، وقال النبي ﷺ: الله.

فكان لهذه الكلمة أثر عجيب في نفس دعثور بحيث أربع، ووقع السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ وقام به على رأسه، فقال: ومن يمنعك منّي اليوم؟ فقال: لا أحد، ثم قال: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت محمّد رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً.

فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه ثم أدبر، ثم أقبل بوجهه على النبي ﷺ وقال: أما والله لأنت خيرٌ منّي.

قال رسول الله ﷺ: أنا أحق بذلك منك .

فأتى قومه، وقصَّ عليهم ما جرى له مع النبي، وأتته أسلم، ودعا قومه إلى الإسلام... وقبل رسول الله ﷺ إسلامه، وبعد أن مشى خطوات ردَّ إلى النبي سيفه الذي أعاده إليه النبي قبل ذلك واعتذر إليه، وقال: أنت أولى بهذا السيف لأنك قائد هذه السرية المصلحة.

وقيل وقعت في السنة الثالثة من الهجرة ويسمونها البعض غزوة غطفان أو غزوة أغمار<sup>(١)</sup>...

(١) المناقب: ج١، ص١٦٤، المغازي: ج١، ص١٩٤ - ص١٩٦.

«السنة الثالثة من  
الهجرة»

س٣٣٩: / ما هي أهم الحوادث التي وقعت في السنة الثالثة من الهجرة؟!

ج: / أهمها هي: ١ - غزوة غطفان على قول. ٢ - غزوة بجران. ٣ - غزوة أحد. ٤ - غزوة حمراء الأسد. ٥ - وتزوج ﷺ في تلك السنة من حفصة في شعبان، ومن زينب بنت خزيمة في شهر رمضان.

س٣٤٠: / ما هي غزوة بجران وما سببها؟!

ج: / هي في ناحية فُرع، وفُرع قرية من نواحي الربذة، وسببها أنه بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من بني سليم تجمعوا في بجران يكيدون له، فخرج إليهم في ثلاثمائة من أصحابه، ففترقوا في أراضيهم فلم يلق منهم أحداً، فانصرف راجعاً.



س٣٤١ - س٣٤٢: / ما هي غزوة أحد بصورة مجملّة؟! ومتى وقعت؟!

ج: / في اليوم السابع من شهر شوال من السنة الثالثة وقعت غزوة أحد، وأحد جبل مشهور على فرسخ من المدينة، وذلك أن قريشاً لما رجعت من بدر كانت أشدّ ما تكون غضباً، وقد امتلأت الصدور منهم بالغضب والحقد على المسلمين فانصرفوا إلى إعداد جيش كبير وتجهيزه، حتّى جمعوا خمسة آلاف رجل مع ثلاثة آلاف من الإبل ومئتي فرس، وتوجهوا نحو المدينة لقتال رسول الله ﷺ، وأخرجوا معهم النساء يذكّرنهم ويحثّنهم على الحرب، ويرثين قتلى بدر لإثارة مكان الحقد والبغضاء.

فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك جمع أصحابه ودعاهم إلى الجهاد، ثم خرج مع نفر من أصحابه يبتغون موضعاً للقتال، واختاروا أن يكون جبل أحد من خلفهم، وجبل عينين إلى يسارهم، والمدينة أمامهم، ونظراً لوجود شعب في جبل عينين فقد وضع رسول الله ﷺ عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب، وأشفق أن يأتي كمينهم من ذلك المكان، فقال لعبد الله بن جبير وأصحابه:

«إن رأيتمونا قد هزمناهم حتّى أدخلناهم مكّة فلا تبحوا من هذا المكان، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتّى أدخلونا المدينة فلا تبحوا، والزموا مراكزكم».

ولمَّا فرغ ﷺ من تسوية صفوفه خطب أصحابه فقال:

«أيها الناس، أوصيكم بما أوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه (وساق الخطبة الشريفة إلى قوله): قد بين لكم الحلال والحرام، غير أنَّ بينهما شُبُهًا من الأمر لم يعلمها كثير من الناس إلاَّ من عَصِم، فمن تركها حفظ عرضه ودينه، ومن وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أو شك أن يقع فيه، وليس مَلِك إلاَّ وله حَمَى، ألا وإنَّ حمى الله محارمه؛ والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده، والسلام عليكم».

ومن جانب آخر، جهَّز المشركون صفوفهم، ووضع أبو سفيان خالد بن الوليد على الميمنة في خمسمئة رجل، وعكرمة بن أبي جهل في مثلها على الميسرة، وجعل صفوان بن أمية وعمراً بن العاص أميرين على الفرسان، وعبدالله بن ربيعة أميراً للرماة، وهو على رأس مئة من الرجال، وقد حملوا هُبُل على بعير في المقدمة، وشغل النسوة مؤخرة الجيش، وسلم اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة.

سأل رسول الله ﷺ: من هو حامل لواء الكفَّار؟ فقليل: إنه من بني عبد الدار، فقال: نحن أحقُّ بالوفاء منهم.

فتقدَّم مصعب بن عمير، وهو من بني عبد الدار، فسأل اللواء فأسند إليه، فرفعه متقدِّماً القوم.

حَثَّ طلحة بن أبي طلحة فرسه، وهو كبش الكتبية، وصاحب لواء

المشركين، وطلب البراز، فلم يجروا أحد على إجابته، لكنّ عليّاً عليه السلام، برز إليه كالأسد المصور وهو يرتجز، فقال طلحة:

قد علمت يا قسم أنه لا يجسر عليّ أحد غيرك، ثم شدّ عليه طلحة فضربه، فاتّقه أمير المؤمنين عليه السلام بالحجفة (الترس)، ثم ضربه على مفرقه، فسقط على ظهره وسقطت الراية، فذهب علي عليه السلام ليجهز عليه فقال: أنشدك الله والرحم، فانصرف عنه.

سُرّ رسول الله صلى الله عليه وآله من قتله، ورفع صوته بالتكبير، وكبر المسلمون، ثم أخذ الراية بعد طلحة أخوه مصعب، فقتله علي عليه السلام، وسقطت رايته إلى الأرض، ثم تعاقب بنو عبد الدار واحداً بعد واحد لأخذ الراية كلّما سقطت، وراحوا يتساقطون واحداً تلو الآخر حتى لم يعد منهم أحد يرفع الراية، فأخذها غلام لهم يدعى صواب، فألقه أمير المؤمنين عليه السلام بهم.

ورد في الخبر أن هذا الغلام كان حبشياً ضخماً كالقبة المبنية، وكان فمه في ذلك الوقت يرغي ويزبد، وعيناه حمراوين، ويقسم أنه لن يقتل بدلاً عن أسياده سوى محمّداً صلى الله عليه وآله وقد خاف منه المسلمون، لكن أمير المؤمنين عليه السلام عاجله بضربة قدّته من وسطه نصفين، فصلت نصفه الأعلى عن أسفله، فراح المسلمون ينظرون إليه بتعجب، ثم حملوا حمله صادقة اختلط فيها حابل المشركين بنابلهم، وهزموا شرّ هزيمة، وراح كل منهم يفرّ إلى ناحية، وسقط البعير الذي يحمل هبل، وطرح حولته

على الأرض، وأغار المسلمون في أثر المشركين يجمعون ما يصل إلى أيديهم من الغنائم.

ولما رأى حرّاس الشعب ما يجري جاش فيهم الطمع، وتركوا مكانهم من الشعب، وجروا يطلبون نصيبهم من الغنائم، ولم تجد معهم مناشدة عبدالله بن جبير للبقاء في مواقعهم، فانسَلَوْا منها وخلفوا عبدالله في أقلّ من عشرة، فانحطّ خالد بن الوليد مع عكرمة بن أبي جهل في مثنى فارس على عبدالله بن جبير، وقد فرّ أصحابه وبقي في نفر قليل فقتلوهم، ثمّ التّفوا من وراء المسلمين فوضعوا فيهم السيف، وعادت راية قريش إلى الارتفاع.

ونظرت قريش إلى الراية قد نصبت فلاذوا بها. وجاء إبليس بصورة جُعَيْل بن سراقه، ونادى: أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، وانهمز أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحه، حتى أنهم من ذهولهم وضعوا السيف في بعضهم، وأقبلوا يفرّون في كل وجه، وتخلّوا عن رسول الله ﷺ، فلم يبق معه إلاّ أبو دجانة وأمير المؤمنين ﷺ، فكلّما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم ﷺ فدفعهم عن رسول الله بسيفه حتى أصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة، وسمع منادٍ من السماء ينادي:

لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي

ونزل جبرئيل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، هذه والله

المواساة، فقال رسول الله ﷺ، لأني منه وهو مني، فقال جبرئيل: وأنا منكما.

يروى إجمالاً أن عبداً لله بن قميئة أقبل يريد قتل رسول الله ﷺ.

فذب مصعب بن عمير - وهو صاحب راية رسول الله ﷺ - عنه فتحول ابن قميئة إليه وقطع يمينه، فأخذ الراية بيساره فقطعها، ثم أجهز عليه، وسقطت الراية، لكن ملكاً بصورة مصعب نصب الراية عالياً، ورمى ابن قميئة رسول الله ﷺ بحجر شجّه في وجهه فسال منه الدم، فجعل يتلقى الدم بيديه ويرمي به نحو السماء كي لا يسقط على الأرض فينزل العذاب، ويقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ؟!!

وأصابه عتبة بن أبي وقاص بحجر فشق شفته وكسر ربايعته، وحمل بعضهم عليه بالسيف فجمد قبل الوصول إلى جسده الشريف، ويروى أنه حُمل عليه في تلك المعركة بسبعين ضربة سيف، لكن الله حفظه، ومع كل ذلك فهو لم يدع على القوم بل قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

## استشهاد حمزة بن عبدالمطلب

وشهد هذه الواقعة وحشيّ عبد جبير بن مطعم، وكان يضمّر الحقد على حمزة بن عبدالمطلب، فكمن له وهو منشغل بالقتال يهدّ الناس هدأً، فأخذ حربته فهزّها ورماه بها فوقعت في عانته، وخرج رأسها من الجانب الآخر، وعلى قول آخر: وقعت في خاصرته وخرجت من مثانته، فسقط شهيداً.

ثم إن وحشيّاً جاء إلى جثته فبقرها وأخرج كبده وأخذها إلى هند زوجة أبي سفيان، فأخذتها في فمها فلاكتها، فجعلها الله في فيها صلبة قاسية كي تلفظها فلا يختلط جزء من بدنه الشريف مع بدن كافر، ثم رمت بها، ومن هنا سمّيت هند بأكلة الأكباد.

ثم إنّها أعطت وحشيّاً كلّ ما كانت تتزيّن به من حلي وقلائد، وصارت إلى الجسد الشريف فجذعت أذنيه وجعلتهما قرطين، وقطعت أعضاء أخرى من بدنه تحملها معها إلى مكة، وتأسّت بها نساء قريش، فرحن يمثّلن بالشهداء، فقلعن العيون، وبقرن البطون، وقطعن الأعضاء، وسلكنها في خيوط وانحذرن منها خلاخيل وأساور وقلائد،

كما جاء أبو سفيان إلى مصرع حمزة، وراح ينكت فمه بنصل سنانه ويقول: ذق عققاً!

ولما رأى الحليّس بن علقمة ما جرى هتف قائلاً: يا معشر بني كنانة، انظروا إلى من يزعم أنه سيّد قريش ما يصنع بابن عمّه الذي قد صار لحمًا، فبان الغضب في وجه أبي سفيان وقال: إنما كانت مني زلّة، اكنمها عني!

س٣٤٣:/ لماذا انتصر المسلمون أولاً؟ ولماذا انهزموا أخيراً في وقعة أحد؟!

ج:/ لقد انتصروا لأنهم كانوا يقاتلون، ولا يجدهم في ذلك شيء حتى لحظة الانتصار إلاّ الرغبة في مرضات الله، ونشر عقيدة التوحيد، وإزالة الموانع عن طريقها، فلم يكن لهم أي دافع مادّي يشدّهم إلى نفسه.

أما لماذا انهزموا لأن أهداف أكثر المسلمين ونواياهم قد تغيّرت بعد تحقيق الانتصار، فقد توجهت أنظارهم إلى الغنائم التي تركتها قريش في أرض المعركة، وفروا منهزمين. لقد خولط إخلاص عدد كبير من المسلمين، ونسوا على أثره أوامر النبي ﷺ، وتعاليمه، فغفلوا عن ظروف الحرب...

س٣٤٤: / ما هي غزوة حمراء الأسد؟!

ج: / هي موضع يبعد ثمانية أميال عن المدينة، وخلصتها أن رسول الله ﷺ أمر بلالاً أن ينادي بأن الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبيه أن أخرج من وقتك هذا لطلب قريش ولا تخرج معك من أصحابك إلا من كانت به جراحة، فترك الأصحاب ما كانوا فيه من شأن العلاج ولبسوا لبوس الحرب على ما كان بهم من جراح وخرجوا في طلب قريش، يتقدمهم أمير المؤمنين ﷺ براية المهاجرين واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم.

[وكان ذلك في الغد من يوم الأحد، ولثلاثا تراجع قريش أمرها وتوجّه إلى المدينة]... وهناك مرّ به معبد بن أبي معبد الخزاعي رئيس بني خزاعة، وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم يومذاك ذات علاقات طيبة جداً مع رسول الله ﷺ والمسلمين وكانوا لا يخفون عن النبي شيئاً. فتقدم معبد رئيسهم وعزّى رسول الله ﷺ بما أصابه، وهو يومئذٍ مشرك قائلاً: يا محمد أما والله لقد عزّ علينا ما أصابك، ولوددنا أن الله عافاك فيهم.

ثم خرج معبد حتى لقي أبا سفيان ومن معه بمنطقة تدعى بالروحاء وقد عزموا على الرجوع إلى رسول الله ﷺ وأصحابه للكرة عليهم، واستئصالهم، والقضاء عليهم بالمرّة.

فلما رأى أبو سفيان معبداً - وكان معبد قد استهدف من خروجه



إلى أبي سفيان وجماعة المشركين القيام بخدمة لصالح النبي ﷺ وأصحابه -  
قال: ما وراءك يا معبد، وماذا عندك من الأخبار؟

فقال معبد: وهو يريد إرعاب قريش وصرْفهم عن الرجوع إلى  
المدينة - محمدٌ قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط،  
يتحرّقون عليكم تحرقاً قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم،  
وندموا على ما صنعوا، فيهم من الحنقِ وشدة الغيظ عليكم شيء لم أر  
مثله قط!!

فقال أبو سفيان: وقد أربب بشدة من هذا النبأ - ويحك ماذا  
تقول؟

قال معبد: والله ما أرى أن ترحل حتى أرى نواصي الخيل .

قال أبو سفيان: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم!

قال معبد: فإني أنهاك عن ذلك .

وقد تركت كلمات معبد، ووصفه لقوة المسلمين وعزمهم الشديد  
على توجيه ضربة إلى الكفار أثرها في نفس أبي سفيان الذي تملكه خوفٌ  
شديدٌ، دعاهُ إلى الانصراف عن الرجوع إلى المدينة ثانيةً، والعزم على  
القفول إلى مكة .

ومضى رسول الله ﷺ بأصحابه حتى عسكروا ليلاً بجمراء الأسد،  
فأمر بأن يوقد المسلمون النيران فأوقدوا خمسمائة نار حتى ترى من

المكان البعيد، وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه، وتصور العدو أن النبي جاءهم في جيش عظيم، فتشاوروا حول الرجوع إلى المدينة فنهاهم صفوان عن ذلك، فانصرفوا.

ويعد أن مكث بأصحابه أياماً، قفل ﷺ عائداً إلى المدينة، وفي طريق العودة ظفروا بمعاوية بن المغيرة بن العاص، وأبي غرّة الجمحي، فأخذوهما إلى المدينة، وأمر رسول الله ﷺ بقتل أبي غرّة، ذلك أنه كان قد وقع أسيراً في بدر، فعاهد على أن لا يعود لحرب المسلمين، فأطلقه، وراح يرجو رسول الله ﷺ أن يطلقه هذه المرة أيضاً، فقال ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» وأمر به فقتل<sup>(١)</sup>.

س ٣٤٥: / متى كانت معركة أحد وغزوة حمراء الأسد؟!

ج: / وقعت معركة أحد يوم السبت السابع من شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة النبوية الشريفة، هذا مضافاً إلى غزوة حمراء الأسد التي استمرت إلى يوم الجمعة من ذلك الأسبوع نفسه، فتكون قضايا ووقائع هذه الغزوة في الرابع عشر من شهر شوال من نفس تلك السنة.

(١) السيرة النبوية: ج ٢، ص ١٠٢، إمتاع الأسماع: ج ١، ص ١٦٩ و ص ١٧٠،

والطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٤٩.

## «السنة الرابعة من الهجرة»

س٣٤٦ / ما هي أهم حوادث ووقائع العام الرابع الهجري؟!

ج / أهمها هي:

- ١ - جريمة معونة والرجيع . ٢ - غزوة بني النضير . ٣ - غزوة ذات الرقاع . ٤ - بدر الثانية .

س٣٤٧ / ما هي جريمة الرجيع؟!

ج / هي عملية غدر بالدعاة إلى الإسلام وقتلهم، لقد مشت جماعة من قبيلتي عضل والقارة إلى رسول الله ﷺ وقالوا - وهم يضمرون المكر - يا رسول الله ﷺ إن فينا إسلاماً فاشياً فابعث معنا نقرأ من أصحابنا يقرئوننا القرآن، ويفقهوننا في الإسلام.

فأرى رسول الله ﷺ أن من واجبه الاستجابة لمطلب تلك الجماعة التي كانت تمثل قبائل كبرى، وكما رأى المسلمون أيضاً أن من واجبهم أن يستفيدوا من هذه الفرصة مهما كلف الثمن.

من هنا بعث رسول الله ﷺ جماعة بقيادة مرثد بن أبي مرثد الغنوي مع تلك الجماعة إلى القبائل المذكورة فخرج هؤلاء المبلغون ووفد القبيلتين من المدينة متوجهين إلى حيث تتواجد عضل وقارة، ولما كانوا بماء يسمى الرجيع تقطن عنده قبيلة تدعى هذيل كشف مندوبو القبيلتين عن نواياهم الشريرة، واستصرخوا هذيلاً وكميناً من رجالهم، وكانوا مائة رام وبأيديهم السيوف فأحاطوا بالدعاة يريدون أسرهم ثم قتلهم وإبادتهم!!

فلم ير المبلغون بداً - وهم محاطون بتلك الجماعات المسلحة - من اللجوء إلى سيوفهم والدفاع عن أنفسهم ولكن العدو قال: ما نريد قتالكم، وما نريد إلا أن نصيب منكم من أهل مكة ثمناً، ولكم عهد الله وميثاقه لا نقتلكم!!

فنظر الدعاة بعضهم إلى بعض، وقرر أكثرهم المقاومة وعدم الرضوخ لهذا العرض الغادر، والحظة الماكرة، وقال أحدهم: إني نذرت أن لا أقبل جوارَ مشرك ثم جعلوا يقاتلون القوم قتال الرجال الأبطال، حتى قتلوا إلا ثلاث هم: زيد بن دثنة وخبيص بن عدي وعبدالله بن طارق البلوي فقد أعمد هؤلاء سيوفهم وسلموا، فأخذوا ووثقوا بأوتار قسيهم، ولكن عبدالله ندم على فعله، فترع يده من رباطه ثم أخذ سيفه وراح يقاتلهم حتى قتلوه رمياً بالحجارة، وقد انحازوا عنه وهو يشد فيهم وينفرجون عنه، ودفن في مر الظهران.

ثم أخذوا الأسيرين الآخرين خبيب وزيد وقدموا بهما مكة فباعوهما لأهل مكة، فأما زيد بن الدثنة فقد اشتراه صفوان بن أمية وقتله ثاراً لأبيه، وأما خبيب فقد حبس مدة من الزمان حتى قرّر ندوة مكة قتله فقتلوه . . . وللحادثتين قصة عجيبة لا مجال لذكرها لقصر البحث . . .

س٣٤٨: / ما هي جريمة بئر معونة؟!

ج: / في شهر صفر من السنة الرابعة وقبل أن يصل نبأ مصرع الدعاة المذكورين واستشهادهم على أيدي المشركين في منطقة الرجيع إلى النبي ﷺ قدم أبو براء العامري المدينة فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فلم يسلم ولكنه قال للنبي ﷺ: إني أرى أمرك حسناً، فلو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فإن هم اتبعوك فما أعز أمرك.

فقال رسول الله ﷺ: إني أخشى عليهم أهل نجد.

قال أبو براء: لا تخف، أنا لهم جارٌّ، فابعثهم فليدعو الناس إلى أمرك.

فبعث رسول الله ﷺ أربعين رجلاً من خيار المسلمين من أصحابه ممن حفظوا القرآن وعرفوا أحكام الإسلام، وأمر عليهم المنذر بن عمرو فساروا حتى نزلوا ببئر معونة وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم وهم يحملون من رسول الله ﷺ كتاباً إلى عامر بن الطفيل أحد

زعماء نجد، وكلف أحد المسلمين بإيصال ذلك الكتاب إلى عامر، فلما أتاه الكتاب لم ينظر فيه حتى عدا على الرجل - حامل الكتاب - فقتله، ثم استصرخ بني عامر على المبلغين، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: لن نقض عهد أبي براء، وقد عقد لهم عقداً وجواراً.

فاستصرخ عليهم قبائل بني سليم فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى نزلوا حيث نزل جماعة الدعاة، فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم، ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم بعد أن أبدوا مقاومة كبرى، وبسالة عظيمة، ولم يكن يتوقع منهم غير ذلك.

فإن مبعوثي النبي ﷺ لم يكونوا مجرد رجال فكر وعلم فقط، بل كانوا رجال حروب، وأبطال معارك، ولذا رفضوا الاستسلام للمعتدين، واعتبروا ذلك عاراً لا يليق بالمسلم الحرّ الأبيّ، فقاتلوهم حتى استشهدوا جميعاً، إلّا كعب بن زيد، فإنه جرح فعاد بجراحه إلى المدينة وأخبر رسول الله ﷺ بما جرى لأصحابه على أيدي قبائل بني سليم المشركة الغدرة.

فحزن رسول الله ﷺ والمسلمون جميعاً لهاتين الحادثتين - بئر معونة والرجيع - المفجعتين أشد الحزن بل ولم يجد على قتلى مثل ما وجد عليهم، وبقي رسول الله ﷺ يذكر شهداء بئر معونة رداً من الزمان<sup>(١)</sup>.

(١) إمتاع الأسماع: ج ١، ص ١٧٠ - ١٧٣.

ولما سمع أبو براء بما جرى حزن حزناً شديداً حتى مات غمّاً، وأمّا عامر بن الطفيل فقد هلك من غدة أصيب بها في بيت امرأة سلولية، وذلك بعد أن دعا عليه رسول الله ﷺ، ويقال إنه بقي شهراً أو أربعين يوماً يدعو على قبائل رعل وذكوان وعصية - قبائل بن سليم - ويضيف إليهم في اللعن بني لحيان عَضْل وقارة - وهم أصحاب جرمة الرجيع -.

س٣٤٩: / لماذا أقدم النبي ﷺ على إرسال مجموعة كبيرة من خيرة الدعاة والمبلغين إلى «نجد» مع أنه حصل على تجربة مرة؟! ألم يقل رسول الله ﷺ: «لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين»!؟

ج: / إن الإجابة على هذا السؤال تتضح من خلال مراجعة النصوص التاريخية، لأن المجموعة الثانية قد بُعثت في جوار من أبي براء - عامر بن مالك بن جعفر - والذي كان رئيساً لقبيلة بني عامر، ولم تفعل قبيلته ما خالف جوار رئيسهم ولم يشتركوا في تلك الجريمة وقد بقي أبو براء نفسه في المدينة تأكيداً لجواره، ريثما يرجع فريق التبليغ إلى المدينة.

ثم إن جماعة المبلغين المذكورة - الثانية - كانت قد بعثت عند مغادرتها المدينة وتوجهها إلى منطقة أبي براء رجلين من رجالها هما: عمرو بن أمية وحارث بن الصمة - أو المنذر بن محمد - ليرعيا إبل الجماعة ويحافظا عليها، وبينما كان الرجلان يقومان بواجبهما إذ أغار عليهما عامر بن الطفيل، فقتل حارث بن الصمة، وأطلق سراح عمرو بن أمية.

فعاد عامر إلى المدينة في أثناء الطريق التقى - عمرو بن أمية - رجلين من العامريين فراقتهما وأمهلهما حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلهما، وهو يرى بأنه انتقم لزملائه من المسلمين من بني عامر، وقد أخطأ في تصوره هذا لأن بني عامر لم تخفر جوار سيدها أبي براء ولم تنقض أمانة كما أسلفنا، ولم يشترك في جريمة قتل الدعاة الأربعين. فلما قدم على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر، حزن رسول الله ﷺ لذلك وقال لعمرو: «بئس ما صنعت، قتلت رجلين كان لهما مني أمان وجوار، لأدفعن ديتهما».

ولكن الإجابة الأكثر وضوحاً هو ما يذكره ابن سعد صاحب الطبقات إذ يقول: وجاء رسول الله ﷺ خبر أهل بئر معونة، وجاءه تلك الليلة أيضاً مصاب خبيب بن عديّ ومرثد بن أبي مرثد<sup>(١)</sup>.

أي أن خبر الغدر في الرجيع وبئر معونة جاء سويماً مقرونين لم يكن أحدهما سابق على الآخر... فلم يعلم بالأولى حتى يلدغ من الثانية...

س ٣٥٠: / متى وقعت غزوة بني النضير؟ وما هي بالتفصيل!؟

ج: / وقعت في شهر ربيع الأول في السنة الرابعة من الهجرة.

(١) الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٥٢.



ومن الجدير ذكره أن يهود بني النضير كانوا يبلغون الألف، في حين يعدّ يهود بني قريظة سبعمائة، وكان بنو النضير أكثر مالاً وأحسن مالاً من قريظة، وكانوا حلفاء لعبدالله بن أبي المنافق، فكان إذا وقع بين قريظة والنضير قتيل، وكان القتل من بني النضير قالوا لبني قريظة: لا نرضى أن يكون قتيل منّا بقتيل منكم، فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا أن يقتتلوا، حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتاباً على أنه إنما رجل من النضير قتل رجلاً من قريظة أن يُقعد على جمل، ويؤلى وجهه إلى ذنب الجمل، ويلطخ وجهه بالقير الأسود ويدفع نصف الدية. وأما رجل من بني قريظة قتل رجلاً من بني النضير أن تدفع إليه الدية كاملة، ويقتل به أيضاً.

وكانوا جميعهم يقيمون في المدينة بعد أن أمتهم رسول الله ﷺ شريطة أن لا يثيروا عليه أعداءه، وأن لا يحالفوا أعداء الدين.

وحدث أن قتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير، فبعث إليهم بنو النضير يطلبون دية القتيل، ويطلبون القاتل ليقتلوه، وذلك حسب العهد المبرم بينهما.

وكان الإسلام في هذا الوقت قد اشتدّ عوده، وقويت شوكته، فرأى بنو قريظة في ذلك فرصتهم لنقض العهد، فأرسلوا إلى بني النضير أن العهد شيء غلبتمونا عليه، وليس حكم التوراة، فإما الدية، وإما القتل وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم فهلّموا نتحاكم إليه.

ولما عرضت الخصومة على رسول الله ﷺ قضى بنقض العهد المبرم بينهما لبطلانه . ورضي بنو قريظة .

- بالطبع - بحكمه ، في حين اغتَم بنو النضير وأضمروا في أنفسهم الكيد للنبي ﷺ إذا واتهم الفرصة .

وأتت الفرصة المرتقبة لما قتل عمرو بن أمية الرجلين العامريين اللذين كانا في جوار رسول الله ﷺ ، فقدم النبي ﷺ إلى بني النضير يستقرض منهم دية القتيلين ، فرحبوا به ودعوه إلى ضيافتهم ، وقال له كعب بن الأشرف : نعم يا أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت .

ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن تجدوا فرصة أحسن من هذه ، فهذا محمد جالس إلى جانب جدار من بيوتنا ، فمن رجل يعلو على هذا البيت ويلقي عليه صخرة؟ ويريجنا منه؟

هذا ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، أتاه جبرئيل يخبره بما أراد القوم ، فقام وقال لأصحابه : لا تبرحوا ؛ وخرج راجعاً إلى المدينة ، وأمر محمد بن مسلمة بالذهاب إلى بني النضير وإنذارهم بالجللاء عن المدينة خلال عشرة أيام ، لأنهم غدروا وخانوا العهد ، فمن شوهدهم بعد هذه المهلة عرض نفسه للهلاك .

وتهيأ اليهود للخروج ، لكنَّ عبد الله بن أبي أرسل لهم يقول : لا تخرجوا ، فإن معي ألفين من قومي وغيرهم يدخلون حصونكم وعمدونكم بالعون ، فإن قاتلتم قاتلوا معكم .

ونزل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحشر/ ١١].

ثم إن اليهود تحصنوا بمحصونهم وبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن اصنع ما بدا لك، فنحن لن نغادر بيوتنا؛ فقام رسول الله ﷺ وكبر، وكبر أصحابه، وقال لأمير المؤمنين ﷺ:

تقدم إلى بني النضير، فأخذ ﷺ الراية وتقدم، وجاء النبي ﷺ في إثره، وأحاط بمحصونهم، وغدر بهم عبدالله بن أبي.

﴿كَذَّبَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الحشر/ ١٦].

قضى اليهود في ضيق الحصار خمسة عشر يوماً، ثم أمر رسول الله ﷺ بقطع نخلمهم من جذوره، إلا ما حمل العجوة منها، ويقال إنه فعل ذلك كي يجزع اليهود ويقطعوا الأمل من البقاء ولما اشتد الأمر عليهم قالوا: يا محمد نخرج من بلادك، فأعطنا مالنا، فقال: لا، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل، فلم يقبلوا، فبقوا أياماً ثم قالوا: نخرج، ولنا ما حملت الإبل، فقال: لا، ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً، فخرجوا على ذلك، ودفعهم غيظهم إلى تخريب بيوتهم لما أيقونوا بوقوعها غنيمة للمسلمين، فنزل فيهم قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر/ ٢].

ثم ولى رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة إخراجهم، فخرجوا كل ثلاثة منهم على بعير وقربة، ويقال إنها كانت ستمئة بعير، وأذن لهم بحمل ما استطاعوا حمله، إلا السلاح، وعبروا سوق المدينة وهم يضربون على الدفوف وينشدون إخفاء لعجزهم وغيظهم، وخرج قوم منهم إلى الشام، وآخرون إلى خيبر.

وكانت غنائمهم خالصة لرسول الله ﷺ، فخير الأنصار بين أن يقسم غنائم بني النضير بينهم وبين المهاجرين، ويكون المهاجرون والأنصار كما كانوا، وبين أن يخص بها المهاجرين ولا يكونوا بعد ذلك مع الأنصار، فاخاروا الأخير.

وذلك أن رسول الله ﷺ كان لما أمر المهاجرين بالهجرة إلى المدينة قضى بأن يأخذ كل رجل من الأنصار رجلاً من المهاجرين في بيته، ويكون شريكه في ماله ومعاشه، وبقي الأمر على ذلك حتى كان ما كان من إجلاء بني النضير، وقبول الأنصار بقسمة الغنائم على مساكين المهاجرين، وأن يبقوا كما كانوا شركاء في المعاش والبيوت، فدعا رسول الله ﷺ وقال: اللهم ارحم الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار.

ثم إنه قسم الغنائم بين المهاجرين، ولم يعط من الأنصار إلا رجلين هما سهل بن حنيف وأبو دجانة، فإتتهما كانا محتاجين.

ونزل في الأنصار قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ

أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر/ ٩].

ثم إنه ﷺ وهب مزارع القوم ومرابعتهم وآبارهم وأنهارهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فوقفها على أولاد فاطمة عليها السلام.

س ٣٥١ / هل سُفِكَ أي دم في غزوة بني النضير؟!

ج: / يعتقد أكثر المؤرخين المسلمين أنه لم يُسْفَك في هذه الحادثة أي دم...

ولكن المرحوم الشيخ المفيد يكتب في إرشاده: أنه وقع ليلة فتح حصون بني النضير قتال محدودٌ قتل فيه عشرة من اليهود وكان ذلك هو السبب في فتح تلك الحصون<sup>(١)</sup>.

س ٣٥٢ - ٣٥٣ / لماذا سميت بغزوة ذات الرقاع؟ وما هي؟!

ج: / قيل إنها سُميت هذه الغزوة، وهذا الجهاد المقدس بالرقاع، لأن المسلمين مروا بأرض بقع سود، وبقع بيض كأنها مرقعة برقاع مختلفة.

وربما قيل لأن الحجارة أوهنت أقدام المجاهدين فكانوا يلقون على أرجلهم الخرق والرقاع مسمين هذه الغزوة بذات الرقاع ويرجعها

(١) الإرشاد: ص ٤٧، وص ٨٤.

البعض إلى أن الرايات كانت تتخذ من الرقاع، والبعض الآخر إلى وجود جبل في تلك الأرض ذي ألوان متعددة كالثوب المرقع والبعض الآخر: إنه اسم شجرة نزل عندها رسول الله ﷺ. وعلى كل حال فإن هذه الغزوة لم تكن ابتدائية تماماً مثل بقية الغزوات، بل كان لإطفاء شرارة كانت على شرف الإشتعال، والأنفجار، وبالضبط جاءت لتقضي على تحركات واستعدادات عدائية كان يقوم بها بنو محارب وبنو ثعلبة وكلاهما من قبائل غطفان.

فأتى النبي ﷺ الخبر ذات مرة أن القبيلتين المذكورتين تنويان جمع الأسلحة والرجال لاجتياح المدينة وغزوها، فسار إليهم رسول الله ﷺ على رأس مجموعة من رجاله وأصحابه حتى نزل نخللاً بنجد قريبة من مكان العدو.

فلجأ العدو إلى الانسحاب إلى رؤوس الجبال، وقد خافوا ألا يبرح رسول الله ﷺ حتى يستأهلهم.

وقد صلى رسول الله ﷺ بالمسلمين في هذه الغزوة صلاة الخوف . . . وأغلب الظن أن العدو كان في هذه الغزوة قوياً في تجهيزاته وقواه، وأن الأوضاع العسكرية قد وصلت إلى مرحلة خطيرة مما سبب الخوف ولكن الانتصار كان في المآل من نصيب المسلمين.

مع أن جيش الإسلام قد عاد إلى المدينة من هذه الغزوة من دون قتال ولكنه أصاب مع ذلك بعض الغنائم . . .

وقيل هذه الغزوة كانت في السنة السادسة من الهجرة.

س ٣٥٤: / ما هي بدرُ الثانية؟!

ج: / لما أراد أبو سفيان أن ينصرف يوم أُحد نادى: موعدكم بدرُ الصفراء العام القابل نلتقي فيه فنقتل.

ولهذا أمر رسول الله ﷺ المسلمين بأن يتَّهَيَّأوا للدفاع عن أنفسهم وقد مر على وقعة أُحد عامٌ واحدٌ.

وكان أبو سفيان الذي كان يترأس قريش آنذاك يواجه في ذلك الوقت مشاكل داخلية مختلفة فكره الخروج إلى رسول الله في الموعد الذي ضربه لمقاتلة المسلمين، واتفق أن قدم مكة في تلك الأيام نعيم بن مسعود الذي كانت بينه وبين أبي سفيان علاقات صداقة خاصة، فجاءه أبو سفيان وقال له: إنِّي وعدتُ محمداً وأصحابه يوم أُحد أن نلتقي نحن وهو ببدر الصفراء على رأس الحول، وقد جاء ذلك، ولا يصلح أن نخرج إليه العام.

فقال نعيم ما أقدمني إلا ما رأيتُ محمداً وأصحابه يصنعون من إعداد السلاح والكراع، وقد تجلبب إليه حلفاء الأوس، فتركتُ المدينة أمس وهي كالرمانة.

فزاد ذلك من مخاوف أبي سفيان، وضاعف من كراهته للخروج إلى رسول الله ﷺ. وتقرر بالتالي أن يعود نعيم إلى المدينة ويحذر المسلمين من الخروج للموعد، ويخذلهم.

وعاد نعيم إلى المدينة، وراح يرعب أصحاب رسول الله ﷺ ويخوفهم من الخروج إلى أبي سفيان إلا أن كلامه لهم لم يترك أي أثر في نفس رسول الله ﷺ، فخرج ﷺ، في ألف وخمسمائة مقاتل من أصحابه، وقد خرجوا ببضائع لهم، وتجاراً حتى انتهوا إلى بدر وقام السوق السنوي هناك فباعوا واشتروا في موسم بدر وربحوا كثيراً ثم تفرق الناس، ولكن النبي وأصحابه بقوا هناك ثمانية أيام ينتظرون أبا سفيان وجيشه.

وقد كان هذا الإجراء إجراءً عسكرياً حكيماً ورائعاً إذ أظهر قوة النبي وعزيمته وقوة أصحابه وعزيمتهم، ولهذا كان له أثر قوي في نفوس الأعداء.

فلما بلغت أنباء خروج رسول الله ﷺ وأصحابه إلى بدر، لم ير حكام مكة المشركون بدءاً من الخروج إلى بدر حفاظاً على ماء الوجه، فخرج أبو سفيان والمشركون بتجهيزات كافية إلى مر الظهران، ولكنهم عادوا من منتصف الطريق إلى مكة بحجة الغلاء والقحط، فاعترض صفوان بن أمية على أبي سفيان وقال: قد والله نهيتك يومئذ أن تعد القوم، وقد اجترأوا علينا، ورأوا أنا قد أخلفناهم، وإنما خلفنا الضعف عنهم<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ الخميس: ج ٦١، ص ٤٦٧.



«السنة الخامسة من  
الهجرة»

س ٣٥٥: / ما هي أهم حوادث ووقائع العام الخامس من الهجرة؟!  
ج: / أهمها:

- ١ - زواج النبي من زينب بنت جحش ومن برة بنت الحارث بن أبي ضرار.
- ٢ - غزوة المُرُوع.
- ٣ - غزوة الخندق - الأحزاب - .
- ٤ - غزوة بني قُرَيْظَةَ.
- ٥ - غزوة دومة الجندل .

س ٣٥٦: / ما هي أول الحوادث السابقة في السنة الخامسة من  
الهجرة؟!

ج: / أول هذه الحوادث - كما عليه المؤرخيون المسلمون - هو

زواج رسول الله ﷺ من زينب . . .

ويرى مؤلف كتاب تاريخ الخميس أن هذه الحادثة وقعت في شهر ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة ولكن هذا الرأي يبدو غير صحيح من وجهة نظر المحاسبة الاجتماعية، لأن رسول الله ﷺ كان منشغلاً بغزوة الأحزاب وبني قريضة من (٢٤) شهر شوال من السنة الخامسة إلى (١٩) من شهر ذي الحجة من نفس السنة فيكون تحقق مثل هذا الزواج في مثل هذه الظروف أمراً مستبعداً جداً، وإذا كان الزواج من زينب يُعدّ من حوادث السنة الخامسة لزم أن يكون قد تحقق قبل الحادثتين - الأحزاب وبني قريظة - . . .

س٣٥٧: / من هو زيد بن حارثة؟! .

ج: / هو الذي أُسر في الجاهلية، فاشتراه حكيم بن حزام من أجل عمته خديجة، في سوق عكاظ من نواحي مكة، فوهبته خديجة ﷺ إلى رسول الله ﷺ، ولما علم أبوه حارث بن شراحيل الكلبي بذلك قدم إلى رسول الله ﷺ ملتمساً إطلاق ابنه لقاء فدية، فطلب إليه ﷺ أن يخيّر ولده بين الذهاب مع أبيه أو البقاء، فقال زيد: لا اختار على رسول الله ﷺ أحد، قال أبوه: أي بني، اختار العبودية على الحرية، وتهجر أباك؟

قال: لقد رأيت من رسول الله ﷺ ما لا اختار معه غيره أحداً.

لما سمع رسول الله ﷺ قوله صحبه إلى الكعبة، وقال لمن فيها: إني أشهدكم على أن زيداً أبنى، يرثني وأرثه، فلما رأى حارثة ذلك زال غمه على ابنه وقفل راجعاً ومذ ذلك أضحى زيد معروفاً بزید بن محمد، وكان ذلك حتى أمر الله عز وجل بالجهر بالإسلام نزلة الآية المباركة: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ ولما نزل الحكم في قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ صاروا يدعونهم زيد بن حارثة، وكفوا عن تسميته بزید بن محمد، كما أن الآية الشريفة: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ إشارة أيضاً لهذا الأمر... وزيد يكتنى بأبي أسامة، بسم ولده أسامة، وقد استشهد في مؤتة حيث استشهد جعفر بن أبي طالب ﷺ... تزوج زيد من زينب بنت جحش ابنة عمه النبي ﷺ ثم طلقها فتزوجها رسول الله ﷺ.

س ٣٥٨: / كيف تزوج زيد من زينب بنت جحش؟ ولماذا؟! /

ج: / لقد كان من أهداف رسول الله ﷺ هو إزالة التقاليد العربية الجاهلية البالية التي كانت تقضي بأن لا يزوج بنات السادة والأشراف أبناء الطبقات الضعيفة والفقيرة.

ولأجل تحطيم ذلك التقليد الجاهلي الخاطيء ذهب رسول الله ﷺ بنفسه إلى منزل ابنة عمته زينب، وخطبها لزيد، فلم تبد زينب وأخوها رغبة في هذا الأمر في الوهلة الأولى لأن الأفكار الجاهلية كانت لا تزال مترسبة في قلوبهم، ومن ناحية أخرى كان الرد على النبي ﷺ أمراً صعباً

ولهذا تَدْرَعَا بعبودية زيد السابقة وحاولا بذلك التخلّص من مطلب النبي ﷺ .

فلم يلبثا أن نزل قوله تعالى بشجب رد زينب وأخيها لطلب النبي ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب/ ٣٦].

فتلاها رسول الله ﷺ عليهم فوراً فدفع إيمان زينب وأخيها الصادق برسول الله ﷺ وأهدافه المقدسة إلى أن تبادر زينب إلى الإعلان عن رضاها ورضا أخيها بهذا الزواج.

س٣٥٩: / لماذا طلق زيد بن حارثة زوجته زينب؟!

ج: / يعزّي البعض ذلك إلى نفسية زينب وسلوكها الحاد حيث كانت ربما تذكر لزيد دنوّ حسبه وعلوّ حسبها، وبذلك كانت تمرّ في ذائقته طعم الحياة وتُسبّب انزعاجه .

ولكن يحتمل أن السبب وراء هذا الطلاق كان هو زيد نفسه، فإن تاريخ حياته يشهد بأنه كان يعاني من روح العزلة، وعدم الألفة، فقد اتخذ أزواجاً متعددة وطلقهنّ - إلا الأخيرة منهن حيث استشهد عنها وهي في حبالته - فتكون هذه الطلقات المتعددة دليلاً على عدم القدرة على الانسجام مع زوجاته، كحالة نفسية كان يعاني منها .

ويشهد بذلك أيضاً خطاب رسول الله ﷺ الحادِّ فإنَّ النبي ﷺ لما عرف بأن زيداً يبغى طلاق زوجته زينب غضب وقال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب/ ٣٧].

ولو كان الذنب كلّه ذنب زوجته زينب لما كان يُعدّ تطبيقها عملاً مخالفاً للتقوى . . .

ومهما يكن فقد طلق زيد زينباً وافترقا، ثم تزوج بها النبي ﷺ بعد ذلك .

س ٣٦٠: / ما هي فلسفة وعلّة زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش؟!

ج: / لقد كان المجتمع العربي - الجاهلي - يعدّ الابن بالتبني كالولد الحقيقي دون فرق، وقد كُلف رسول الله ﷺ من جانب الله تعالى بأن يقضي على هذا التقليد الجاهلي والسنة الخاطئة بأجواء عملي صارخ وذلك بالتزويج بزینب مطلّقة متبناه زيد، ومحمي من حياة المجتمع العربي هذا التقليد القبيح بالعمل الذي يفوق القول، ووضع القانون في التأثير والفاعلية ولم يكن لهذه الزيجة غير هذا السبب .

لقد كان هذا التقليد أمراً مقدساً في المجتمع العربي بشكل كبير جداً بحيث لم يكن أحدٌ ليجرأ على نقضه ومخالفته والتزويج بمطلّقة دعيّه - الدعيّ هو الابن المتبني وجمعه أديعاء - لقبحه في نظر العرب لذلك دعا

الله سبحانه نبيه إلى القيام بهذا العمل الخطير، إذ قال :

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِثْلَهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب/ ٣٧].

إن هذا الزواج مضافاً إلى كونه استهدف منه تحطيم سنة جاهية مقيته «سنة عدم الزواج بمطلقة المتبنى» وإعادة العلاقات العائلية إلى وضعها الصحيح يعتبر من أقوى مظاهر المساواة في الإسلام، لأن النبي ﷺ تزوج بمطلقة عتيقه وقد كان مثال هذا العمل مخالفاً لشؤون المجتمع يومذاك .

ولقد أشار هذا الإقدام الشجاع موجةً من الاعتراض والنقد من جانب المنافقين، أصحاب العقول الضيقة فقد طرحت هذه المسألة في الأوساط والنوادي وأخذوا يشنعون بها على رسول الله ﷺ ويقولون :  
لقد تزوج محمد بمطلقة دعيه .

فأنزل الله تعالى في الرد على تلكم الأفكار والأقوال الباطلة قوله :  
﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبًا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحَاتَمَ التَّيْتَةَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب/ ٤٠].

على أن القرآن لم يكتف بهذا البيان بل امتدح نبيه الذي نفذ حكم الله بشجاعة كاملة بقوله :

﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ  
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُومًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ  
أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب / ٣٨ - ٣٩].

وخلاصة المفاد لهاتين الآيتين هي أن رسول الله ﷺ كغيره من  
الأنبياء يُبَلِّغُ رسالات الله ولا يخاف لوم اللاتمين وكيد المنافقين،  
وإرجاف المرجفين . . .

س ٣٦١: / هناك عبارتين في الآية القرآنية نرجوا توضيحهما وهما  
قوله تعالى: ﴿وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وقوله تعالى:  
﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾!؟

ج: / ١ - قال المفسرون: إن المقصود مما كان يخفيه هو الوحي  
الإلهي الذي أنزله الله عليه، وتوضيح ذلك هو: أن الله تعالى أوحى  
إليه بأن يبدأ سيطلق زوجته رغم نصيحة النبي، وأنه سيتزوج بها من  
بعده لإبطال سنة جاهلية مقيتة - وهي حرمة الزواج بمطلقة الدعوى - .

ومن هنا كان ﷺ حين نصيحته لزيد ونهي عن تطليق زينب زوجته  
ملتفتاً ومنتبهاً إلى هذا الوحي الإلهي أيضاً، ولكنه أخفى هذا الوحي  
عن زيد وغيره، ولكن الله تعالى أخبر النبي ﷺ في تلك الجملة بأنه  
تعالى سيبيد للناس ما تخفيه رسول الله ﷺ في قلبه، وأن الأمر لن  
يبقى خافياً على أحد بإخفائه . . .

٢ - الآية الثانية: كان ﷺ يتصور أن جماعة العرب الذين لم يكن عهدهم بالإسلام طويلاً ما لم يمر على انقطاعهم من عاداتهم وتقاليدهم الجاهلية سوى زمن قصير سيقولون: إن النبي ﷺ ارتكب عملاً سيئاً والحال أن الأمر ليس كما يعتقدون.

س ٣٦٢: / ما هي قصة غزوة المريسيع؟ وقصة زواجه ﷺ من برة بنت الحارث؟! .

ج: / المريسيع، هو بئر ينزل عندها بنو المصطلق، وكان البئر لخزاعة بين مكة والمدينة من ناحية القديد، وهذه الغزوة تسمى أيضاً غزوة بني المصطلق، وهو لقب جذيمة بن سعد، وهم بطن من خزاعة، وكان سيد القوم وقائدهم الحارث بن أبي ضرار، عد جمع لحرب رسول الله ﷺ، فلما بلغه الخبر جهّز أصحابه لقتالهم، وخرج من المدينة يوم الاثنين الثاني من شعبان، وبصحبه زوجته أم سلمة وعائشة، وعند مسيرهم بلغوا وادياً مخوفاً فنزلوا هناك، وأتاه جبرئيل بنبه أن جماعة من كفّار الجنّ قد أجمعوا على إنزال الأذى بأصحابه، فأرسل يستقدم علياً ﷺ، فأرسله لقتالهم، وكُتب له الظفر عليهم...

ثم إنه ﷺ قدم أرض المريسيع فلقي الحارث وقومه وكان بينهم قتال شديد، فقتل قادة حامل لواء المشركين ويدعي صفوان، وسقط اللواء، كما أن علياً قتل رجل منهم يدعي مالكاً وابنه، وانهمز القوم، وخرج المسلمون في أثرهم فقتلوا منهم عشرة رجال آخرين، وسقط للمسلمين شهيد واحد.



وبعد ثلاثة أيام من الجدل قتل جماعة منهم، ولجأ آخرون إلى الفرار، ووقع الباقيون في الأسر، ومنهم مئتان من نساءهم، وغنم المسلمون منهم ألفين من الإبل وخمسة آلاف شاة، وكان بين النساء برة بنت الحارث بن أبي ضرار، ف وقعت نصيباً لثابت بن قيس بن الشماس، فكاتبتها على أن تؤدي إليه ما لا تنال به حرّيتها، فسألت رسول الله ﷺ أن يعينها على أداء ما كاتبته عليه، فقال: هل لك في خير من ذلك؟

قالت: وما هو يا رسول الله؟، قال: أقضي كتابتك وأتزوجك. قالت: نعم، فأخذها من ثابت بن قيس، وسمّاها جويرية، وجعلها في جملة أزواجه، ولما رأى المسلمون ذلك قالوا: لا يليق بنا أن يبقى قومٌ ضجّية رسول الله ﷺ في الأسر والرق، وهكذا أعتقوا كل امرأة أسيرة من بني المصطلق.

تقول عائشة: ما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها. وإجمالاً فقد أقام رسول الله ﷺ أربعة أيام بعد المعركة، ثم قفل راجعاً إلى المدينة...

س٣٦٣: / هل كانت هناك حوادث قد حدثت عندما رجع رسول الله ﷺ من غزوة المريسيع إلى المدينة - أي في الطريق -؟!!

ج: / نعم في هذه الرجعة جرت قصّة جهجاه بن سعيد «بن مسعود» الغفاري، وسانان الجهني، وقول عبد الله بن أبي المنافق: «لئن

رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذلّ» يريد بالأعز نفسه، وبالأذل رسول الله ﷺ، نعوذ بالله، فنقل زيد بن الأرقم - وكان غلاماً حديث السن - قول ابن أبيّ إلى رسول الله ﷺ فمشى عبد الله بن أبيّ إلى رسول الله ﷺ ولما بلغه أن زيد بن الأرقم نقل إليه ما سمعه، فحلف بالله أنه ما قاله ولا تكلم به، وأن زيدا يكذب، فاغتم زيد لذلك، فنزل قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّثُونَ﴾ فتأكد صدق زيد ونفاق ابن أبيّ. كما وقعت في الرجعة عن هذه الغزوة قصّة الإفك . . .

س ٣٦٤: / هل يمكنكم ذكر غزوة الخندق بصورة مجملّة؟

ج: / غزوة الخندق: في شوال من السنة الخامسة وقعت غزوة الخندق، ويقال لها غزوة الأحزاب، ذلك أن قريشاً استصرخت الأعراب لحرب المسلمين، فاجتمع من كل قبيلة حزب، وهذه الغزوة أتت بعد أن أجلى المسلمون يهود بني النضير عن المدينة، ممّا استفحلت معه عداوة اليهود للمسلمين، فقدم عشرون رجلاً من زعمائهم إلى مكّة، ومنهم حييّ بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع، وهوذة بن قيس، وأبو عامر الراهب المنافق، واجتمعوا في مكّة إلى أبي سفيان وخمسين رجلاً من كبار قريش، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنّنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، وكتبوا على ذلك فيما بينهم عهداً، ثم دعوا القبائل لما عزموا عليه، وخرج أبو سفيان إلى المدينة في جيش تعداده أربعة آلاف رجل، وفيهم ألف بغير

وثلاثمئة فرس، ولَمَّل بلغ مر الظهران انضم إليه ألفان من أسلم وأشجع وكنانة وفزارة وغطفان وغيرهم، حتى بلغ تعداد الجيش عند بلوغه المدينة عَشْرَةَ آلاف رجل. فلما سمع بهم رسول الله ﷺ جمع أصحابه لتبادل الرأي، فأشار سلمان عليه بحفر خندق حول المدينة، وقال: إنه أمر يصنعونه في بلادنا إذا غزاهم جيش عظيم، وبذلك تنحصر المواجهة في جانب واحد، فأعجب رسول الله ﷺ بما أشار به سلمان، وأمر أصحابه بحفر الخندق، وخص كل عشرة منهم بحفر أربعين ذراعاً، أو عشرة أذرع على قول، وشاركهم رسول الله ﷺ الحفر حتى استكملوه في شهر، وجعلوا له ثمانية مداخل وأمر رسول الله ﷺ أن يجرس كل مدخل رجل من المهاجرين وآخر من الأنصار، مع آخرين، وأمر بالنساء والأطفال فوضعوا في مأمن، وهكذا أحكم تحصين المدينة قبل قدوم قريش بثلاثة أيام.

أما من جانب المشركين فقد استدعى أبو سفيان حيي بن أخطب، فقال له: إن استطعت أن تحوّل بني قريظة إلى جانبنا تصنع خيراً، فخرج حيي حتى أتى كعب بن أسد صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه، وعاهده وعاقده، لما سمع كعب بجيبي بن أخطب أغلق دونه حصنه، وأبى أن يفتح له فقال حيي: ويحك يا كعب، جنتك بعزّ الدهر، جنتك بقريش على عاداتها وساداتها، بمن معهم من العراب حتى بلغوا عشرة آلاف، قال كعب: جنتني والله بذلّ الدهر، فدعني ومحمداً فما رأيت منه إلا صدقاً ووفاء، فلن أنقض عهده.

لكنّ حياً لم يزل به يقسم له الأيمان بأنه لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً، دخل معه في حصنه حتى يصيبه ما يصيبه، فنقض كعب بن أسعد عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ، وخرج حياً فالتحق بأبي سفيان، وبشره بنقض عهد قريظة.

وجاء نقض العهد في وقت عصيب، فعظم الأمر على المسلمين، لكنّ رسول الله ﷺ خفف عنهم وبشرهم بالنصر من عند الله عزّ وجل.

وعظم عند ذلك البلاء، وتقاطر الأحزاب فوجاً إثر فوج، وعمّ الفزع أصحاب القلوب الخائرة لما رأوا هذا الجيش العظيم، حتى كادت العيون تخرج من محاجرها، كما قال تعالى ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب/ ١٠].

ولما رأى المشركون الخندق قالوا: والله إنّ هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها، واستمر الحصار أربعة وعشرين يوماً أو سبعة وعشرين، ولقي أصحاب رسول الله ﷺ كل تعب ونصب من ضيق الحصار، ونجم النفاق من بعض المنافقين، وأستاذن بعضهم رسول الله ﷺ أن يأذن لهم بالعودة إلى المدينة لحماية بيوتهم، قال تعالى: ﴿فَارْجِعُوا وَبَسْتَدِينُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيُّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب/ ١٣].

ولم يكن بين القوم حرب خلال الحصار إلاّ الرمي بالنبل والقذف بالحجارة، وإن فرساناً من قريش منهم عمرو بن عبد ودّ، ونوفل بن

عبد الله بن المغيرة، وضرار بن الخطاب، وهُبيرة بن أبي وهب، وعكرمة بن أبي جهل، وجميعهم من شجعان قريش، أقبلوا نحو الخندق، ثم تيمّموا مكاناً منه ضيقاً، فضربوا خيولهم فاقتحمت منه، وأبو سفيان، وخالد بن الوليد وجماعة من المقاتلين اصطَفُوا على حافة الخندق يرقبون ما يجري، فصرخ بهم عمرو: هلمّوا فاقتحموا، قالوا: سنلحق بكم إن دعت الحاجة.

ثم إن عَمْرًا جعل يغلي فوق فرسه وهو ينادي: هل من مبارز؟ وكان عمرو يسمّى فارس يَلِيلٌ، ويعدلونه بألف فارس، وإذ يعلم الأصحاب شجاعته، صمّتوا كأنّ على رؤوسهم الطير، وكأنما أراد ابن خطاب أن يتحرّى لهم عذراً، فراح يذكر طرفاً من شجاعة عمرو، مما زاد في تحاذل الأصحاب، ولما رأى رسول الله ﷺ أن عَمْرًا يطلب المبارزة قال: هل فيكم من يكفيننا شرّ هذا العدو؟ فوثب أمير المؤمنين ﷺ فقال: أنا له يا رسول الله، فسكت ﷺ، هذا وعمرو ينادي: هل من مبارز؟ أيها الناس، أستم تزعمون أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار؟ ألا يحبّ أحدكم أن يصير إلى الجنة، أو يرسل عدوه إلى النار؟ ثم ركز رمحه في الأرض، وأقبل يجول جولة ويقول:

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

فقال رسول الله ﷺ من لهذا الكلب؟ فلم يجبه أحد، فوقف أمير المؤمنين ﷺ فقال: أنا له يا رسول الله، فقال: يا عليّ، هذا عمرو بن ود!

قال: وأنا علي بن أبي طالب. فقال له رسول الله ﷺ: ادن مني، فدنا منه فألبسه درعه ذات الفضول، وعممه بعمامته السحاب، ودعا له.

فمر أمير المؤمنين ﷺ يهرول وهو يرتجز رداً على عمرو:  
 لا تمجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز  
 ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز  
 إنني لأرجو أن أقبىم عليك نائجة الجنائز  
 من ضربة نجلاء يبقي صوتها بعد الهزاهز

وكان رسول الله ﷺ يقول: برز الإيمان كله إلى الشرك كله، ثم إن أمير المؤمنين ﷺ دعا عمراً إلى واحدة من ثلاث: إما الإسلام، وإما الرجوع عن حرب رسول الله ﷺ. وإما أن ينزل عن فرسه، فعلى ﷺ كان راجلاً، فاختر عمرو الثالثة، لكنه في الحقيقة كان يبطن الخوف من قتال علي ﷺ، وذلك أنه قال له: عُديا علي، فأنت لم تبلغ مبلغ الرجال، وهأنذا ابن ثمانين، وأبوك كان لي صديقاً ونديماً، وإني أكره أن أقتلك، وهل أمن ابن عمك حين بعثك إلي أن أختطفك برحمي هذا فأتركك معلقاً بين السماء والأرض، فلا أنت بالحي ولا بالميت؟.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: دع هذا يا عمرو، فأنا أحب أن أقتلك في سبيل الله؛ فغضب عمرو واقتحم عن فرسه فعفره، ثم بدر أمير المؤمنين ﷺ بضربة من سيفه، فاتقاها بالدرقة فقطعها وثبت السيف

على رأسه فجرحه، واشتبكا في قتال عنيف وثار الغبار بينهما حتى غابا عن أبصار الفريقين، عاجله أمير المؤمنين عليه السلام بضربة على ساقيه فقطعها، وسقط عمرو على الأرض، وجلس أمير المؤمنين عليه السلام على صدره، فقال عمرو: يا عليّ، قد جلست مني مجلساً عظيماً، فإن قتلتني فلا تجردني من ثوبي، فقال: لك ذلك.

ويروي ابن أبي الحديد وغيره أن علياً بعد أن تلقى ضربة عمرو انقلب إليه كالأسد الغاضب وعاجله بضربة على رأسه النجس ففصله عن جسده، وارتفع صوته بالتكبير، فلما سمع المسلمون صوت التكبير أيقنوا أن عمراً قد قتل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الجنّ والإنس إلى يوم القيامة.

يروى عن جابر أنه لما سقط عمرو خرج أصحابه منهزمين حتى طفرت خيولهم الخندق، وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف الخندق، فجعلوا يرمونه بالحجارة، فقال لهم: قتلة أجمل من هذه! ينزل بعضكم أقاتله، فتقدم أمير المؤمنين عليه السلام وأنهى أمره بضربه واحدة، كما ضرب هبيرة ضربة أصابت قربوس فرسه ونفذت إلى درعه فقطعتها، وسقط مضرّجاً.

يقول جابر: ما أشبه قصة مقتل عمرو بقصة قتل داود جالوت.

وإجمالاً، فبعد أن وضعت الحرب أوزارها بعث المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يشترّون جثتي عمرو ونوفل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هما

لهم، فنحن لا نأكل ثمن الموق.

ولما وقفت أخت عمرو على جسد أخيها رأت أن درعه التي لم يكن لها مثيل عند العرب، وأن سائر أسلحته وثيابه باقية لم تنزع، قالت، ما قتله إلا كفؤُ كريم، ولكن من هو قاتله؟

فقالوا: علي بن أبي طالب عليه السلام، فأندت:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكي عليه آخر الأبد  
لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى أبوه بيضة البلد

وإجمالاً فقد كان حصار قريش لأصحاب رسول الله ﷺ قاسياً، فقال أبو سعيد الخدري: قد بلغت القلوب الحناجر، ألا من كلمة تخفف عنا؟ فقال عليه السلام قل: اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا.

كما أن السنة المنافقين بدأت تطول بالأقوال الشنيعة، فصعد رسول الله ﷺ إلى مسجد الفتح فدعا الله وناجاه وقال:

«يا صريخ المكروبين، ويا مجيب المظّرين، ويا كاشف الكرب العظيم...»

الدعاء، فأرسل الله تعالى على المشركين ريح الدبور فانهزموا، وقلعت أحيبتهم وقلبت قدورهم، فلم يكن أمامهم من هول ما نزل بهم سوى الفرار، وكان مقتل عمرو ونوفل أهم أسباب الهزيمة، (وكفى الله المؤمنين القتال) بعلي بن أبي طالب (وكان الله قوياً عزيزاً).



يقول بعض العلماء: لولا أن النبي ﷺ كان رحمة للعالمين، لكانت هذه الرياح التي أتت على الأحزاب، أشد في سورتها وفي ثورانها. وعن حذيفة بن اليمان أن أبا سفيان قال: لقد طال مقامنا ها هنا، وهلك الخف والحافر، وخذلنا اليهود، وأتتنا أخيراً هذه الرياح، فالنجاء النجاء، وقام إلى راحلته فركبها، وحذت قريش حذوه، ولحقوا به منهزمين بما استطاعوا حمله من أثقالهم.

س ٣٦٥: / ما هي قصة غزوة بني قريظة؟! ولماذا؟

ج: / لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة الخندق وصار إلى بيت فاطمة عليها السلام يريد أن يغتسل ويمسح بالبخور، أتاه جبرئيل عليه السلام يقول: عذيرك من محارب، والله ما وضعت الملائكة لأمتها. كيف تضع لأمتك؟ إن الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة، فإني متقدمك ومزلزل بهم حصنهم. فنادى بلال بأمر رسول الله ﷺ في الناس أن لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فخرج الناس فأحاطوا بحصنهم، وامتد الحصار خمسة عشر يوماً أو خمسة وعشرين على قول، والحرب قائمة بالرمي بالنبال والحجارة، حتى بعث الله الرعب فيهم، واشتدت عليهم وطأة الحصار، فنزلوا من قلاعهم، ورضوا بحكم سعد بن معاذ بهم، فقال سعد: قد حكمت أن تقتل رجالهم، وتسبي نساءهم وذرائعهم، وتقسم غنائمهم بين المهاجرين والنصار، وهكذا كان.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَلَهُرُهُمْ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَبَاصِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَبَدَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [الأحزاب/ ٢٦ - ٢٧] ويروى أن سعد بن معاذ رُمي في الخندق بسهم فقطع أكله، فزفه الدم، فقبض على أكله بيده ثم قال: «اللهم إن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله ﷺ وبين قريش فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتى تفرّ عيني من بني قريظة»، فأمسك الدم، فلما حقق الله له مراده انفجر جرحه، فما زال ينزفه حتى قضى رحمة الله عليه.

أما لماذا هذه الغزوة لأنهم نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ كما مر سابقاً في السؤال السابق.

س٣٦٦: / ما هي غزوة دومة الجندل؟ ولماذا سميت بذلك؟!

ج: / (دومة) موضع يقع على خمسة منازل من الشام قرب جبل طيء، ويبعد عن المدينة مسيرة خمسة عشر أو ستة عشر يوماً، وقد دعي بدومة الجندل لأنه مبني من الصخر، فالجندل تعني الصخر.

أما كيف: بلغ رسول الله ﷺ أن بدومة الجندل جمعاً كثيراً وأنهم يظلمون من مَرَبِّهم من المسافرين والتجار، وأنهم يريدون أن يدنوا من المدينة، فخرج رسول الله ﷺ في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول على رأس ألف من أصحابه يتعقبهم، فكان يسير الليل ويكمن

النهار آخذاً بعنصر الاستتار والسرية على عادته . ولما دنا رسول الله ﷺ من دومة الجندل وعرف به تلك الجماعة تفرقوا من فورهم فلم يجد ﷺ أحداً ، فأقام بها أياماً وبث السرايا والدوريات وفرقها حتى غابوا عنه يوماً ثم رجعوا إليه ، ولم يصادفوا من تلك الجماعة أحداً . فاستولى المسلمون على أموالهم ومواشيهم ، ثم اتخذوا طريقهم نحو المدينة فبلغوها في العشرين من ربيع الثاني من دون قتال<sup>(١)</sup> . . .

---

(١) إمتاع الأسماع: ج، ص ١٩٣ و ١٩٤ بتصرف .

«السنة السادسة من  
الهجرة»

س٣٦٧: / ما هي أهم الحوادث والوقائع في السنة السادسة من الهجرة؟

ج: / أهمها هي: ١ - غزوة بني لحيان. ٢ - غزوة ذي قرد.

٣ - غزوة الحديبية. ٤ - على قول: قصة الإفك.

س٣٦٨: / ما هي غزوة بني لحيان؟ ومتى كانت؟!

ج: / لحيان هو ابن هذيل بن مدركة وكانوا طائفتين عضل وقارة، وذلك أن قبيلة هذيل قتلت عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وآخرين - في حادثة الرجيع -، وغدروا برسول الله ﷺ، فعزم ﷺ على تأديبهم، فخرج في متين من أصحابه، فاستخلف مكانه لإدارة شؤون المدينة ابن أم مكتوم في الشهر الخامس من السنة الهجرية السادسة ولم يُظهر لأحد ما يقصده، بل خرج يظهر أنه يريد الشام ليصيب بني لحيان على غفلة منهم، فلما وصل إلى طريق مكة عرّج حتى نزل بمنطقة تدعى غراب

وهي منازل بني لحيان، وقد كان بنو لحيان قد عرفوا بمسير النبي إليهم فحذروه، وتمنعوا في رؤوس الجبال.

وكان غزو المسلمين هذا، وجبن العدو قد تركا أثراً نفسياً قوياً، فأحدث رعباً في قلوب أعداء الإسلام.

واستكمالاً لهذا الهدف العسكري الهام عمد رسول الله ﷺ إلى القيام بسلسلة من المناورات العسكرية، واستعراض القوة القتالية في جنوده ليرهب أعداء الله القريب منهم والبعيد ولتستمع بهم قريش خاصة فيذعرهم، فنزل في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان على مقربة من مكة وقد قال من قبل: «لو هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة».

ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم، «وهو موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة وهو واد أمام عسفان بشمانية أميال»...

وأقام رسول الله ﷺ في أرض بني لحيان يوماً أو يومين، ثم قفل راجعاً إلى المدينة بعد أربعة عشر يوماً من خروجه...

س٣٦٩: / ما هي غزوة ذي قرد؟! .

ج: / لم يقم رسول الله ﷺ في المدينة بعد عودته من غزوة بني لحيان إلا ليالي قلائل حتى إغار عيينه بن حصن الفزاري بمساعدة بني

غطفان، على إبل لرسول الله ﷺ كانت ترعى في منطقة تدعى الغابة «وهي موضع قرب المدينة من ناحية الشام» كانت مرعى أهل المدينة، وكان فيها آنذاك رجلٌ من بني غفار، وامرأة مسلمة له، فقتلوا الرجل، وأخذوا معهم المرأة والإبل.

وكان أول من أخبر الناس بذلك رجلٌ يدعى سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي وكان قد غدا يريد الغابة متوشحاً سيفه وقوسه ونبله، يريد الصيد، حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيول المغيرين، فصعد على تلةٍ سلع وصرخ مستغيثاً ومستنجداً: واصباحاه. ثم خرج يشتد في آثار القوم - المغيرين - فجعل يردهم بالنبل، ولكن المعتدين لا ذوا بالفرار.

وكان رسول الله ﷺ أول من سمع صراخ ابن الأكوع واستغاثته، فصرخ ﷺ هو مستغيثاً: الفرع الفرع - فأسرع جماعة من الفرسان برسول الله ﷺ، فلما اجتمعوا عنده أمر عليهم سعد بن زيد الأشهلي وقال له: اخرج في طلب القوم، حتى ألحقك في الناس.

فخرج الفرسان المسلمون في طلب القوم، وخرج ﷺ من ورائهم، حتى أدركوا القوم في ذي قرد - وقرد ماء قرب المدينة - فوقع بين المسلمين وبين المعتيرين قتال قليلٌ قتل فيه من المسلمين رجالان ومن المعتدين ثلاثة، واستنفذت المرأة، وبعض الإبل المسروقة، ولكن العدو لجأ إلى غطفان، فأقام رسول الله ﷺ في تلك المنطقة يوماً وليلة، تخويفاً

للعدوّ، ولم يرمن الصالح ملاحقة العدوّ رغم إصرار بعض المسلمين على ملاحقتهم، واستنقاذ بقية السرح - الإبل -

ثم رجع رسول الله ﷺ قافلاً حتى قدم المدينة، وكانت هذه الغزوة في الثالث من ربيع الأول من السنة السادسة من الهجرة - وقيل: سببها أنه كانت لرسول الله ﷺ عشرون من الإبل الحلوبة يرعاها هناك - في قرد -، يرعاها له أبو ذرّ الغفاري، فأغار عليها عينية بن الحصين الفزاري في أربعين فارساً، وقتل ابناً لأبي ذرّ ورجلاً من غفار، وأسر زوجه، التي غافلتهم ونجت بنفسها على بغير من إبل رسول الله ﷺ، ولما بلغت المدينة صارت إلى رسول الله ﷺ وأنبأته بالأمر، كما أنبأته بأنها نذرت إن وصلت سالمة أن تنحر هذا البعير، فقال ﷺ: ما أسوأ ما جزيت به هذا البعير بعد أن حملك على ظهره وأوصلك سالمة، وتريدين قتله! إنه لا نذر في معصية، ولا لأحد في ما لا يملك.

وإجمالاً فلما أطلع رسول الله ﷺ على الواقعة نادى يا خيل الله اركبي، فتقاطر خمسمائة أو سبعمائة رجل، وأسلم اللواء إلى المقداد وأرسله في طليعة الجند، ووصل المقداد إلى العدوّ فقتل أبو قتادة أحد رجالهم، وراح سلمة بن الأكوع يرميهم بالنبل راجلاً وهو يقول: خذها وأنا ابن الأكوع، واليوم يوم الرّضع. وذلك من قولهم: لثيم راضع، أي: رضع اللؤم في بطن أمّه.

وفّر الكفار، ومروا بشعب فيه ماء يقال له ذو قرد، وهم عطاش، فلم يستطيعوا الشرب منه لخوفهم.

س٣٧٠: / ما هي قصة الإفك؟

ج: / هناك روايتان أحدهما في عائشة وأخرى بمارية القبطية :

١ - في عائشة: - تقول عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيهن خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع عادة فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله ﷺ فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجه قافلاً حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً، فبات به بعض الليل، ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي، وفي عنقي عقد لي، فيه جذع ظفار - أي خرز يمعي - فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرحل ذهبت التمسهُ في عنقي فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرحيل، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه، فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير، وقد فرغوا من رحلته، فأخذوا الهودج، وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع، فاحتملوه، فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه، ثم أخذوا رأس البعير، فانطلقوا به، فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب، وقد انطلق الناس. فتلففت بجلباي، ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إليّ. فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان السلمي - وهو من فرسان الإسلام - وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا



الحجاب، فلما رأي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ظعينة رسول الله ﷺ، وأنا متلففة في ثيابي. قال: ما خلفك يرحمك الله. فما كلمته، ثم قرّب البعير فقال: إركبي، واستأخر عني فركبتُ، وأخذ برأس البعير، فانطلق سريعاً يطلبُ الناس، فوالله ما أدر كنا الناس، وما افتقدت حتى أصبحت، ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي، فقال أهل الإفك ما قالوا، وارتجع العسكر - أي لكوفي - ووالله ما أعلم بشيء من ذلك. حتى نزلت آيات الإفك تبرئني مما اتهمني به المنافقون

٢ - في مارية: لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً، فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟ ما هو إلا ابن جريح، فبعث رسول الله ﷺ علياً صلوات الله عليه وأمره بقتله، فذهب علي صلوات الله عليه ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط - أي بستان - فضرب عليّ باب البستان، فأقبل جريح له ليفتح الباب، فلما رأى علياً صلوات الله عليه، عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان، فوثب عليّ عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان، وأتبعه، وولى جريح مدبراً، فلما خشى أن يرهقه - أي يدركه - صعد في نخلة وصعد عليّ عليه السلام في أثره، فلما دنى منه رمى بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء، فانصرف عليّ عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال له يا رسول الله إذا بعثني في الأمر أكونُ كالمسمار المحمي في الوبر أم أتبتت؟

قال: لا بل تثبت.

قال: والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال وما له ما للنساء.

فقال: الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت.

س ٣٧١: / هل ذكرت قصة الإفك في القرآن؟

ج: / نعم، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا حَسْبُ لَكُمْ بَلِّ هُوَ خَيْرٌ لِّكُلِّ لَمِيٍّ مِّمَّنْ أَخْسَبَ مِنَ الْإِنْتِمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَبَرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ تَوَلَّى جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَاتُوبَتِ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَافِرُونَ ﴿١٣﴾ وَتَوَلَّى فَضَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَحِمْتُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوهُ بِاللَّيْسَةِ كُفْرًا وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَتَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور/ ١١ - ١٦].

س ٣٧٢: / أي قصة هي أصح لديكم الأولى أم الثانية؟!

ج: / بالطبع الثانية لا يمكن القبول بها في شأن نزول الآيات، أما القصة الأولى يمكن تطبيقها مع آيات الإفك، وليس فيه ما ينافي عصمة رسول الله ﷺ عكس الأولى... فالمهم هو وقوع الحادثة بأصلها فمن كان المتهم فليكن من يكن...

س ٣٧٣: / ما هي غزوة الحديبية - أو صلح الحديبية -؟! ومتى كان؟!

ج: / في شهر ذي القعدة من السنة السادسة خرج رسول الله ﷺ يريد العمرة، وساق معه الهدي سبعين بعيراً، وأحرم عند مسجد الشجرة، وكان بصحبته ألف وخمسمائة وعشرون أو أربعمائة من المسلمين، ومن النساء كانت تلازمة أم سلمة، ولما علم المشركون في مكة بالأمر عزموا على صدّة عن زيارة البيت، ونزل رسول الله ﷺ في الحديبية، وهي في منزل عن مكة، عند بئر قليلة الماء، ونفذ الماء في مدة قصيرة، فشكا الناس العطش، فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه في الماء، فما زال يجيش لهم بالريّ حتّى صدروا عنه. وبينما هم كذلك إذ جاءهم بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي من جانب قريش ونقل إليه أن القوم أجمعوا أمرهم على صدّة، فقال رسول الله ﷺ: إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وسنخر هدينا.

ونذر لكم لحومها، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرّت بهم، وستضّر بهم أكثر.

ثم أعقبه عروة بن الثقفى، فتكلّم النبي ﷺ معه كما تكلم مع بديل، ولاحظ عروة خفية مقدار ما يكنّه أصحاب رسول الله ﷺ لنيبهم من احترام وإكبار. فرجع إلى أصحابه وقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشيّ والله إن

رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدًا، إذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضعوا كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا اخفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، والله لقد رأيت جيشاً لن يبخل رجاله بأرواحهم حتى يغلبوكم. وأخيراً فقد بعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان إلى مكة ليطلع قريشاً على ما عزم عليه، وقال المسلمون: الفرج قريب، فصار عثمان إلى مكة ولحقه إليها عشرة من المهاجرين، فاحتبسوه في مكة، فظن رسول الله ﷺ أنهم قتلوه، - شائعة نشرها الشيطان بينهم - فقال ﷺ: لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة على أن يقاتلوا المشركين ولا يفرّوا، وسميت هذه البيعة ببيعة الرضوان، لأن الله عزّ وجلّ قال في سورة الفتح: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ الآية.

بعثت هذه البيعة الرعب في قلوب قريش، فبعثوا سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف كي يكلموه في الصلح، وهكذا كان وكتب بينه ﷺ وبين سهيل كتاباً للصلح هذا ملخصه:

الحرب مكفوفة عشر سنوات بين المسلمين وقريش، ولا إضرار في الأموال والأنفس، وحرية السفر والانتقال للجانبين مضمونة، ومن أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وأن يُعبد الله بمكة علانية، وعلى أن

نخلى مكة للرسول في عام قابل فيدخلها حاجاً والسلاح في غمده، على ألا يبقى فيها فوق ثلاثة أيام ومن لحق محمداً وأصحابه من قريش فإن محمداً يردّه إليهم ولو كان مسلماً، ومن رجع من أصحاب محمد إلى قريش بمكة فإن قريشاً لا تردّه إلى محمد.

شعر جماعة من الصحابة بعدم الارتياح لهذا الصلح، كما أصاب التشويش أفكار البعض، وكيف أن رؤيا رسول الله ﷺ بزيارة الكعبة وأداء العمرة وفتح مكة لم تتحقق، حتى أن ابن الخطاب أورد حديث القلب هذا على لسانه إذ قال: «ما شككت في نبوة محمد ﷺ قط إلا يوم الحديبية».

وقال لرسول الله ﷺ: لم نعط الدينّة في ديننا؟ قال ﷺ: إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري، قال: أولست تحدّثنا أنا سنأتي البيت ونطوف حقاً؟ قال: بلى، فأخبرتكم أنا تأتيه العام؟ قال: لا.

قال ﷺ: فإنك تأتيه وتطوف به.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ الآية.

س٣٧٤ / هل يمكنكم ذكر نص صلح الحديبية من المصادر المتنوعة؟!

ج: / نعم يمكن ذلك:

١ - تعهد المسلمون، وقريش بترك الحرب سنين يأمن فيهن الناس،

ويكف بعضهم عن بعض .

٢ - من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردّوه عليه .

٣ - من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده - أي يتحالف معه - دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

٤ - إن محمداً يرجع بأصحابه إلى المدينة عامه هذا ولا يدخل مكة، وإنما يدخل مكة في العام القابل في أصحابه فيقيم فيها ثلاثة أيام، لا يدخل فيها بسلاح إلا سلاح المسافر، السيوف في القرب . [السيرة الحلبية: ج ٣، ص ٢١] .

٥ - أن لا يستكره أحدٌ على تول دينه ويعبُد المسلمون الله بمكة علانية وبجرية، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة وأن لا يؤذي احد يعيّر . [بجاء الأنوار: ج ٢٠، ص ٣٥٢] .

٦ - لا إسلال - سرقة - ولا إغلال - خيانة - بل يحترم الطرفان أموال الطرف الآخر، فلا يخونه ولا يسرق منه . [مجمع البيان: ج ٩، ص ١١٧] .

أو: من قدم مكة من أصحاب محمد حاجاً أو معتمراً أو يتنغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله، ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو الشام فهو آمن على دمه وماله .

٧- أن لا تعين قريش على محمد وأصحابه أحداً بنفس ولا سلاح -  
[بجاء الأنوار: ٢٠ - ٣٥٢].

هذا هو نص وثيقة صلح الحديبية، وقد كتبت في نسختين، ثم وقع عليها جماعة من شخصيات قريش، والمسلمين وشهدوا عليها وأعطيت نسخة إلى سهيل بن عمرو ممثل قريش، وتركت نسخة عند رسول الله ﷺ.

س٣٧٥: / هل كانت الفقرة الثانية في السؤال السابق تشمل النساء والرجال؟!

ج: / كلا، فقط الرجال، حيث بعد أن تم الاتفاق والتوقيع على معاهدة صلح الحديبية هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة، فخرج أخاوها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ يسألانه أن يردّ أختهما عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية، فلم يفعل ذلك رسول الله وقال لهما: إن الله نقض العهد في النساء.

وقد نزل قوله تعالى يوضح لكم هذا الأمر [المتحنة/ ١٠].

أما الرجال فلقد عاد رسول الله ابن سهيل بن عمرو أبا جندل إلى قريش، وكذلك دفع أبا بصير بعد أن طالب به - أزهر والأخنس - . . .

«السنة السابعة من  
الهجرة»

س٣٧٦: / ما هي أهم الحوادث والوقائع في السنة السابعة من الهجرة؟

ج: / هناك حوادث ووقائع مهمة:

- ١ - إرسال رسول الله كتب إلى ملوك العالم يدعوهم إلى الإسلام.
- ٢ - فتح خيبر وزواجه ﷺ بصفية اليهودية.
- ٣ - عودة جعفر بن أبي طالب من الحبشة.
- ٤ - أداء عمرة القضاء.
- ٥ - زواجه ﷺ من أم حبيبه بنت أبي سفيان.

س٣٧٧: / إلى من أرسل الكتب رسول الله ﷺ ومن هم رُسله؟!

ج: / بعث رسول الله ﷺ كتب مع رسله لنشر الدعوة الإسلامية إلى الملوك فاتجهوا بيوم واحد إلى:



- ١ - ملك الروم - قيصر - وكُلف بإيصال الكتاب إليه دحية الكلبي .
- ٢ - ملك إيران - خسروا پرويز - الملقب بكسرى وكُلف بإيصال الكتاب إليه عبد الله بن حذافة السهمي .
- ٣ - حاكم مصر - المقوقس - وكان قد فوض إليه حكم مصر من قبل قيصر الروم لقاء «١٩» مليون دينار يدفعها إلى قيصر، وكُلف بإيصال الكتاب إليه حاطب بن أبي بلتعة .
- ٤ - النجاشي ملك الحبشة وكُلف بإيصال الكتاب إليه عمرو بن أمية الضميري .
- ٥ - ملك الغساسنة «بالشام» الحارث بن أبي شمر الغساني وكُلف بإيصال الكتاب إليه شجاع بن وهب .
- ٦ - سادس سفراء النبي هو المبعوث إلى أرض اليمامة «وهي من نجد» - في أرض اليمن -، وهو سليط بن عمرو، فقد خرج سليط هذا بكتاب رسول الله ﷺ إلى هوزة بن علي الحنفي ملك اليمامة .
- س٣٧٨: / هل قبلوا جميع الملوك دعوة رسول الله ﷺ للإسلام؟! /
- ج: / لقصر البحث وعدم الإطالة نقول: لقد تأثر جميع الزعماء والملوك والقادة الذين راسلهم النبي ﷺ ما عدا خسروا پرويز ملك إيران الذي كان طاغية مستبداً متكبراً [حيث مزق كتاب رسول

الله ﷻ]، برسائل النبي ﷺ ودعوته، وأكرموا سفراءه.

س ٣٧٩ - س ٣٨٠ / ما هي خير؟ وما هي قصة فتحها؟!

ج: / من المعلوم سورة الفتح نزلت على رسول الله ﷺ عند رجوعه من الحديبية، وهي تبشّر بفتح خيبر، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ فَتَحًا قَرِيبًا﴾.

وخيبر هذه سبعة حصون محكمة هي الناعم، القموص، الكتيبة، الشق، النظطة، الوطيح، السُلام.

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من الحديبية، مكث بها عشرين ليلة، ثم أمر بإعداد العدة للحرب، ثم خرج إلى خيبر في ألف وأربعمائة رجل، فلما نزل بساحتهم أصبحوا وعدوا إلى زرعهم وحرثهم، فلما نظروا إلى رسول الله ﷺ قالوا: محمد وجيشه إثم ولوا هاربين إلى حصونهم.

ولما رأى رسول الله ﷺ ذلك قال: الله أكبر، خربت خيبر، إنا جيش إذا نزلنا بساحة قوم، فساء صباح المنذرين.

ذلك إن اليهود كانوا يحملون السلال والمعاول، وهي من أدوات الهدم، ولما رآها رسول الله ﷺ توسّم فيها علامة فأل بأن خيبر ستخرب.

أما اليهود فقد صمموا على القتال، فجمعوا نساءهم وذريتهم في حصن الكتيبة، والعلف والمؤن في حصن الناعم، ووضعوا عليهما حراسة شديدة، كما جمعوا رجال حربهم في حصن النطاة.

قال الحباب بن المنذر لرسول الله: إن هؤلاء اليهود يحبون أشجار النخيل أكثر من محبتهم لأبنائهم، فلو أمرت بقطع نخيلهم لضاعفت حزنهم وغمهم، فأمر رسول الله ﷺ فقطع أصحابه أربعمئة نخلة.

وإجمالاً فقد احترب الفريقان، وفتح المسلمون بعض القلاع، ثم إنهم ضربوا الحصار حول قلعة القموص، وكانت قوية محكمة التحصين، وكان رسول الله ﷺ أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، وكان كل من الصحابة يخرج في يوم بالراية فإذا حل المساء ولم يفتح الله عليه عاد، حتى خرج أبو بكر بالراية يوماً ورجع منهزماً، وفي اليوم الذي تلاه خرج عمر بالراية ورجع منهزماً كذلك.

ولما رجع عمر عشية قال رسول الله ﷺ سأعطي الراية غداً رجلاً كراراً غير فرار، يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

ولما كان من الغد، وكان الأصحاب يتناولون لنيل هذا الشرف، قال ﷺ: ادعوا لي علياً، قالوا هو أرمد يشكو الضعف، قال: جيئوني به، فأتى به سلمه بن الأكوع، فقال النبي ﷺ: ادن مني، وضع رأسك على فخذي، ففعل فدعا له النبي ﷺ وتفل في يده فمسح بها على

عينه ورأسه، فانفتحت عيناه وسكن ما كان يجده من صداع.

ثم أعطاه الراية فتناولها ومضى بها حتى أتى حصن القموص، فخرج مرحب كعادته كل يوم كالفيل الهائج وهو يرتجز ويقول:  
وقد علمت خيبر إني مرحبُ شاكِي السلاح بطل مجرَّب

فأقبل إليه أمير المؤمنين كالأسد الغاضب وهو يقول:  
أنا الذي سمتني أمي حيدرُ ضرغامُ آجامٍ وليكُ قسورة

فلما سمع مرحب قوله ذكر كلام كاهنته، إذ كانت قد قالت له:  
قاتل كلَّ من قاتلك، وغالب كل من غالبك، إلا من تسمي عليك  
بجيدرة، فإنك إن وقفت له هلكت، فلما سمعها منه هرب، فتمثل له  
إبليس في صورة حبر من أحبار اليهود وقال: جيدرة في الدنيا كثير،  
فمَم فرارك؟ فرجع وأراد أن يبادر بالضرب لكنَّ أمير المؤمنين ﷺ لم  
يمهله، وأهوى عيه بذى الفقار بضربة سقط منها لوجهه، وقتل من بعده  
الربيع بن أبي الحقيق، وكان من صناديد القوم، وعنترة الخيبري من  
أبطال الرجال وهو معروف بالجلد والشجاعة، ومرةً ويأسرو أمثالهما  
من شجعان اليهود.

وانهزم اليهود ودخلوا حصن القموص، وأغلقوا بابه عليهم دونه،  
فصار أمير المؤمنين ﷺ إليه فعالجه حتى فتحه، واهتز الحصن بشدة،  
حتى أن صفية بنت حيي بن أخطب قالت ارتجفت بي السرير فسقطت  
لوجهي، فشجني جانب السرير.

ثم إنَّ علياً عليه السلام رفع الباب فجعله مجنأً له، وتقاطر اليهود نحو القلعة، إذ ذلك جعل أمير المؤمنين عليه السلام جسراً فعبر عليه المسلمون وظفروا بالحصن، ولما انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين عليه السلام يميناً، ورمى به فوق رأسه أربعين ذراعاً، وحاول أربعون رجلاً رفعه فما استطاعوا... وهكذا فتحت القلعة التي عجز عن فتحها المسلمون عشرة أيام، في مدة قصيرة على يد بطل الإسلام علي بن أبي طالب عليه السلام...

س ٢٨١: / كم كان حجم الخسائر وعدد القتلى بين الطرفين؟!.

ج: / لم يتجاوز عدد قتلى المسلمين في هذه الغزوة - خيبر - ٢٠ شخصاً، ولكن قتل من اليهود أكثر من هذا بكثير، وقد سجل التاريخ أسماء ٩٣ رجلاً منهم<sup>(١)</sup>.

س ٣٨٢: / كيف عامل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهود خيبر بعد الانتصار؟!.

ج: / لقد عاملهم بعد الانتصار معاملة حسنة وشملهم بعفوه، ولطفه رغم كل ما ارتكبه في حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ظلم وجناية وتآليب للعرب الوثنيين ضد الإسلام وإشعال حروب كادت أن تؤدي بالحكومة الإسلامية وتستأصل المسلمين وتقضي على جهود رسول الإسلام.

(١) بحار الأنوار: ج ٢١، ص ٣.

فقد قَبِلَ بطلب اليهود بأن يسكنهم في خيبر كما كانوا، وأن يترك أراضيهم وبساتينهم بأيديهم، على أن يكون له نصف محاصيلها سنوياً.

بل إن النبي ﷺ - كما يروي ابن هشام - هو الذي اقترح هذا الأمر على اليهود، وترك لهم حرية التصرف في مزارعهم وأراضيهم ليغرسوا أو يزرعوا ما يريدون من الشجر.

بل تركهم أحراراً في ممارسة شعائرتهم، والبقاء على ما كانوا يعتقدون من أصول دينهم وفروعه.

س٣٨٣: / ما هي قصة عودة جعفر الطيار إلى خيبر من الحبشة؟!.

ج: / قبل ان يتوجه رسول الله ﷺ بالمسلمين إلى خيبر بعث عمرو بن أمية إلى البلاط الحبشي لغرض إيصال رسالته إلى ملك الحبشة النجاشي، وليطلب منه أن يهبئ المقدمات اللازمة لترحيل المسلمين المهاجرين من الحبشة إلى المدينة.

فهياً النجاشي سفيتتين لأولئك المهاجرين بعد أن جهزهم بجهاز حسن وأمر لهم بكسوة، فسارت بهم حتى وصلت إلى السواحل القريبة من المدينة.

ولما علم المسلمون بمسير رسول الله ﷺ إلى خيبر توجهوا من فورهم إلى خيبر، فقدموا مع جعفر بن أبي طالب على رسول الله ﷺ

يوم خيبر بعد أن افتتحت جميع حصون اليهود وقلاعهم .

فلما رأى رسول الله ﷺ جعفر مشى في استقباله «١٢» خطوة ثم قَبَّل ما بين عينيه والتزمه وقال: «ما أدري بأيهما أنا أسرُّ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر»؟ .

وفي رواية أخرى قال ﷺ: «لا أدري بأيهما أنا أشدُّ فرحاً بقدومك يا جعفر أم بفتح الله على أخيك خيبر». ثم رسول الله ﷺ قال لجعفر: يا جعفر ألا أمنحك؟ ألا أعطيك ألا احبوك؟ .

فظنَّ الناس أنه يعطيه ذهباً أو فضة، فتشوق الناس لذلك، فقال له:

أني أعطيك شيئاً إن أنت صنعته في كل يوم كان خيراً لك من الدنيا وما فيها .

ثم علمه ﷺ الصلاة المعروفة بصلاة جعفر الطيار . . .

س ٣٨٤ - س ٣٨٥: / بعد هذا اللطف والعفو الصادر من رسول الله ﷺ اتجه يهود خيبر هل كفت اليهود عن خيانتها وكيدها للإسلام والنبي ﷺ؟ وكيف ذلك نرجو توضيحه بقصة أو حادثة؟! .

ج: / في قبال كلِّ هذه الألفاف لم تكف اليهود عن خيانتها

وكيدها، بل ظلت تخطط - في الخفاء - للإيقاع برسول الله ﷺ وأصحابه، وإلحاق الأذى بهم، ولتقف على هذه القصة لبيان ذلك: لما اطمأن رسول الله ﷺ قرر جماعة من اليهود في الخفاء أن تقضي على رسول الله ﷺ بدس سم إليه. فأهدت له زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم اليهودي شاة مشوية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ فقبل لها الذراع، فأكثرت فيها من السم، ثم سمّت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ تناول الذراع، فلاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ فأما بشر فقد ابتلعها، وأما رسول الله ﷺ فقد لفظها وعرف بأنها مسمومة ومات بشر من أكلته التي أكل ثم دعا زينباً، وقال لها: سمّيت الذراع فاعترفت، فقال لها ما على ذلك؟! .

قالت: قتلت أبي وعمي وزوجي، ونلت من قومي ما نلت فقلت: إن كان ملكاً استرحت منه، وإن كان نبياً فسيُخبر.

فعضى عنها رسول الله ﷺ، ولم يلاحق من تواطئوا معها.

هذا والمعروف أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع البهري من الأكلة التي أكلت بخيبر فإن النبي، وإن كان لفظ المضغة إلا أن بقايا السم اختلط بيزاقه الشريف، وأثر في جسمه المبارك حتى أودي بحياته المقدسة بعد حين.



س٣٨٦: / كيف كان موقف الصحابة من قضية الشاة المسمومة السابقة، وما هي قصة زواجه ﷺ بصفية اليهودية؟!

ج: / إن هذه المؤامرة الدنيئة التي قامت بها امرأة من اليهود جعلت من أصحاب رسول الله ﷺ يسيئون الظن بصفية اليهودية التي أصبحت في عداد أزواج النبي ﷺ .

فقد باتوا يتصوّرون أنها ربما أقدمت في ليلة من الليالي على اغتيال رسول الله ﷺ .

ولهذا عندما أعرس رسول الله ﷺ بها بخير أو في أثناء الطريق بات أبو أيوب الأنصاري يحرس قبة رسول الله ﷺ التي دخل بها بصفية ليلة عرسه بها، وبقي يطوف بالقبة حتى أصبح رسول الله ﷺ فلما رأى أبا أيوب قال: مالك يا أبا أيوب؟ .

قال: يا رسول الله خفتُ عليك من هذه المرأة، وكانت امرأة قد قتلت أباهَا وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر، فخفتُها عليك . فشكرهُ رسول الله ﷺ ، ودعا له بخير .

س٣٨٧: / كيف كان زواج رسول الله ﷺ من أم حبيبة بنت أبي سفيان؟!

ج: / في السنة السابعة من الهجرة تزوّج رسول الله ﷺ من أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت تحت عبدالله بن جحش الذي هاجر بها إلى

الحبشة مسلماً، لكنه ارتدّ هناك ومات على دين النصارى، غير أن أم حبيبة ثبتت على إسلامها حتى كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي في شأنها يخطبها لنفسه، فعقد النجاشي مجلساً دعا إليه جعفر بن أبي طالب مع جماعة من المسلمين وعقد للرسول ﷺ عليها عنه مع خالد بن سعيد بن العاص وكيل أم حبيبة، وخطب النجاشي بالمناسبة فقال:

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار،  
أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمد عبده ورسوله وأنه الذي بشر به  
عيسى ابن مريم.

أما بعد، فإن رسول الله كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي  
سفيان، فأجابت إلى ما دعاها إليه رسول الله، وأصدقته أربعمئة  
دينار.

ثم أمر بإحضار أربعمئة دينار مهرأ لها، ثم خطب خالد بن سعيد:  
فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ  
محمدأ عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه  
ولو كره المشركون.

أما بعد، فقد أجمت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة  
بنت أبي سفيان فبارك الله لرسوله ﷺ.

ثم أخذ خالد المال وأمر النجاشي بالطعام، وأكل الحاضرون.

س٣٨٨ - س٣٨٩: / ما هي عمرة القضاء؟ ولماذا سميت بذلك باختصار؟! ومتى؟!.

ج: / في بداية الأمر العمرة أعمال خاصة ومناسك معينة يمكن للمرء الإتيان بها طوال أشهر السنة على العكس من أعمال الحج التي يجب أداؤها فقط في شهر ذي الحجة وقد توجه رسول الله ﷺ إلى مكة في يوم الاثنين السادس من شهر ذي القعدة من السنة الهجرية السابعة. وسميت هذه العمرة عمرة القضاء لأنها كانت بدلاً عن العمرة التي منع النبي والمسلمون عنها في عام الحديبية.

نعم كان يحق للمسلمين بعد التوقيع على معاهدة صلح الحديبية أن يدخلوا بعد عام واحد من تاريخ يوم التوقيع مكة، ثم يغادروها بعد ثلاثة أيام يقيمون فيها شعائر العمرة وكان عليهم بموجب الاتفاق أن لا يحملوا معهم إلا سلاح الراكب - السيف في القرب، ليس غير -.

والآن مضى عام واحد، وذاك أن رسول الله ﷺ لما رجع من خيبر عزم على زيارة مكة، لأداء تلك العمرة، وخرج معه المسلمون ممن كان معه في عمرته تلك، وخرج آخرون غيرهم، وأخذوا معهم سبعين بدنة من الهدي كما أخذوا معهم سلاحهم غير ظاهر كي لا يؤخذوا على غرة لو فكرت قريش بنقض العهد.

ركب رسول الله ﷺ ناقته القصواء وزمامها بيد عبدالله بن رواحة، وصحبه المسلمون، ركبناً وراجلين، يلبون، ودخلوا مكة من ثنية

الحجون حتى بلغوا المسجد الحرام، وطاف راكباً، واستلم الحجر الأسود بمحجته - العصا المعقوفة -، وأمر أصحابه بالأضطباع - إدخال الرداء تحت الأبط الأيمن وتغطيه الأيسر - والجلد في الطواف كي لا يظن المشركون بهم الضعف - وكان عددهم ألفاً شخص -، وخرج رؤوس المشركين وأهلوه من تبعهم إلى رؤوس الجبال وخلّو مكة، وقالوا: لا ننظر إلى محمّد ولا إلى أصحابه، ولكنهم كانوا يراقبون المشهد من بعيد...، ثم هرول ﷺ ثلاثة أطواف ومشي سائرهما، ومضت هذه الهرولة المعروفة من ذلك سنة، وقللوا راجعين بعد ثلاثة أيام قضوها في مكة... وكان خروجهم في منتصف النهار ولم يبق بمكة إلى وقت الظهر....

س ٣٩٠ / ما هي أهم أحداث ووقائع العام الثامن من الهجرة؟!

ج: / أهم الحوادث هي:

١ - وقعة مؤتة .

٢ - وقعة ذات السلاسل .

٣ - فتح مكة المعظمة .

٤ - غزوة حنين .

٥ - غزوة الطائف .

س٣٩١: / ما هو السبب لحدوث وقعة مؤتة؟!

ج: / هناك أسباب مهمة تذكر منها ما يلي وأن كان النبي لا ينطق عن الهوى:

١ - كان ثمت أمنٌ نسبيٌّ يسود أكثر مناطق الحجاز في أوائل السنة الثامنة، وكان نداء الإسلام قد وصل إلى أكثر النقاط ولم يبق من نفوذ اليهود شيء، ولم تعد قريش تهذد المسلمين من ناحية الجنوب ولهذا فكّر رسول الله ﷺ في أن يركز دعوته على سكان المناطق الحدودية للشام، فوجه حارث بن عمير الأزدي مع كتاب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك بصرى الذي كان حاكم الشامات مطلق يوم ذاك، وكان يحكم من جانب قيصر.

فلما نزل مبعوث النبي مؤتة عرف به شرحبيل وكان حاكم المناطق الحدودية، فقبض عليه، وحقق معه، فاعترف له بأنه يحمل كتاباً من جانب رسول الإسلام إلى حاكم الشامات المطلق - الحارث الغساني -، فأمر بأن يُوثق وقدمه وضرب عنقه جبراً مخالفاً بذلك كل الأعراف العالمية القاضية باحترام السفراء وحصاتهم.

فعرف رسول الله ﷺ وغضب لمقتل رسوله بشدة وندب الناس وأخبرهم بمقتل سفيره ومن قتله، ودعا المقاتلين المسلمين إلى الخروج للاقتصاص من قاتل الحارث.

٢ - اتفق أن وقعت في نفس الأيام حادثة أخرى أفجع من الأولى،

أكدت عزم رسول الله ﷺ على تأديب السكان المناطق الحدودية الشامية، حيث بعث رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول سنة ثمان من الهجرة على رأس خمسة عشر رجلاً إلى منطقة ذات أطلاح من أرض الشام خلف وادي القرى لدعوة الناس إلى الإسلام، فخرجوا حتى انتهوا إلى تلك المنطقة فدعوا أهلها إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم، ورشقوهم بالنبل فلما رأى أصحاب النبي ﷺ ذلك قاتلوهم أشد القتال، حتى قتلوا مؤثرين عزّ الشهادة على ذل الأسر، وأفلت منهم رجلٌ جريح من القتلى، فلما جنّ الليل تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فشق ذلك على رسول الله ﷺ .

فسبب العدوان على دعاة الإسلام وقتلهم في أن يصدر رسول الله ﷺ أمراً بالخروج إلى الجهاد في شهر جمادي، ووجه جيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل لتأديب المتمردين، ومزاحيمي دعاة الإسلام . . .

س٣٩٢: / من هو أمير جيش المسلمين وكيف كانت وقعة مؤتة باختصار؟!

ج: / مؤتة قرية من قرى البلقاء في الشام، وبعد ما ندب رسول الله ﷺ الناس فأسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف، فأتى ﷺ الجرف وعرض الجيش، وكان يعدّ ثلاثة آلاف مقاتل، ثم عقد لهم راية بيضاء، وأسند الإمارة إلى جعفر بن أبي طالب، ثم قال: فإن أصيب جعفر فزيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فعبداً بن رواحة، فإن أصيب

عبدالله فليرتضي المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم .

وكان أحد اليهود حاضراً فقال: يا أبا القاسم، إن كنت نبياً فسيصاب من سميت قليلاً كانوا أو كثيراً إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا لو سموا مئة أصيبوا جميعاً، ثم أوصاهم رسول الله ﷺ إذ بلغوا حيث قتل الحارث أن يدعوا الكفار إلى الإسلام فإن أبوا فليحاربوهم .

ومضى المسلمون حتى قاربوا مؤتة، فلما بلغ شرحبيل مقدمهم استنجد بالقيصر فأمدته بجيش قوامه مئة ألف أو أكثر .

كان المسلمون طلاب شهداء، فلم يحسوا لكثرة الأعداء ضعفاً وخوراً، واصطف الجيشان، ونادى جعفر في الناس أن ترجلوا عن رواحلكم، وقاتلوا رجالاً، وكان هذا التدبير ليشعر المسلمين أنهم لا يستطيعون الفرار، وأن عليهم أن يقاتلوا بصدق، ثم نزل عن فرس له شقراء وعقرها، ثم رفع الراية وتقدم، واستعر القتال، والكفار يتعاقبون كالموج فوجاً إثر فوج، وأحاطوا بجعفر كالحلقة، ثم أهواوا عليه بالسيف فقطعوا يمينه، فأخذ الراية يسراه فقاتل حتى أصيب مقبلاً بمخمسين جراحة، ثم قطعوا يسراه فأخذ الراية بين عضديه، فضربوا في وسطه فوق شهيداً . . . فلما قُتل جعفر أخذ الراية زيد بن حارثة معاونة الأول فقاتل ببسالة عظيمة حتى قتل برماح القوم .

فأخذ الراية عبد الله بن رواحة معاونة الثاني تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يقاتل ويرتجز، فأحس بالجوع أثناء القتال، وألح عليه،

فاتاه رجل بعرق من لحم ليزيل به جوعه ويشد به صُلْبِهِ، فلم يأكل منه شيئاً حتى سمع صوت هجوم العدو، فألق الطعام من يده، ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قُتِل .

س٣٩٣: / بعد مقتل القادة الثلاث، كيف كان وضع المسلمين ومن الذي أصبح قائدهم وأميرهم؟! .

ج: / بعد مقتل القادة الثلاث بدأت حيرة المقاتلين المسلمين، ولكن النبي ﷺ كان قد تحسّب لهذه الحالة، وترك أمر اختيار القادة في مثل هذا الوضع إلى الجنود أنفسهم، فأخذ الراية ثابت بن أقرم وقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم. فقالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل، فاصطلح على خالد بن الوليد الذي كان حديث عهد بالإسلام آنذاك .

ولقد كانت الساعة التي أنيط بها القيادة إلى خالد ساعة خطيرة وحساسة جداً، حيث قد تغلب الخوف والرعب على المسلمين كافة .

فعمد القائد الجديد إلى استخدام تكتيك عسكري لم يُعرف له مثيل، فقد أمر بالعسكر إذ جنّ الليل أن يحدث بعض التغييرات في صفوفه من دون ضجيج فتنقل الميسرة إلى الميمنة، والميمنة إلى الميسرة، وتتأخر المقدمة إلى مكان القلب، ويتقدم القلب إلى موضع المقدمة . ففعل المسلمون ذلك، واستمرت هذه التغييرات حتى طلوع الفجر .



كما أنه أمر جماعة من المسلمين المقاتلين أن يخرجوا من الجيش ليلاً، ويذهبوا إلى مكان بعيد فإذا أسفر الصبح التحقوا بالمسلمين سريعاً وهم يكبرون حتى يظن العدو وصول إمدادات عسكرية بشرية جديدة إلى المقاتلين المسلمين. وقد تسبب هذا التكتيك بنفسه في أن يحجم الجيش الكافر عن مهاجمة المسلمين واستئصالهم، بعد أن قتل خيرة قادتهم.

فلما كان الصبح ورأى العدو وجوهاً جديدة، كما رأوا إمداد المسلمين بمجموعة عسكرية جديدة قالوا: قد جائهم مدد.

فرعبوا وانهزموا فقاتلهم المسلمون، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وقُتِل في هذه الأثناء أحد الجنود المسلمين.

ثم ساد الموقف صمت رهيب فرجعوا من حيث أتوا، ثم عادوا سالمين إلى المدينة...

س ٣٩٤: / كيف كان موقف المسلمين من الجنود الذين عادوا إلى المدينة من مؤتة؟!

ج: / قبل أن يقدم جنود الإسلام من مؤتة المدينة كانت قد وصلت إلى المسلمين أنباء انسحابهم وأنباء سيئة عن وضع الجيش، من هنا ذهب المسلمون إلى منطقة الجرف لاستقبالهم، فاستقبلوهم بشعارات نابية وانتقادات جارحة وألقوا بالتراب والحجارة في وجوه المقاتلين

العائدين، وقالوا: يا فرار، فررتم في سبيل الله!؟

وقد كانت ردة بعض المسلمين قوية جداً إلى درجة اضطر بعض الشخصيات التي شاركت في تلك المعركة إلى أن يقعد في بيته، ولا يظهر في الملأ، فكان الناس - إذا خرجوا - يشيرون إليهم بالأصابع ويقولون: ألا تقدمت مع أصحابك؟.

فكانوا يعدّون القتل والشهادة في سبيل الله، أفضل من الانسحاب والتأخر... .

س ٣٩٥: / كيف كان خبر مقتل جعفر أبي طالب ﷺ بالنسبة لرسول الله ﷺ!؟.

ج: / لقد بكى رسول الله ﷺ في مقتل ابن عمّه جعفر بشدة ولكي تعرف زوجته أسماء بنت عميس بمصرع زوجها دخل عليها، فقال لأسماء: إيتيني ببني جعفر.

فجاءت بهم إليه فضمّهم وشمّهم، ثم ذرفت عيناه ثم بكى، فعرفت أسماء بمصرع زوجها فصاحت وبكت ثم خرج رسول الله ﷺ إلى أهله وقال: لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً، فإنّهم قد شغلوا بأمر صاحبهم.

وكان كلما تذكر جعفر وزيد بن حارثة بكى. [امتاع الأسماع: ح ١،

س ٣٩٦ - س ٣٩٧: / ما هي خلاصة موقعة ذات السلاسل؟  
ولماذا سميت بهذا الاسم؟!

ج: / خلاصتها أن أهل وادي يابس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس، وتعاهدوا على أن يقتلوا محمداً ﷺ وعلياً ؑ، فنزل جبرئيل على محمد ﷺ فأخبره بقصّتهم، وأمره أن يبعث إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار؛ فأمر ﷺ أبا بكر بالسير إليهم، وأوصاه أن يعرض عليهم الإسلام، فإن تابعوا وإلا واقعههم، فقتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، فمضى أبو بكر ومن معه من المهاجرين والأنصار، يسير بهم سيراً رقيقاً حتى انتهوا إلى أهل وادي اليابس، ونزلوا قريباً منهم، فخرج إليهم من أهل الوادي مئتا رجلٍ مدججين بالسلاح، وطلبوا أن يتحدّث إليهم أبو بكر. فخرج إليهم في نفر من أصحابه، فقالوا: أما اللات والعزى، لولا رحم ماسّة، وقرابة قريبة لقتلناك وجميع من معك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك واربحوا العافية، فإنّا إنّما نريد صاحبكم بعينه وأخاه عليّ بن أبي طالب، فرأى أبو بكر الصلاح في عودة الجيش، فانصرف وأخبر النبي ﷺ بمقالة القوم، فقال ﷺ: يا أبا بكر خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك به. وكنت والله عاصياً فيما أمرتك. ثم إن النبي ﷺ نصب مكانه عمر بن الخطاب، وأرسله على رأس الجيش، فجرى له ما جرى لأبي بكر (١).

(١) يروي أن النبي ﷺ بعث عمر بن العاص كذلك لكنه رجع خائباً.

ثم دعا رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ﷺ وأوصاه بما أوصى به أبا بكر وعمر، وبشره بأن الله سيفتح عليه، فخرج عليّ ﷺ ومعه المهاجرون والأنصار، فسار بهم سيراً غير سير أبي بكر وعمر، وذلك أنه أعنف بهم في السير، حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم أمر أصحابه أن ينزلوا، فخرج إليه من العدو مثنى رجل شاكين في السلاح، وسأله: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، ابن عم الرسول ﷺ وأخوه، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ولكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم من خير وشر، فقالوا: إياك أردنا، وأنت طلبتنا، قد سمعنا مقالتك، فاستعدّ للحرب العوان، واعلم أنا قاتلوك وقاتلو أصحابك، والموعود فيما بيننا غداً ضحوة، فقال لهم عليّ ﷺ: ويلكم تهدّدوني بكثرتكم وجمعكم، فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

ولما جنّ الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم، ويقضموها ويسرجوا، فلما انشقّ عمود الصبح صلىّ بالناس بغلس، ثم غار عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل، فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم. وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم وخرّب ديارهم، وأقبل بالأسارى والأموال معه وأنزل الحقّ عزّ وجلّ سورة العاديات في ذلك اليوم، قال تعالى:

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١﴾: يقسم بالعاديات وهي الخيل تعدو

بالرجال، الضبح: ضبحها في أعتتها وجمها. ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدَمًا﴾ (١):  
المخرجات النار من الصخور بسنابكها، ويقول علي بن إبراهيم: إن  
أرضهم كانت مليئة بالحجارة، فإذا وقعت عليها حوافر الخيل خرجت  
منها النار.

﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبَا﴾ (٢): القسم بالمغيرات في وقت الصبح.

﴿فَأَنْزَرَ بِهِ نَقْعًا﴾ (٣) فَوْسَطَنَ بِهِ جَمْعًا (٤): يعني الخيل يثرن النقع  
بالوادي، حتى توسطوا القوم.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (٥) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٦) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ  
لَشَدِيدٌ (٧): والحق أن الإنسان جحود لربه، وهو شاهد على هذا  
الجحود، وهو حريص على المال والحياة بشدة.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِعٌ فِي الْقُبُورِ﴾ (٨) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (٩) إِنَّ رَبَّهُمْ  
بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١٠): ألا يعلم الإنسان إذا بُعث من قبره، ورأى ما  
في صدره حاضرًا، أن ربه في ذلك اليوم عليم بما فعل؟

ويروى أنه كانت لأمير المؤمنين عليه السلام عصابة لا يتعصب بها حتى  
يبعثه الرسول ﷺ في وجه شديد، فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام فالتمس  
العصابة منها، فقالت: أين تريد، وأين بعث بك أبي؟ قال: إلى وادي  
الرمل، فبكت إشفاقاً عليه. فدخل النبي ﷺ وهي على تلك الحال فقال  
لها: ما لك تبكين، أتخافين أن يقتل بعلك؟ كلاً إن شاء الله. فقال له  
علي عليه السلام: لا تنفسُ عليَّ بالجنّة يا رسول الله؟

ثم خرج ﷺ ورسول الله ﷺ يشيعة حتى مسجد الأحزاب؛ ولما رجع من غزوته خرج رسول الله ﷺ لاستقباله، والمسلمون قاموا له صفين، فلما بصر شمس الولاية ﷺ بشمس النبوة ﷺ ترجل عن فرسه وأهوى إلى قدميه يقبلهما، فقال له ﷺ: اركب فإن الله تعالى ورسوله عنك راضيان فبكى أمير المؤمنين ﷺ فرحاً، وانصرف إلى منزله. وتسلم المسلمون الغنائم، فقال النبي ﷺ لبعض من كان معه في الجيش: كيف رأيتم أميركم؟ قالوا: لم ننكر منه شيئاً إلا أنه لم يؤم بنا في صلاة إلا قرأ فيها ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال النبي ﷺ: أسأله عن ذلك، فلما جاءه قال له: لم لم تقرأ بهم في فرائضك إلا بسورة الإخلاص؟ فقال: يا رسول الله، أحببتها، قال له النبي ﷺ: فإن الله قد أحبك كما أحببتنا، ثم قال له: يا عليّ، لولا أنني أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصرارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك.

أقول: يقال عن هذه الغزوة «ذات السلاسل» لأنه لما ظفر أمير المؤمنين ﷺ بأعدائه قتل أكثر رجالهم، وأسر نساءهم وأبناءهم، ثم ربط سائر رجالهم بالسلاسل والحبال، ومن هنا سميت بذات السلاسل، وهذا الموقع يبعد عن المدينة خمسة منازل.

س٣٩٨: / ما هو السبب الذي جعل رسول الله ﷺ يتجه لفتح مكة؟!

ج: / كان أحد الشروط التي تضمنها كتاب صلح الحديبية ينص

على عدم التعرض لمن دخل في حلف أحد الجانبين، وكان بنو بكر وكنانة في حلف قريش، بينما كانت خزاعة من حلفاء ومعاهدي رسول الله ﷺ، وكان بين القبيلتين شرّ قديم.

وذات يوم قال رجل من بني بكر شعراً في هجاء النبي ﷺ، فسمعه غلام من بني خزاعة فمنعه فلم يمتنع، فعدا عليه فشتجه في رأسه ووجهه، فأجمع بنو بكر على قتال خزاعة وسألوا قريشاً المدد، فرددتهم قريش بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً، وقتل من خزاعة ما يقرب من عشرين رجلاً، فبلغ رسول الله ﷺ ما جرى فقال: لا نصرت إن لم أنصر خزاعة، ثم أرسل في القبائل أن يوافي المدينة في أول شهر رمضان كل شاك السلاح، وأمر من في المدينة بالتأهب، وبثّ العيون كي لا يتسرّب إلى مكة الخبر.

لكن حاطب بن بلتعة كتب إلى قريش كتاباً يحذرهم فيه مما عزم عليه النبي ﷺ قال فيه: من حاطب بن بلتعة إلى أهل مكة: إن رسول الله يريدكم، فخذوا حذرکم، وبعث بالكتاب مع امرأة تدعى سار، أخفته في ظفائرها، واتجهت نحو مكة، ونزل جبرئيل فأخبر النبي ﷺ بما فعلت، فأرسل عليّ بن أبي طالب في جماعة وأمرهم بإحضار الكتاب منها، فأدركوها فأنكرت وأقسمت بالله ما معها من كتاب، فسلّ سيفه وقال: أخرجني الكتاب وإلا والله لأضربن عنقك، فلما رأت الجذ أخرجته من ذؤابتها، فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ، فأرسل إلى حاطب فسأله: ما حملك على ما صنعت؟ قال: أردت أن أتخذ عند

قريش يداً، فأهلي بين ظهرانيهم، فنزل قوله تعالى: ﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المتحنة/ ١].

س٣٩٩: / كيف تم فتح مكة؟!

ج / وفي الثاني من شهر رمضان، أو في العاشر منه خرج رسول الله ﷺ عامداً إلى مكة في عشرة آلاف من المسلمين، يقول ابن عباس: طلب رسول الله ﷺ في منزل عسفان قدحاً من الماء فشرب والناس ينظرون، فلم يصم من ساعته تلك حتى مكة، يقول جابر: بعد أن شرب رسول الله ﷺ قيل له إن البعض صائمون فقال: أولئك العصاة!

ومن جانب آخر فإن العباس عم رسول الله ﷺ خرج من مكة مع أهله وعشيرته عامداً المدينة، فلقي النبي ﷺ في بيوت السقيا أو ذي الحليفة، فسّر الرسول ﷺ لرؤيته وقال: إن هجرتك آخر الهجرات، كما إن نبوتي آخر النبوات، ثم أمر بأهله فأرسلوا إلى المدينة ولزم هو الرسول ﷺ، ثم تابعوا طريقهم حتى نزلوا بمر الظهران.

قال العباس بن عبد المطلب يحدث نفسه: والله لئن بغت رسول الله ﷺ قريشاً بهذا الجيش فدخل مكة عنوة إنه لهلاك كل من فيها، ثم خرج على بغلة لرسول الله ﷺ وقال: أخرج إلى الأراك لعلّي أرى خطاباً أو صاحب لبن، أو داخلاً يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيأتونه ففيسأمنونه. قال العباس: فوالله إني لأطوف في الأراك



ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وبُذيل بن ورقاء يتحدثان، فتكلم أبو سفيان فعرفت صوته، فقلت: يا أبا حنظلة (يعني أبا سفيان) فقال: أبو الفضل؟ فقلت: نعم قال لبيك فذاك أبي وأمي، ما وراءك؟ فقلت: هذا رسول الله ﷺ قد جاء بما لا قبل لكم به، بائني عشر ألفاً من المقاتلة، قال: فما تأمرني؟ قلت: تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله ﷺ، واعلم يا أبا سفيان أن على الطليعة الليلة عمر بن الخطاب، ولئن رآك لما تركك حيّاً، ذلك لأن بين أبي سفيان وعمر خصومة مكنونة منذ الجاهلية، ويقال إن هند زوجة أبي سفيان كانت تلتزم ألوان من المعاشرة مع عدد من شبان قريش، وكان عمر واحد منهم، ومن هنا كان منشأ الخصومة والحقد المتبادل.

وإجمالاً فقد أردف العباس أبا سفيان خلفه وقصد رسول الله ﷺ، فلما بلغا خيمة عمر بن الخطاب، رآه عمر، فبادر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، هذا عدو الله لا أمان له ولا إيمان، فدعني اضرب عنقه، فقال العباس: يا رسول الله إنّي قد أجرته.

قال النبي ﷺ يا أبا سفيان، آمن تأمن، قال: فما نصنع باللات والعزى؟ فقال له عمر: أسلح<sup>(١)</sup> عليهما؛ قال أبو سفيان: أف لك ما أفحشك، ما يدخلك يا عمر في كلامي وكلام ابن عمي؟ فقال عمر: لو كنت خارج هذه الخيمة لما جرؤت على هذا القول.

(١) سلح: تعوط.

فأسكتهما رسول الله ﷺ وقال للعبّاس: اذهب فقد أمّته حتى تغدو علي بالغداة. فبات أبو سفيان في خيمة العبّاس. ولما أصبح الصباح سمع أبو سفيان آذان بلال، فقال: من هذا؟ قال العبّاس: إنّه مؤذن رسول الله ﷺ، ونظر أبو سفيان إلى النبي ﷺ وهو يتوضّأ، وأيدي المسلمين تحت شعره، فليس قطرة تصيب رجلاً منهم إلا مسح بها وجهه، فقال: بالله ما رأيت كالיום قطّ كسرى ولا قيصر.

وبعد الصلاة غدا به العبّاس إلى رسول الله ﷺ، فنطق من خوفه بشهادتين، قال العبّاس: يا رسول الله، إنّ أبا سفيان رجل يحبّ الفخر فلو خصصته بمعروف بين قومه، فقال رسول الله ﷺ: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

ثم قال: ومن وضع سلاحه وأغلق بابه فهو آمن، ومن جلس عند الكعبة فهو آمن.

ثم مضى أبو سفيان، فقال النبي ﷺ لعّمّه: أدركه واحبسه في مضائق الوادي حتى يمرّ به جنود الله، فلحقه العبّاس وقال له: صبراً يا أبا حنظلة حتى تنظر إلى جنود الله.

وقف أبو سفيان في مضيق الوادي، فجعلت الجنود تمرّ به فوجاً إثر فوج من أمامه ثم مرّت كتيبة رسول الله ﷺ وهو في قلبها، وفي ركابه خمسة آلاف رجل من أبطال المهاجرين والأنصار على خيول عربية وإبل حمراء وسيوف مشرفيّة ودروع داوديّة، فقال للعبّاس: ما أعظم ملك

ابن أخيك! قال العباس: ويحك يا أبا سفيان، إنها النبوة، قال: نعم.

ثم إن أبا سفيان سارع بالخروج إلى مكة، وقد سطح الغبار من فوق الجبال وقريش لا تعلم وأقبل أبو سفيان من أسفل الوادي يركض، فاستقبلته قريش، وقالوا: ما هذا الغبار؟ قال: محمد في خلق، يا آل غالب البيوت البيوت، من دخل واري فهو آمن، ومن وضع سلاحه وأغلق بابه فهو آمن، ومن جلس عند الكعبة فهو آمن.

قالت قريش: قبحك الله! وعرفت هند فأخذت تطردهم ثم قالت: اقتلوا الشيخ الخبيث، لعنه الله من وافد قوم وطليلة قوم!

ثم انثالت أفواج الكتائب يتلو بعضها بعضاً كالسيل حتى بلغت ذا طوى، وبلغ الرسول ﷺ ذا طوى، والجيش حوله كالطوق، فلما رأى ﷺ كثرة المسلمين ومكة بين يديه تذكر أيام الوحدة والهجرة، فوضع جبينه على سرج ناقته في سجدة شكر، ذلك أنه لما كان مهاجراً إلى المدينة التفت بوجهه إلى مكة وقال: «الله يعلم أني أحبك، ولولا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلداً، ولا ابتغيت بك بدلاً، وإني لمغتم على مفارقتك».

ثم نزل في الحجون، حيث قبر خديجة ﷺ في خيمة سجافها من أديم أحمر نصبت له فاغتسل، ثم ركب راحلته شاك السلاح، وقرأ سورة الفتح حتى بلغ البيت، واستلم الحجر الأسود بمحجنه وهو يكبر، وارتفع صوت المسلمين بالتكبير حتى رددت صدهاء الفيافي

والجبال، ثم نزل عن ناقته وأخذ بعضادتي الباب ثم قال: «لا إله إلا الله، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وغلب الأحزاب وحده». ثم أمر بتحطيم الأصنام والأوثان المنصوبة في أطراف البيت، وكان يشير بعصاه إلى الصنم أو يخزّه بطرف قوسه في عينه ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل، إنّ الباطل كان زهوقاً، وما يبدئ الباطل وما يعيد».

وكانت الأصنام تتساقط بإشارته، أما الأصنام الكبيرة التي نصبت فوق الكعبة فقد أمر علياً عليه السلام فوضع قدمه على كتفه، ورفع حتى وصل إليها ورمى بها إلى الأرض واحداً فواحداً، فتحطمت عن آخرها، ثم نزل عليه السلام عن الكعبة بأدب، ولما بلغ الأرض تبسّم، فسأله عن السبب فقال: لقد أقيت بها إلى الأرض ولم ألق ضرراً، فقال له عليه السلام: وكيف تلقى ضرراً ومحمد يرفعك وجبرئيل ينزلك؟

ويروى أنه عليه السلام أخذ مفتاح البيت ففتحه، ثم أمر بصور الأنبياء والملائكة نصبها المشركون على الجدران، فطمست، وبعد التهليل والحمد قال مخاطباً أهل مكّة:

ماذا تقولون وماذا تظنون؟ قالوا: نقول خيراً، ونظنّ خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، وقد قدرت.

فأخذته الرقة، وفاضت عيناه، ولما رأى أهل مكّة هذا ارتفع بكاؤهم، فقال:

«إني أقول كما قال أخي يوسف، لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين». ثم قال:

«ألا لبئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتكم، وطردتكم، وأخرجتكم، وفلنتكم، ثم ما رضيتم حتى جثتموني في بلادي تقاتلونني». ثم عفا عنهم وقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»!

ودخل وقت الصلاة، فأمر بلالاً فصعد على الكعبة وأذن، سمع المشركون صوت الأذان، من كان منهم في المسجد، ومن كان في اطراف الجبال، فصدرت عن بعضهم أقوال قبيحة، قال عكرمة بن أبي جهل: والله إن كنت لأكره أن أسمع صوت ابن رباح ينهق على الكعبة؛ وقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب (أبوه) من هذا اليوم أن يرى ابن رباح قائماً على الكعبة؛ وقال أبو سفيان؛ أما أنا فلا أقول شيئاً، والله لو نطقت لظننت أن هذه الجُدُر تخبر به محمداً.

فأخبر جبرئيل رسول الله ﷺ بما قالوا، فدعاهم، فواجه كلاً بما قال، فأسلم بعضهم. ثم تقاطر رجال قريش فبايعوا رسول الله ﷺ ومنهم أبو قحافة، وكان إذ ذاك شيخاً ضريراً، وأنزل الله تعالى سورة الفتح.

ثم جاء الدور إلى النساء، فجنن يبايعنه ﷺ، فجمعهن حوله، ثم دعا بإناء فصب فيه ماء، ثم غمس يده فيه وقال: من أرادت البيعة فلتغمس يدها في هذا الماء، فهي البيعة، فإني لا أصافح النساء،

ويقال إن أمية أخت خديجة أخذت له البيعة من النساء، ونزل في بيعة النساء قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِفْنَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾﴾  
[المتحنة/ ١٧].

فلما قرأ هذه الآية عليهن قالت أم حكيم بنت الحارث بن هشام، وكانت عند عكرمة بن أبي جهل: يا رسول الله، ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه؟ فقال:

«لا تُلطمن خدّاً، ولا تخمشنّ وجهاً، ولا تنتفنّ شعراً، ولا تسودنّ ثوباً، ولا تدعين بويل». وبايعهنّ على ذلك.

س ٤٠٠: / بعد فتح مكة قرر رسول الله ﷺ مغادرة مكة والمسير إلى قبليتي هوازن وثقيف من الذي جعله عليها - أي على مكة -؟! .  
ج: / عينٌ معاذ بن جبل ليعلم الناس القرآن، وأحكام الإسلام وعتاب بن أسيد الذي كان رجلاً مؤهلاً، لإدارة الأمور، والصلاة بالناس جماعة، ثم غادر رسول الله ﷺ مكة بأصحابه بعد أن مكث فيها خمسة عشر يوماً متوجهاً إلى هوازن.

س ٤٠١: / نرجوا ذكر غزوة حنين باختصار!؟

ج: / بعد فتح مكة ازداد إقبال الأعراب وقبولهم للدعوة ودخولهم في الإسلام، غير أن قبائل هوازن وثقيف تمردوا وتكبروا، ثم راحوا يجمعون الجموع والسلاح، وأمرؤا عليهم مالك بن عوف النصريّ وهو سيد هوازن، وخرجوا يسوقون معهم أموالهم ونساءهم وذريابهم حتى نزلوا بأوطاس، وكانوا أربعة آلاف مقاتل، ثم أرسل مالك يستصرخ بني سعد، لكنهم أبوا إمداده قائلين: إن محمّداً رضعنا، وقد نشأ بين ظهرانينا، فلن نحاربه، وبعد إلحاح من مالك، ورسل ورسائل استطاع خداع فريق منهم، فخرجوا معه.

وإجمالاً فقد استطاع مالك بن عوف أن يحشد جيشاً قوامه ثلاثون ألف مقاتل، وسار بهم في واد عريضة يقال له وادي حنين وعسكر هناك.

وبلغ رسول الله ﷺ إجماع القوم على حربه فانصرف إلى الإعداد للحرب وكان الجيش الذي سار به رسول الله ﷺ إلى هوازن يبلغ (١٢) ألفاً من الجنود المسلمين عشرة آلاف هم الذين صحبوه من المدينة، وشاركوا في فتح مكة، وألفان من رجال وشباب قريش الذين أسلموا بعد الفتح، وقد أوكل النبي ﷺ قيادتهم إلى أبي سفيان. وأعاره صفوان بن أمية مئة درع وبعض آلات الحرب الأخرى، وسار بهم حتى اقترب من حنين، ويروى أن أبا بكر قال وقد أعجبه الكثرة، لن نُغلب اليوم

من قلة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْيَبَكُمُ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ [التوبة/ ٢٥].

من جانب آخر فقد قال مالك بن عوف لأصحابه: اكسروا جفون سيوفكم، واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر، فإذا كان في غلس الفجر فاحلوا حملة رجل واحد.

أما رسول الله ﷺ فلما أسفر الصبح عقد اللواء الأكبر ودفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، وخرج الناس على راياتهم، وسلك الجيش طريقاً ينحدر إلى وادي حنين، وكان بنو سليم على مقدمته بقيادة خالد بن الوليد، الذي عبر الوادي مراعيّاً ضيقه وانحداره. مما اضطر قومه للمسير كتائب متفرقة، وهنا انقضّ عليهم رجال هوازن من كلّ ناحية، فانهزم بنو سليم، وانهزم من وراءهم كتائب قريش، وكانوا حديثي عهد بالإسلام، وتبعهم الآخرون في الهزيمة فلم يبق أحد إلا انهزم، وبقي أمير المؤمنين (عليه السلام) يقاتل في نفر قليل، ومرّ المنهزمون برسول الله ﷺ لا يلوون على شيء.

وكان النبي ﷺ يركب بغلته البيضاء (دُلْدُل) فأقبل ينادي: إلى أين أيها الناس؟ فلم يلو أحد عليه؛ وكان من بقي مع النبي ﷺ عشرة أنفس، تسعة من بني هاشم خاصة، وعاشرهم أيمن بن أم أيمن، وقد قتله مالك، رحمة الله عليه، وبقي الهاشميون التسعة، العباس بن عبد المطلب عن يمينه ﷺ أخذاً بلجام بغلته، والفضل بن العباس عن



يساره، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ممسكاً بسرج بغلته، وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه يضرب بالسيف، ويدفع عنه العداء، ونوفل بن الحارث، وربيعة بن الحارث، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب حوله، وقد ولّت الكافة مدبرين.

ولما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، وكز بغلته وحمل على القوم، وحمي الوطيس وهو صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وهذه هي الوقعة الوحيدة التي قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه.

وعن الفضل بن العباس أن أمير المؤمنين عليه السلام قتل وحده في هذا اليوم أربعين رجلاً من القوم، كان بضربة منه يقدّ واحد منهم نصفين، وكانت ضرباته بكراً، كما يقول الفضل، فكانت تكفيه ضربة واحدة يردي بها خصمه، ولا يحتاج إلى ثانية.

قال: وأقبل رجل من هوازن اسمه أبو جروول، على جمل أحمر، بيده راية سوداء ركزها في رأس رمح طويل، وكان يتقدّم القوم، فإذا ظفر بأحد من المسلمين فقتله رفع الراية لمن وراءه من المشركين فاتبعوه، وهو يرتجز ويقول:

أنا أبو جروول لا براح حتى نبيح القوم أو نُبأح

فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجز بعيره فصرعه، ثم ضربه

أخرى فقدّه نصفين مجذلاً وهو يقول:

قد علم القوم لدى الصباح أنّي لدى الهيجاء ذو نصاح

وقد اغذّل المشركون بقتل أبي حرول، وارتفع صوت العباس - وكان جهوري الصوت - ينادي الأصحاب ويقول: «يا معشر الأنصار، يا أصحاب بيعة الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة»، فالتأم الناس وانحدروا خلف العدو.

وتناول النبي ﷺ حفنة من تراب نثرها على العدو وقال: «شاهت الوجوه»، ثم دعا فقال: «اللهم إنك أذقت أول قريش نكالا، فأذق آخرها نوالاً».

ويروى أن خمسة آلاف من الملائكة شهدوا هذه الحرب، وفرّ مالك بن عوف مع جماعة من هوازن وثقيف إلى الطائف، كما فرّ آخرون إلى أوطاس، وفريق ثالث ببطن نخلة، وقال رسول الله ﷺ من قتل كافراً فله سلاحه وثيابه.

يقال إن أبا طلحة قتل في هذه الحرب عشرين رجلاً، وكان له سلبهم، وقد قُتل من المسلمين أربعة شهداء وقيل ثمانية، ولما وضعت الحرب أوزارها كان بين المنهزمين ألف وخمسمئة بين محارب وقائد، وكلّ من أدركوه منهزماً قتلوه.

وبد ثلاثة أيام على هذه الحال أمر رسول الله ﷺ بالغنائم فجمعت في

الجعرانة لتوزيعها، وكانت أربعة وعشرين ألفاً من الأبل، وأربعين ألف [أربعة آلاف] أوقية من الفضة، وما يزيد على أربعين ألف شاة، إلى جانب ستة آلاف من الأسرى، وكان بينهم شيماء بنت حليمة، وأخت رسول الله ﷺ من الرضاعة، فلما قامت على رأسه قالت: يا محمد أحتك سبي بنت حليمة، فززع رسول الله ﷺ برده فبسطه لها فأجلسها عليه، ثم أكب عليها يسائلها، وخيرها بين أن تكون معه أو تعود إلى بيتها فاختارت الأخير، فأعطاها غلاماً أو جارية على قول، وبعيرين وبضع شياه، وقد كلمته في أسارى هوازن فقال: أما نصيبي ونصيب بني عبد المطلب فهو لك، وأما ما كان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم.

فلما صلوا الظهر قامت فتكلمت، فوهب لها الناس أجمعون، إلا الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، فإنهما أبا أن يهبا، فأقرع رسول الله ﷺ بينهم وبين الأسرى ثم قال: اللهم توه سهميهما، فأصاب أحدهما خادماً لبني عقيل، وأصاب الآخر خادماً لبني نعيم، فلما رأيا ذلك وهبا ما منعا.

س ٤٠٢: / هل يمكنكم ذكر غزوة الطائف وأسبابها باختصار؟! .

ج: / لقد كانت قبيلة ثقيف التي كانت تُعدُّ من القبائل العربية القوية الكثيرة العدد تسكن في الطائف. وكانت أعراب ثقيف من الذين شاركوا في معركة حنين ضدَّ الإسلام والمسلمين، ثم لجئوا بعد

الهزيمة المنكرة التي لحقت بهم إلى بلدهم الذي كان لهم آنذاك فيه حصن قويّ ومنيع .

ولتكميل الانتصار الإسلامي أمر الرسول القائد ﷺ بملاحقة الهاربين المنهزمين في معركة حنين .

من هنا كلّف ﷺ أبا عمر الأشعري وأبا موسى الأشعري وفريقاً من جنود الإسلام بملاحقة من لجأ منهم إلى أمطاس فقتل القائد الأول في هذه الواقعة، واستطاع الثاني أن يحرز انتصاراً كبيراً على العدو ويفرق جمعه .

وأما النبي ﷺ نفسه فقد توجه بالبقية من جيشه إلى الطائف، ومرّ في طريقه على حصن مالك بن عوف النصري مشير فتنة «حنين» ورأس المؤامرة، فهدمه وسوّاه بالأرض ثم استقر حول مدينة الطائف .

كان حصن الطائف حصناً منيعاً، مرتفع الجدران، قوي البنيان، فيه أبراج للمراقبة مسيطرة على خارج الحصن سيطرة كاملة . ومنذ أن استقرّ الجيش الإسلامي خارج الطائف بدأ حصاره لها، غير أن الحصار لم يتكامل بعدُ حتى عمد العدو إلى رمي المسلمين للحيلولة دون تقدّمهم نحو المواقع المرسومة لها، فقتل بهذا جماعة من المسلمين في بداية هذه الواقعة .

فأمر رسول الله ﷺ الجيش بالانسحاب والتراجع التكتيكي إلى نقطة بعيدة عند مرمى العدو، والتّمرّكز فيها ريثما تصدر الأوامر

الجديدة - وهنا أقترح سلمان الفارسي على رسول الله ﷺ بأن يرمي الحصن بالمنجنيق . .

فقام أمراء الجيش الإسلامي بنصب المنجنيق بإرشاد وتوجيه من سلمان، وأخذوا يرمون الحصن المذكور وأبراجها الشاهقة بالحجارة طوال عشرين يوماً متوالية. ولكن العدو لم يسكت تجاه هذه العمليات القوية التي بدأها المسلمون، فزاد من رميه واستمر في ذلك، ف وقعت بين المسلمين بعض الإصابات نتيجة ذلك.

مضافاً للمنجنيق أراد جنود الإسلام إيجاد ثغرة في الجدار فواجهوا مشكلة كبرى، لأن السهام والأحجار والنيران كانت تنصب على رؤوس المقاتلين المسلمين كالطر، ولم يكن في مقدور أحد منهم الاقتراب والدنو من جدار الحصن، فكان أفضل وسيلة لتحقيق هذا الهدف هو استخدام الدبابة التي كانت في جيوش العالم الكبرى في تلك العصور في صورتها البدائية وكانت آنذاك تُصنع من الخشب وتُغطى بجلود البقر، ويدخل تحتها جماعة من الجنود الأقوياء ثم تتحرك نحو الحصن حتى تدنو إليه، ويقوم الجنود بعملية إيجاد ثغرة أو نقب في جدار الحصن، فاستخدم نفر من جنود الإسلام الشجعان الأشداء هذا الجهاز بالطريقة المذكورة، بيد أن العدو قد حال دون هذا العمل إذ ألقى على الدبابة سكك الحديد المحماة بالنار فأضرب سقفها، واضطراً أفرادها إلى الخروج منها، فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلت منهم رجلاً واحداً ولم ينتج هذا التكتيك القتالي، فأنصرف المسلمون عن استخدامه.

ولقد كانت أرض الطائف أرض زراعة، ونخيل وأعناب، وكانت معروفة في الحجاز بخصبها، وكثرة محاصيلها، وخيراتها، لأن أهلها كانوا يجهدون كثيراً في تنمية نخيلهم وأعنابهم ورعايتها. . فأعلن ﷺ لتصديهم بأنه سيعمد إلى قطع أعناب ثقيف، وإفناء مزارعها إذا واصل المعتصمون بالحصن مقاومتهم ولم يسلموا للمسلمين.

فلم يكثر العدو بهذا التهديد لأنه لم يك يتصور أن رسول الله ﷺ يستخدم مثل هذه الطريقة، وفجأة وجدت ثقيف أن رسول الله ﷺ أصدر أوامره بقطع الأعناب، وإتلاف المزارع وتحريقها، فوقع المسلمون فيها يقطعون ويحرقون، فعجبت ثقيف لذلك وضجت، واستغاثت برسول الله ﷺ وأقسمت عليه بالرحم والقرابة أن يكف عن ذلك فتركها وكف.

وكانت ثقيف جماعة ثرية، وذات مال كثير، وعبيد وإماء كثيرين، ولكي يحصل رسول الله ﷺ على معلومات دقيقة عن الأوضاع في داخل الحصن، ويعرف بالتالي حجم إمكانات العدو ومدى استعداداته من جهة، ويوجد الاختلاف في صفوفه من جهة أخرى أمر أن يعلن عن القرار التالي وينادي: أيُّ عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حرٌّ.

ونفعت هذه الطريقة إلى حدّ ما، فقد خرج من الحصن بطريقة ماهرة حوالي بضعة عشر رجلاً من عبيد ثقيف وورقيهم، والتحقوا

بصفوف المسلمين فعرف رسول الله ﷺ من خلال التحقيق معهم أن المعتصمين، بالحصن لا ينوون الاستسلام، وأنهم مستعدون للمقاومة حتى لو طال الحصار عاماً واحداً فأنهم أعداء لذلك الطعام والسلاح . . . فأيقن ﷺ أن فتح الحصن يحتاج إلى مزيد من الصبر والعمل على حين لم تكن ظروف الجيش الإسلامي تسمح بذلك فترك ﷺ حصار الطائف وعاد بجيشه إلى الجعرانة التي جعلها محلاً لحفظ أسرى حنين وغنائمها .

س ٤٠٣ : / كيف حصل المسلمون على جهاز المنجنيق؟! .

ج : / يرى البعض أن سلماناً هو الذي صنع هذا الجهاز وعلم المسلمين كيفية استخدامه في هذه الغزوة - لذا يرى ابن هشام أن رسول الله ﷺ هو أول من استخدم المنجنيق في الجزيرة العربية - .

ويرى آخرون أن المسلمين حصلوا عليه من اليهود في خيبر عند فتح قلاعهم وحصونهم واصطحبوه معهم إلى الطائف واستخدموه في غزوها .

ولا يجد أن الصحابي الجليل سلمان قد أدخل بعض التحسينات على ذلك الذي جلبه المسلمون من خيبر، وعلم المسلمين كيفية نصبه واستخدامه في القتال، فإنه يستفاد من التاريخ أن المنجنيق لم يكن منحصراً في المنجنيق الذي حصل عليه من يهود خيبر، لأن النبي ﷺ

بعث الطفيل بن عمرو الدوسي لتحطيم أصنام لقبيلة دوس في وقت متزامن مع خروجه إلى معركة حنين ثم الطائف فعاد الطفيل فاتحاً مع من خرجوا تحت إمرته من جنود الإسلام الأربعمائة، وكانوا برمتهم من أبناء قبيلته فقد قدم الطائف على رسول الله ﷺ مع عدد واحد من جهاز المنجنيق وعربتين حربيتين خاصتين، وقد استُخدمت هذه الأليات في غزوة الطائف.

س ٤٠٤: / كم كانت خسائر المسلمين في هذه الغزوة - الطائف -؟! .

ج: / قُتل في أثناء هذه المحاصرة «١٢» مسلماً سبعة منهم من قريش، وأربعة من الأنصار، ورجل واحد من قبيلة أخرى.

س ٤٠٥: / ما هي أهم السباب التي جعلت رسول الله ﷺ أن يقرر الانسحاب من حصار الطائف؟! .

ج: / هناك أسباب عديدة منها:

١ - لقد كان دَبَّ نوع من التعب في نفوس جنود الإسلام لم يكن

من الصالح تجاهلُهُ - حيث كانوا في غزوة حنين ثم الطائف - .

٢ - إن شهر شوال قد انتهى، وبدأ شهر ذي القعدة الذي كان

معروفاً عند العرب من الأشهر الحُرْمِ وقد أيد الإسلام فيما بعد هذه السُّنة، وأكدَّ حرمة الأشهر الحُرْمِ.



من هنا كان من الضروري - حفاظاً على هذه السنة - إنهاء الحصار في أقرب وقت لكي لا تتهمُ عربُ ثقيف رسول الله ﷺ بمخالفة السنة الصالحة وخرقها.

أضف إلى ذلك دنوّ حلول موسم الحج، مع العلم بأن إدارة ذلك الموسم ومناسكه كانت في ذلك العام للمسلمين، وكان هو أفضل فرصة للتبليغ الإسلامي فيجب استغلالها فهي أهم من فتح حصن في منطقة نائية...

مصافاً إلى ذلك بعد فترة أسلم مالك بن عوف وأصبح من قادة جيش الإسلام لمقاومة ثقيف، فهذه العملية كانت أفضل من البقاء محاصراً للحصن مع أعطاء خسائر...

س٤٠٦: / ما هي قصة كعب بن زهير بن أبي سلمى، وقصة قصيدته «بانت سعاد»؟! .

ج: / كان زهير أبي سلمى من شعراء العرب البارعين في العهد الجاهلي، فهو صاحب إحدى المعلقات السبع التي بقيت منصوبة في الكعبة المعظمة حتى قبيل نزول القرآن الكريم، وكانت تفتخر بها العربُ، وتبدأ معلقته تلك بقوله:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانية الزجاج فالمتثلّم

وقد توفي زهير قبل عصر الرسالة، وخلف ولدين هما بجير وكعب

وكان الأول ممن آمن برسول الله ﷺ ونصره، وأحبّه، بينما عادى الثاني كعب رسول الله ﷺ بشدّة، وحيث أنه كان ذا قريحة شعرية موروثة قوية، لهذا كان يهجو رسول الله ﷺ في قصائده وأشعاره ويؤلب الناس ضدّ الإسلام.

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة في الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة كان بجير قد شارك مع النبي ﷺ في فتح مكة، وحصار الطائف، وقد شاهد عن كثب كيف هدّد النبي ﷺ بالقتل بعض الشعراء الذين كانوا يهجون ويؤلبون الناس ضدّ الإسلام، وأهدر دماءهم.

فكتبَ بهذا إلى أخيه كعب ونصحه في آخر كتابه قائلاً: إن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً.

فاطمأنّ كعب بكلام أخيه، وتوجّه من فوره إلى المدينة فدخل المسجد ورسول الله ﷺ يتهيأ لصلاة الصبح، فصلّى مع رسول الله ﷺ لأول مرة ثم جلس إليه، ووضع يده في يده، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه.

فقال: يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مُسلماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ قال: نعم. قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير.

(روى أنه وثب على كعب في تلك الحال رجلٌ من الأنصار فقال: يا رسول الله دعني وعدّو الله أن أضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: دعهُ عنك فإنه قد جاء تائباً نازعاً - عما كان عليه -).

ثم أخرج كعب قصيدته اللامية العصماء التي مدح فيها رسول الله ﷺ والتي كان قد أنشأها من قبل، وأنشدها بين يدي رسول الله ﷺ في المسجد ليتلافى بها ما سبق أن بدر منه من هجاء وطعن في سيد المرسلين ﷺ وعدد أبيات هذه القصيدة اللامية - ٥٨ بيتاً ومطلعها -  
بانث سعادٌ فقلبي اليوم مبتولٌ متيمٌ إثرها لم يُفدْ مكبولٌ

فقد بدأ بذكر زوجته وابنة عمه، ولقد خصها بالذكر لطول غيبته عنها، لهروبه من النبي ﷺ فيقول: فارقتني سعادٌ فراقاً فقلبي اليوم أسقمه الحب، وأضناه، فهو ذليلٌ لغيبتها لم يخلص من الأسر والقيد.

ثم يمضي في هذا من الكلام حتى يصل إلى أن يعتذر من صنيعه السيئ فقال:

نُبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمولٌ  
مهما هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعظٌ وتفصيلٌ  
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت في الأقاويل

إلى أن قال:

إن الرسول لنا يستفاء به مُهتدٌ من سيوف الله مسلولٌ  
يقال: إن: كعباً عندما فرغ من إنشاء قصيدته كساه النبي ﷺ بردة  
كانت عليه . . .

## «السنة التاسعة من الهجرة»

س ٤٠٧: / ما هي أهم حوادث ووقائع العام التاسع من الهجرة؟!

ج: / أن أهم الحوادث والوقائع هي:

- ١ - تسمية العام بعام الوفود.
- ٢ - حصول غزوة تبوك.
- ٣ - عملية اغتيال رسول الله ﷺ في العقبة.
- ٤ - هدم مسجد ضرار.
- ٥ - قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ للإسلام.

س ٤٠٨: / ما هو عام الوفود، ولماذا سمي بهذا الاسم؟! .

ج: / كانت وفود القبائل العربية المختلفة، وأحياناً مجموعة من أفراد قبيلة ما بقيادة رئيسها تقدم على رسول الله ﷺ وتعلن عن إسلامها، وقبولها للرسالة المحمدية، وقد ازداد قدوم وفود القبائل هذه

على عاصمة الإسلام «المدينة المنورة» في هذا العام حتى سمي بعام الوفود، وقيل ما يقارب ثلاثة وسبعين وفداً وفدت على رسول الله ﷺ .

ويتحدث القرآن الكريم في سورة خاصة عن قدوم هذه الوفود على رسول الله ﷺ وما حققه الإسلام من فتح وانتصار ساحق إذ يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ [النصر / ١ - ٣].

س ٤٠٩: / هل لهذه الغزوة - غزوة تبوك - أسم آخر؟! .

ج: / تبوك موضع بين الحجر - ديار ثمود في ناحية الشام، - قال تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ - والشام، وهي اسم حصن وماء في تلك النواحي نزل عنده جيش المسلمين، ويقال لهذه الغزوة: الفاضحة، لافتضاح كثير من المنافقين فيها، ويقال لهذا الجيش: جيش العسرة، لما لقيه الناس من قحط وشدة، وهي آخر غزوة من غزوات الرسول ﷺ .

س ٤١٠ - ٤١١: / ما كان سبب هذه الغزوة - غزوة تبوك -؟ وكيف كانت باختصار؟! .

ج: / سبب هذه الغزوة أن قافلة من التجار قدمت المدينة من

الشام، فأشاعوا أن الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله ﷺ في  
عسكر عظيم، وأن هرقل قد سار في جنوده وجلب معهم قبائل غسان  
وجذام وفهر وعاملة، قد قدم عساكره البلقاء، فأمر رسول الله ﷺ  
أصحابه بالتهيؤ، وحثهم على الجهاد. وكان ذلك في وقت عسير على  
أهل المدينة، فقد كان الجو شديد الحرارة، وكانت الثمار والمحاصيل قد  
أدركت وحن قفافها، وأحب الناس المقام في المسكن والمال، إلى بعد  
الشقة وكثرة الأعداء، فتشاقل القوم عن الخروج، ونزل قوله  
تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
أَنْقَلَبْتُمْ﴾ [التوبة/ ٣٨].

ثم إن الناس بدثوا بالأجر يأتون بصدقاتهم لتجهيز الجيش، وكان عند  
أبي عقيل الأنصاري صاعان من التمر جمعهما من عمله بالأجر، فترك  
صاعاً لعياله، وقدم صاعاً للجيش، فتقبله رسول الله ﷺ منه، لكن  
بعض المنافقين سخروا منه لقلة صدقته ونالوه بلمزهم، فنزل قوله تعالى:  
﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ  
إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة/ ٧٩].

وتصدق كثير من النساء بجلالهم فضمها ﷺ إلى تجهيز الجيش وأمر  
أن يأخذ كل نعلين زيادة فيعد كالراكب. وهكذا جهز جيشاً قوامه  
ثلاثون ألف رجل، منهم ألف راكب، وجاء جماعة يعدون اثنين  
وثمانين رجلاً يلتمسون الإذن في التخلف لفقيرهم وقلة مالهم، فقال  
لهم ﷺ: اذهبوا أغناني الله عنكم، ونزل قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ

مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴿التوبة/ ٩٠﴾ .

وفريق آخر من المنافقين قعدوا عن الخروج عن الأعداء، لابل كانوا يخوفون الناس ويقولون إن الحرّ شديد، أو يقولون إن محمداً يظنّ أن حرب الروم هي كغيرها من الحروب، وإن رجلاً واحداً لن يعود من هذا الجيش قط، وأمثال ذلك من القول، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا نَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة/ ٨١].

وإذا كان رسول الله ﷺ قد أذن لبعض المنافقين بالعودة، فقد أنزل تعالى قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ .

وإجمالاً فلما حصل المنافقون على الإذن بالتخلف، أضمروا في أنفسهم أنهم - في حال طال غياب النبي ﷺ، أو في حال هزيمته في تبوك - سيغيرون على بيته ويخرجون أهله من المدينة، ولما علم النبي ﷺ بما تكتّه ضمائرهم استخلف على المدينة أمير المؤمنين عليه السلام كي لا ينال المنافقون مبتغاهم، وكما يعلم الناس أن الخلافة بعد النبي ﷺ: إنما هي لعلي عليه السلام . . .

وتوجّه المسلمون إلى تبوك، ولاقوا في سفرهم هذا من العناء والشدة ما لم يلقون من قبل أبداً، فقد كان لكل عشرة منهم حمل واحد يتناوبون ركوبه، إلى قلة في الزاد، حتى أن قوت الرجلين منهم كان حبة

تمر، يلوك نصفها ويدع النصف لرفيقه: «وكان زادهم الشعير المسوس، والتمر الزهيد، والإهالة السخنة - الشحم الفاسد».

وفضلاً عن شدة الحرّ وسورته فقد كان الماء قليلاً، حتى أنهم مع قلة رواحلهم كانوا ينحرون البعير ويشربون ما يختزنه في جوفه، ومن هنا جاءت تسمية هذا الجيش بجيش العسرة، فقد عابنوا ثلاثة ألوان من العسرة الشديدة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة/ ١١٧].

وإجمالاً، بلغ رسول الله ﷺ أرض تبوك، وعلم هرقل بقدمه، وكان إمبراطوراً على أوروبا وبلاد الشام وبيت المقدس، وقد اتخذ مقاماً له في حمص، وكان منذ البداية يميل إلى رسول الله ﷺ لما عرفه من دلائل نبوته، وفي رواية أنه أسلم ودعا قومه إلى التصديق به فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه، فامتنع وأسلم سراً.

ولما عرف النبي أن غزو قيصر للمدينة كان خبراً كاذباً جمع كبار أصحابه وسألهم ماذا ترون؟ هل نغزوا من هنا ممالك بني الأصفر، أم نعود إلى المدينة؟ فرأى بعضهم أن الصلاح في العودة فرجع بالجيش إلى المدينة ولما ورد ﷺ المدينة كان بقي في شهر رمضان أيام، فأتى جري عادته إلى المسجد، فصلّى ركعتين، ثم انصرف إلى بيته.



س٤١٢: / لما استخلف النبي ﷺ محله علي بن أبي طالب ﷺ في المدينة واتجه إلى تبوك ما فعل المنافقون؟! .

ج: / لما خرج من المدينة قال المنافقون: إن النبي ﷺ لم يستخلفه إلا استثقلاً له، وإلا فلم لم يخرج معاه؟! فلما سمع أمير المؤمنين ﷺ بمقالتهم لحق بالنبي ﷺ في الجرف وأبلغه بزعم المنافقين من استثقاله إياه ومقته له، فقال له النبي ﷺ: ارجع يا أخي إلى مكانك، فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي؟! . فرجع إلى المدينة ﷺ واتجه رسول الله ﷺ إلى تبوك . . .

س٤١٣: / ما هي قصة دومة الجندل؟! .

ج: / على طريق تبوك كانت تقع منطقة عامرة خضراء ذات أشجار وزروع ومياه جارية تضم حصناً منيعاً، وتبعد عن الشام بما يقرب من خمسين فرسخاً، تسمى دومة الجندل وكان يحكمها يومذاك رجل مسيحي يدعى أكيدر بن عبد الملك .

وحيث أن رسول الله ﷺ كان يخشى هجوماً آخر من الروم، والاستعانة بحاكم دون المسيحي وبهذا يعرضون أمن الحجاز للخطر، لذلك رأى ﷺ أن يستفيد من قوته الحاضرة أكبر قدر ممكن فبعث مجموعة من المقاتلين بقيادة خالد بن الوليد إلى المنطقة المذكورة لتطويعها وتطويع حاكمها .

فتوجه خالد مع فرسانه إلى دومة الجندل حتى اقتربوا إلى حصنها،  
وكمنوا قريباً منه .

وفي تلك الليلة خرج أكيدر وأخوه حسان من الحصن ومعه نفر من  
أهل بيته للصيد فلما ابتعدوا عن الحصن حاصرهم خيلُ خالد وأسروا  
أكيدراً بعد قليل من القتال والمواجهة، وقُتل أخوه حسان ولجأ البقية  
إلى الحصن، واعتصموا به، فصالح خالد أكيدراً على أن يطلب له  
ولقومه الأمان من رسول الله ﷺ لقاء أن يفتح أبواب الحصن في وجه  
المسلمين ويلقي أهلها الأسلحة .

فأمر أكيدر الذي كان يثق بصدق المسلمين واحترامهم لوعودهم  
وعهودهم، أمر قومه أن يفتحوا أبواب الحصن ويسلموا للمسلمين،  
ويلقوا أسلحتهم ويتركوا القتال، وكانت الأسلحة تبلغ أربعمئة درع،  
وأربعمئة رمح وخمسمئة سيف ثم توجه خالد بأكيدر وقومه وما حصل  
عليه من الغنائم إلى رسول الله ﷺ فخلبت منظرُ الديباج المخصوص  
بالذهب عيون جماعة من طلاب الدنيا، فأخذوا يتلمسونه بأيديهم  
ويتعجبون منه فقال رسول الله ﷺ وهو لا يكثر بتلك الشيايب:  
فوالذي نفسي بيده لمناديلُ الجنة أحسنُ من هذا .

لقد حضر أكيدر عند رسول الله ﷺ وامتنع عن قبول الإسلام إلاَّ  
أنه رضي بأن يعطي الجزية للمسلمين، وصالحه النبي ﷺ على ذلك  
وكتب له كتاباً، ثم أهدى له ﷺ هدية واستعمل على حرسه عباد بن  
بشر ليوصله إلى دومة الجندل سالماً .

س٤١٤: / هل حدثت حوادث في طريق المسلمين إلى تبوك؟!!

ج: / في هذه الغزوة ظهرت معجزات كثيرة على يدي رسول الله ﷺ، منها إخباره بحديث المنافقين، ومنها تكلمه مع الجبل، وإجابة الجبل له بلسان فصيح، ومنها كلامه ﷺ مع الجني الذي ظهر بصورة أفعى كبيرة في رأس الطريق، وإخباره عن مكان ناقة ضالّة، وزيادة ماء تبوك ببركته، إلى غير ذلك.

س٤١٥: / نتيجة لقصر البحث وعدم الإطالة ما هي قصة إخباره عن مكان ناقة ضالّة؟!!

ج: / لما كان رسول الله ﷺ ببعض الطريق إلى تبوك ضلّت ناقته، فخرج أصحابه في طلبها، فقام أحد المنافقين، وقال: أليس محمد يزعم أنه نبيّ، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟!!

فقال رسول الله ﷺ وهو يكشف النقاب ببيانه الرائع:

«إن رجلاً قال هذا محمدٌ يخبرُكم أنه نبيّ ويزعمُ أنه يخبركم بأمر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟»

وأني والله لا أعلمُ إلاّ ما علّمني الله، وقد دلّني الله عليها وهي في هذا الوادي في شِعب كذا وكذا وقد حبستها شجرةٌ بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها».

فذهب بعض الصحابة من فورهم، وجاءوا بها .

س٤١٦: / إن النبي الأكرم ﷺ وإن لم يلقَ في هذا السفر الشاق - إلى تبوك - كيداً ولم يواجه العدو، ولم يقاتل إلا أن هذه السفرة عادت عليه بسلسلة من الفوائد المعنوية والروحية - هذا الكلام يقوله بعض أرباب السير - فهل يمكنكم ذكر بعض هذه الفوائد؟! .

ج: / نعم، وهي:

١ - صعود مكانة وسمعة الجيش الإسلامي في قلوب أهل الحجاز وحكام المناطق الحدودية، بحيث أصبح الجميع يعرف قوة وعضمة هذا الجيش ولهذا السبب أخذت وفود القبائل توفد على رسول الإسلام لتعلن إسلامها وتُسمى هذا العام بعام الوفود كما ذكرنا .

٢ - ضمن المسلمون عن طريق عقد المعاهدات المختلفة المتعددة مع حكام المناطق الحدودية الحجازية والسورية أمن هذه المنطقة، واطمئن بسببها إلى أنهم سوف لن يتعاونوا مع جيش الروم، ولن يدخل مع تلك الدولة في مؤامرة ضد الإسلام والمسلمين .

٣ - مهد ﷺ بهذا السفر الشاق الطريق لفتح الشام، فقد عرف قادة جيشه طرق هذه المنطقة ومشاكلها . . .

٤ - تميّز المؤمن عن المنافق في هذه التعبئة العامة وحصلت عملية تصفية وفرز كبيرة وعميقة في جماعة المسلمين .

س٤١٧: / ما هي قصة أصحاب العقبة؟! .

ج: / في طريق العودة من تبوك جرت قصة أصحاب العقبة، وهم جماعة من المنافقين - عددهم (١٢) وقيل (١٤) - ائتمروا على أن ينفروا ناقة رسول الله ﷺ عند عقبه في الطريق، فإذا نفرت طرحته فقتل، ولما بيتوا أمرهم أتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره خبرهم: فركب ﷺ الناقة وأمر عماراً أن يمسك بزمام الناقة كما أمر حذيفة بن اليمان أن يسوقها، ولما بلغوا العقبة أمر أن لا يتقدمه أحد إليها، ثم رقي العقبة فرأى فرساناً متلثمين، فصرخ بهم وأسرع حذيفة فاستقبل وجوه رواحلهم ضرباً بمحجن كان معه، فخافوا وظنوا أنّ مكرهم قد انكشف، فأسرعوا حتى خالطوا الناس، فقال النبي ﷺ: يا حذيفة، هل عرفت الرهط؟

قال: لا، فوجههم كانت متلثمة، قال: إنهم فلان وفلان حتى عدّدهم، ثم قال: اكنتم هذا الحديث، ومن هنا كان حذيفة يمتاز عن الصحابة بأنه يعرف المنافقين، ويقال بشأنه: صاحب السرّ الذي لا يعلمه غيره. - وفي رواية يقول حذيفة: فعرفتهم برواحلهم وذكرتهم للرسول ﷺ . . .

وقال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخْوُسُ وَنَلْعَبُ﴾

[التوبة/ ٦٥].

س٤١٨: / لماذا لم يبعث خلفهم رسول الله ﷺ لمحاسبتهم؟! .

ج: / أفضل من يجيب في هذا السؤال هو الرسول ﷺ حين قال له حذيفة بعدما عرفهم: يا رسول الله ألا تبعث إليهم لتقتلهم؟ فأجابه رسول الله ﷺ:

«إن الله أمرني أن أعرض عنهم، وأكره أن يقول الناس أنه دعا أناساً من قومٍ وأصحابه إلى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتى ظهر على عدوِّة ثم أقبل عليهم فقتلهم ولكن دعهم يا حذيفة فإن الله لهم بالمرصاد». [الدرجات الرفيعة: ص٢٩٨].

س٤١٩: / هل رويت أسماء أصحاب العقبة في رواية؟! .

ج: / نعم، وهي: حدَّثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدَّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدَّثنا تميم بن بهلول. عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن أبيه، عن زياد بن المنذر قال: حدَّثني جماعة من المشيخة، عن حذيفة بن اليمان أنه قال: الذين نفروا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشرة أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف، وأبوه، وطلحة وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وأبو الأعور، والمغيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن الوليد - وليد -، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وعبد الرحمن بن عوف، وهم

الذين أنزل الله عزّ وجلّ فيهم ﴿وَهُمْ أَيْمَانُ يَتَّالُونَ﴾ [الخصال: ج ٢، ص ٤٩٩].

س ٤٢٠ : - س ٤٢١ : / ما هي قصة مسجد ضرار؟ وما سبب بناءه؟! .

ج : / كانت المدينة ونجران تعتبران بالنسبة إلى أهل الكتاب منطقتين واسعتين ومركزيتين في شبه الجزيرة العربية، فقد: كانوا يتمركزون في هاتين المنطقتين أكثر من أي مكان آخر، ولهذا اعتنق فريقٌ من عرب الأوس والخزرج الدين المسيحي واليهودي.

ويبدو أن أبا عامر والد حنظلة غسيل الملائكة المستشهد في غزوة أحد، كان قد رغب في الدين المسيحي في العهد الجاهلي، فأنسلك في صفوف الرهبان، فلَمَّا ظهر نجم الإسلام من أفق المدينة بعد هجرة النبي إليها، واحتوى الدين الجديد الأديان الأخرى انزعج أبو عامر من هذه الظاهرة بشدّة، فشرع بصدق في التعاون مع منافقي الأوس والخزرج. وقد عرف رسول الله ﷺ بخطّتهم التخريبية، وأراد اعتقاله، فخرج أبو عامر من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى الطائف وهرب من الطائف بعد سقوطها إلى الشام، وأخذ يقود من هناك شبكة تجسسية لحزب المنافقين وقد كتب إلى المنافقين في المدينة في إحدى رسائلهم إن استعدّوا وأبنوا مسجداً في قباء في مقابل مسجد المسلمين وصلّوا فيه في أوقات الصلاة ليتمكنكم - تحت غطاء أداء الفرائض - التحدّث حول

الأمر المتعلقة بالإسلام والمسلمين، وكيفية تنفيذ المؤامرة الحزبية ضدهم.

لقد كان أبو عامر يعلم أن النبي ﷺ لا يسمح لحزب المنافقين بإقامة مركز لهم مطلقاً إلا إذا كان لذلك صبغةً دينيةً، وكان تحت عنوان مسجد.

عندما كان رسول الله ﷺ يتجهز إلى تبوك إلى تبوك أتاه جماعة من المنافقين وطلبوا منه أن يسمح لهم ببناء مسجد في محلّتهم بقضاء بحجة أن ذوي العلة والحاجة لا يمكنهم أن يقطعوا المسافة بين قباء ومسجد النبي للصلاة معه في الليلة المطيرة والليلة الشاتية، فأوكل النبي ﷺ أمر النظر في طلبهم إلى ما بعد العودة من تبوك.

غير أن حزب النفاق بادروا إلى اختيار نقطة من الأرض في قباء، وأسرعوا في إقامة مركز لهم تحت غطاء المسجد ولما عاد النبي ﷺ من تبوك حضروا عنده وطلبوا منه أن يصلي فيه ركعتين ليُسبغوا بذلك الشرعية على مركزهم، وفي هذه الأثناء نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ وأخبره بحقيقة هذا الأمر، وسماه في آيات نزل بها على النبي ﷺ بمسجد الضرار، ووصفه بأنه مركز بُني لإيجاد الفرقة بين المسلمين، والتأمر عليهم إذ يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى



أَلْتَقَوْنَا مِنَ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَعُومَ فِيهِ فِيمَا رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظَهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ  
الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٧٨﴾ [التوبة/ ١٠٧ - ١٠٨].

فأمر النبي ﷺ فوراً بإحراق ذلك المسجد وتسويته بالأرض فحرق  
وهُدمَ وسُوِّيَ بالأرض وتحوَّل مكانه إلى مزبلة فيما بعد...

س٤٢٢: / هل هناك حوادث ووقائع حصلت في العام التاسع من  
الهجرة غير ما ذكرتموه؟! .

ج: / نعم، منها:

- ١ - امتناع بني تميم عن أداء الزكاة.
- ٢ - إعلان البرائة من المشركين في منى.
- ٣ - وفاة النجاشي ملك الحبشة.

س٤٢٣: / بصورة مجملة نرجوا تبيان قصة امتناع بني تميم عن أداء  
الزكاة؟! .

ج: / في مستهل العام التاسع من الهجرة عين رسول الله ﷺ عمالاً  
ينتقلون إلى القبائل المسلمة ليجمعوا زكاة أموالهم، فامتنع بنو تميم عن  
أداء الزكاة، فخرج إليهم خمسون نفرأ أغاروا عليهم فجة فأسروا أحد  
عشر رجلاً منهم وإحدى عشرة امرأة وثلاثين من ذراريهم، ورجعوا

بهم إلى المدينة، فأقبل في أثرهم كبار بني تميم أمثال عطارد بن حاجب بن زُرارة، والزُّبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، والأقرع بن حابس، فساروا إلى حجرات الرسول ﷺ ونادوا: يا محمد، أخرج إلينا، فقام إليهم ﷺ من قبلوته، ونزل فيهم قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْتُونَكَ مِنَ الْحِجْرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات / ٤ - ٥].

ثم قالوا: لقد قدمنا مع شاعرنا وخطيبنا نفاخركم، فقال ﷺ: ما بالشعر بُعثت ولا بالفخار أمرت فماذا عندكم؟ وقف عطارد وخطب خطبة في فضل بني تميم، ثم تلاه الزبرقان - أي القمر ولقبه الحصين بن بدر لجهاله أو لصفرة في عمامته - فأنشد:

نحن الكرام فلاحٍ يعادلنا    تحت الرؤوس وفينا السادة الرُفُعُ  
ونطعم الناس عند القحط كلهم    من الشريف إذ لم يونس الفرعُ

ولما انتهى من قولهما قام ثابت بن قيس خطيب الأنصار بأمر من سيد الأبرار ﷺ فخطب خطبة أطول مما قالوا: ثم استأذن حسان في الرد عليهما، فأذن له، فقال:

إن الذوائب من فخر وإخوتهم    قد بينوا سنة لناس تتبعُ  
يرض بها كل من كانت سريرته    تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا  
قوموا إذا حاربوا ضرّوا عدوهم    أو حاولوا نفع من أشياعهم نفعوا  
سجية تلك منهم غير محدثة    إن الخلائق حقاً شرّها البدع

لا يرفع الناس ما أهوت أكفهمُ      عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا  
 إن كان في الناس سباقون بعدهمُ      فكل سبق لأدنى سبقهم تبع  
 لا يجهلون وإن حاولت جهلهمُ      في فضل أحلامهم عن ذلك متسع  
 إن عفة ذكرت في الوحي عفتهم      لا يطمعون ولا يُرديهمُ الطمع

فقال الأقرع بن حابس: تالله إن محمداً أظفره الغيب، فخطيبه  
 أفضل من خطيبنا، وشاعره أفضل من شاعرنا، وقد أيدا دينه.

ثم إن رسول الله ﷺ أعاد إليهم أسراهم، وأمر لكلّ منهم بغطاء  
 لائق.

س٤٢٤ / ما هي قصة إعلان البراءة من المشركين في منى؟!.

ج: / في السنة التاسعة أمر رسول الله ﷺ أبا بكر بقراءة أوائل  
 سورة براءة على أهل مكة، ولما انصرف أبو بكر من المدينة وبلغ ذا  
 الخليفة فأحرم فيها، نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ وقال: إن الأعلى  
 يقرئك السلام ويقول لك: يا محمد، لا يؤذيها إلا أنت أو رجل منك،  
 وبرواية أخرى: لا يؤذيها إلا علي عليه السلام فأمراً علياً عليه السلام بأن يلحق بأبي بكر  
 ويأخذ الآيات منه، وقرأها على الناس في موسم الحج، فخرج  
 علي عليه السلام فأدرك أبا بكر في الروحاء وأخذها منه وقرأها على الناس -  
 وفي أحاديث معتبرة عن الإمام الصادق عليه السلام يروي أن أمير المؤمنين  
 علي عليه السلام أخذ الآيات العشر الأوائل من سورة براءة، وقرأها على

الناس يوم عرفة في عرفات، وليلة العيد في المشعر الحرام، ويوم العيد عند الجمار، وفي ختام أيام التشريق في منى، وأنه جهر بها على المشركين، شاهراً سيفه يناذي في الناس:

لا يظوفنّ بالبيت عريان، ولا يحجن البيت مشرك، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهدته إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر.

ويروى أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر بسورة براءة في الأول من ذي الحجة، وأن أمير المؤمنين ﷺ أدرك أبا بكر في الروحاء في اليوم الثالث، وأخذ الآيات منه وذهب بها إلى مكة، ورجع أبو بكر

س ٤٢٥: / ما هي علة عزل أبي بكر عن التبليغ ونصب عليّ ﷺ محله؟!.

ج: / إن علة هذا العزل والنصب لم يكن لا دافع الرغبة في المقام، والطموح في السلطة، ولا نتيجة القربى مع عليّ ﷺ بل كان الغرض من هذا التغير والكشف عملياً عن أهلية أمير المؤمنين عليّ ﷺ وصلاحيته للقيام بالمهام المتعلقة بالحكومة الإسلامية، وليعلم الناس أنه عديك الروحية، وفي مجال الأهلية، والصلاحيّة.

وأنه إذا ما غابت شمس الرسالة بعد حين وجب أن تُسلم مقاليد الحكم وأزمة التصرف في المسائل والأمور المتعلقة بشؤون الخلافة إلى

عليّ ﷺ إذ لا يصلح لهذا العمل الخطير سواء، وأنه يجب أن لا يقع المسلمون بعد وفاة رسول الله ﷺ في الأشكال والتشتت، والاختلاف والحيرة في هذا الأمر، لأنهم قد رأوا بأم عينهم كيف نصب عليّ من جانب النبيّ بأمر الله تعالى لنبد العهود مع المشركين، الذي هو من صلاحيات واختيارات الحاكم الإسلامي وشؤونه.

س٤٢٦: / ما فعل رسول الله ﷺ عند سماعه خبر وفاة النجاشي ملك الحبشة؟! .

ج: / يوم وفاته قال رسول الله ﷺ: اليوم توفي رجل صالح، قوموا بنا نصليّ عليه، ويقال إن جثمان النجاشي كان ظاهراً لرسول الله ﷺ أما أصحابه فقد صلّوا عليه ومعه .

«السنة العاشرة من  
الهجرة»

س ٤٢٧: / ما هي أهم حوادث ووقائع العام العاشر من الهجرة؟! .

ج: / هناك وقائع عديدة منها:

١ - وفاة إبراهيم ابن النبي ﷺ .

٢ - قصة المباهلة ونصارى نجران .

٣ - محاولة اغتيال النبي ﷺ .

٤ - حجة الوداع وتنصيب أمير المؤمنين ﷺ خليفة .

٥ - ظهور المنتبين كذباً .

وغير ذلك أقل أهمية مما ذكرناه .

س ٤٢٨: / من هي أم إبراهيم ابن النبي ﷺ؟! .

ج: / هي مارية القبطية أرسلها حاكم مصر هدية إلى رسول الله ﷺ

مع مجموعة من الهدايا في السنة السادسة من الهجرة، وقد نالت هذه الجارية فيما بعد شرف تزوج النبي الكريم بها وولدت له ابناً سماه إبراهيم أحبه رسول الله ﷺ حباً شديداً.

س ٤٢٩: / كيف ومتى كان وفاة إبراهيم؟! .

ج: / بعد ثمانية عشرة شهراً من ولادته من العام العاشر من الهجرة فقد رسول الله ﷺ ولده إبراهيم حيث خرج رسول الله ﷺ من بيته ذات يوم لعمل، وعندما عرف بتدهور خطير في صحة ولده الحبيب والوحيد إبراهيم عاد من فوره إلى منزله وأخذ إبنه من حضن أمه، وفيما كانت تعلقو ملامحه علامات الغم والإضطراب قال: «يا إبراهيم إنا لن نُغني عنك من الله شيء إن بك لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يُسخطُ الربُّ، ولولا انه وعد صادق وموعود جامع بأن الآخر منا يتبعُ الأول لوجدنا عليك يا إبراهيم وجداً شديداً ما وجدناه»<sup>(١)</sup>.

س ٤٣٠: / ألم ينهي النبي ﷺ من البكاء على الميت فكيف يبكي على إبراهيم؟! .

ج: / نعم، لقد استغرب عبد الرحمن بن عوف الأنصاري من بكاء النبي ﷺ على ولده إبراهيم، فاعترض على رسول الله ﷺ: «أو لم تكن

(١) بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ١٥٧.

نهيّت عن البكاء، وأنت تبكي؟

قال ﷺ: لا، إنما هذا رحمة، ومن لا يرحم لا يُرحم. [بحار الأنوار].

أو قال:

لا، ولكن نهيت عن خمش وجوه وشق جيوب ورنّة شيطان. [السيرة الحلبية]

س ٤٣١: / من الذي قام بتجهيز إبراهيم ﷺ وأين دُفن؟! .!

ج: / لقد كلف رسول الله ﷺ شيّعه مع جماعة من أصحابه، ومضى حتى انتهى به إلى قبره في البقيع ثم إن النبي ﷺ أمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ لتجهيز إبراهيم وغسله وكفنه وتحنيطه، ثم إن النبي ﷺ رأى في قبر إبراهيم خللاً فسوّاه بيده ثم قال: «إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن».

س ٤٣٢: / أين تقع نجران؟! .!

ج: / تقع نجران بقراها السبعين التابعة لها، في نقطة من نقاط الحجاز واليمن الحدودية، وكانت هذه المنطقة في مطلع ظهور الإسلام المنطقة الوحيدة التي غادر أهلها الوثنية لأسباب معيّنة واعتنقوا المسيحية من بين مناطق الحجاز.



س ٤٣٣: / ما هو سبب قدوم نصارى نجران على النبي ﷺ؟! .

ج: / لقد كتب رسول الإسلام كتاباً إلى أسقف نجران أبو حارثة يدعو أهلها فيه إلى الإسلام يوم كتب كتاباً إلى ملوك العالم ورؤسائه قال فيه: «بسم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من مُحَمَّد رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران إن أسلمتم فإني أحد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد أذنتكم بحرب والسلام» .

وأضافت بعض المصادر التاريخية الشيعية أن النبي الأكرم ﷺ كتب في ذلك الكتاب الآية المرتبطة بأهل الكتاب والتي تدعوهم إلى عبادة الله الواحد القهار وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَّامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران/ ١٦٤ - الإقبال/ ٤٩٤].

قدم سفير رسول الله ﷺ نجران وسلّم كتابه المبارك إلى أسقف نجران فقرأ ذلك الكتاب بعناية ورقة متناهية، ثم شكّل جماعة للمشاركة وتداول الأمر واتخاذ القرار مكوّنة من الشخصيات البارزة الدينية وغير الدينية، وكان أحد أعضاء هذه المجموعة شرحبيل الذي عُرف بعقله ونُبله، وتدبيره وحكمته، فقال في معرض الإجابة على استشارة الأسقف إياه: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من

النّبوة، فما يؤمنك أن يكون هذا الرجل، ليس لي في النبوة رأي، لو كان أمرٌ من أمور الدنيا أشرتُ عليك فيه وجهدتُ لك.

فقرّر المستشارون أن يبعثوا وفداً إلى المدينة للتباحث مع رسول الله ﷺ، ودراسة دلائل نبوته، فاختر لهذه المهمة ستون شخصاً من أعلم أهل نجران وأعقلهم، وكان على رأسهم ثلاثة أشخاص من أساقفتهم هم:

١ - أبو حارثة بن علقمة: أسقف نجران الأعظم وحرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم والممثل الرسمي للكنائس الرومية في الحجاز حيث بنوا ملوك الروم الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه واجتهاده في دينهم.

٢ - عبد المسيح: رئيس وفد نجران المعروف بعقله ودهائه وتدبيره.

٣ - الأييم: وكان من ذوي السن ومن الشخصيات المحترمة عند أهل نجران.

س ٤٣٤ - س ٤٣٥: / كيف كان قدومهم - نصارى نجران - على رسول الله ﷺ؟ وما الذي جرى؟!.

ج: / لما توجهوا إلى رسول الله ﷺ جلس أبو حارثة على بغلة، وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة، إذ عثرت بغلة أبي حارثة، فقال كرز: تعس الأبعد، يعني رسول الله ﷺ، فقال له أبو حارثة: بل أنت

تعست، قال له: لم يا أخ؟.

فقال: والله إنّه للنبي الذي كنّا ننتظر، فقال كرز: فما يمنعك أن تتبعه؟ فقال: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرفونا وأكرمونا، وقد أبوا إلاّ خلافه، لو فعلت لنزعوا منّا كلّ ما ترى، فأضمر عليها منه أخوه كرز، فلمّا قدّم على رسول الله ﷺ أسلم.

قدّم هذا الوفد المسيحيّ المدينة ودخلوا المسجد على رسول الله ﷺ وهم يلبسون أزياءهم الكنسيّة ويرتدون الديباج والحريز، ويلبسون خواتيم الذهب ويحملون الصليبان في أعناقهم، فأزعج منظرهم هذا وخاصة في المسجد رسول الله ﷺ فشعروا بانزعاج النبي ولكنهم لم يعرفوا سبب ذلك، فسألوا عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانت بينهم صداقة قديمة، فقال الرجلان لعليّ بن أبي طالب: ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ قال: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثم يعودون إليه.

ففعلوا ذلك ثم دخلوا على النبي ﷺ فسلموا عليه فردّ عليهم السلام واحترمهم، وقبل بعض هداياهم التي أهدوها إليه، ثم إن الوفد قبل أن يبدأ ومفاوضاتهم مع النبي ﷺ قالوا: إن وقت صلاتهم قد حان واستأذنوه في أدائها، فأراد الناس منعهم ولكن رسول الله ﷺ أذن لهم وقال للمسلمين: دعوهم فاستقبلوا المشرق، فصلّوا صلاتهم.

وبعد ذلك ساءلوه ودارسوه يومهم فعرض رسول الله ﷺ على وفد

نجران الإسلام وتلا عليهم القرآن، فامتنعوا وقالوا: قد كنا مُسلمين قبلك.

فقال رسول الله ﷺ كذبتم، يمنعكم من الإسلام ثلاث: عبادتكم الصليب، وأكلكم لحم الخنزير، وزعمكم أن الله ولدًا.

فقالوا: المسيح هو الله لأنه أحيا الموق، وأخبر عن الغيوب، وأبرأ عن الأدوية كلها، وخلق من الطين طيراً.

فقال أحدهم: المسيح ابن الله لأنه لا أب له.

فسكت رسول الله ﷺ عنهم فنزل الوحي بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران/ ٥٩].

فقال وفد نجران: إنا لا نزدادُ منك في أمر صاحبنا إلا تبايناً، وهذا الأمر الذي لا نقره لك، فهلّم فلنلاعنك أينا أولى بالحق فنجعل لعنة الله على الكاذبين - وفي بعض المصادر الذي اقترح المباهلة رسول الله ﷺ [آل عمران/ ٦١ تكتب].

فدعاهم إلى المباهلة، فقبلوا، واتفق الطرفان على أن يقوما بالمباهلة في اليوم اللاحق، وانصرفوا...

س٤٣٦: / كيف كانت المباهلة بين رسول الله ﷺ ونصارى نجران؟!.

ج: / حان وقت المباهلة: فقال أبو حارثة لأصحابه: انظروا - فإن

كان محمد غدا بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه وأتباعه فباهلوه.

وفي الصباح قصد رسول الله ﷺ بيت أمير المؤمنين ﷺ، أخذاً بيد الحسن والحسين، تتبعه فاطمة ﷺ وبين يديه عليّ ﷺ، ثم خرجوا من المدينة للمباهلة، فلما رأهم النصارى قال أبو حارثة: من هؤلاء معه؟

قيل: هذا ابن عمه زوج ابنته، وهذان ابنا ابنته، وهذه ابنته أعزّ الناس عليه وأقربهم إلى قلبه - وغدا السيّد والعاقب بابنين لهما، وتقدّم رسول الله ﷺ فجثا على ركبتيه، فقال أبو حارثة جثا والله كما جثا النبياء للمباهلة، ثم أكفأ راجعاً، فقال له السيّد: إلى أين تذهب؟

قال: إني لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة، وأنا أخاف أن يكون صادقاً فلا يحول والله علينا الحول في الدنيا نصراني على وجه الأرض.

ثم إن أبا حارثة قدم إلى رسول الله ﷺ وقال: يا أبا القاسم، إنا لا نباهلك ولكن نصالحك، فصالحهم رسول الله ﷺ على ألفي حلة في السنة وقيل صالحهم على ألفي حلة نفيسة سنوياً، وألف مثقال من الذهب يؤدي نصفها في المحرم والنصف الآخر في رجب - قيمة كلّ حلة أربعون درهماً - وعليهم في كل حرب ثلاثون درعاً وثلاثون سناناً وثلاثون فرساً يعطونها عارية، وكتب لهم بذلك كتاب مصالحة ثم انصرفوا. وروي انه قال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده، إنّ العذاب قد تدلّى على نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولأضرم عليهم

الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران، ولو لاعتنوا وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى حتى يهلكوا.  
ويعد مدة قصيرة قدم السيّد والعاقب إلى رسول الله ﷺ وأسلما.

س ٤٣٧: / هل يمكنكم ذكر نص الكتاب الذي كان بين نصارى نجران ورسول الله ﷺ؟!.

ج: / نعم، سأل وفد نجران النبي ﷺ أن يكتب مقدار الجزية التي اتفق على دفعها من قبل أهالي نجران إلى النبي ﷺ في كتاب، وأن يضمن النبي ﷺ أمن نجران في ذلك الكتاب، فكتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أمر النبي ﷺ كتاباً هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما كتب النبي ﷺ رسولاً رسولاً لنجران وحاشيتها، إذ كان له عليهم حكمة في كل ثمرة وصفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فأفضل عليهم وترك ذلك لهم: ألفي حلة من حلال الأواقي في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلة، كل حلة أوقية، وما زادت حلال الخراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب، وما نقصوا من درع أو خيل أو ركاب أو عرض أخذ منهم بالحساب، وعليهم في كل حرب كانت باليمن ثلاثون درعاً، وثلاثون فرساً، وثلاثون بعيراً عارية مضمونة لهم بذلك، وعلى أهل نجران مثواه رسلي «واستضافتهم» شهراً فدونه، ولهم بذلك جواراً الله وذمة محمد النبي

رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وبيعهم ورهبانيتهم على أن لا يعاشروا ولا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به فمن أكل الربا منهم بعد ذلك فذمّي منه بريئة<sup>(١)</sup>.

س٤٣٨: / ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه. وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء والرجال الأعراء؟.

ج: / يقول الزنجشري: قلت: ذلك أكدّ في الدلالة على ثقته بجاله، واستيقانه بصدقه، حيث استجراً على تعريض أعزته، وأفلاذ كبده، وأحبّ الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وعزّته هلاك الاستيصال إن تمت المباهلة، وخص الأبناء والنساء لأنهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل، ومن ثمّ كانوا يسوقون مع أنفسهم الطعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب، وقدمهم في الذكر على الأنفس ليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام.

س٤٣٩: / ما هو تاريخ المباهلة؟!.

ج: / لا خلاف بين المؤرخين أن كتاب الصلح كتب سنة عشرة من

(١) فتوح البلدان: ص٧٦ - وأعلام الوري: ص٧٨ - ٧٩.

الهجرة، فيكون سنة المباهلة نفس هذه السنة أيضاً، لأن كتاب الصلح هذا إنما كتب عندما أحجم الوفد النجراني النصراني من مباهلة النبي ﷺ.

أما اليوم والشهر فالمشهور بين العلماء هو أن المباهلة وقعت في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة، وذهب المرحوم الشيخ الطوسي إلى أنها وقعت في اليوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة، وقد ذهب البعض إلى أنه اليوم الواحد والعشرون بينما ذهب آخرون إلى أنه اليوم السابع والعشرون.

ويقول السيد ابن طاووس أصح القوال هو الرابع والعشرون من ذي الحجة.

إلى هنا اتضح أن يوم المباهلة على المشهور هو اليوم الرابع والعشرون أو الواحد والعشرون أو الخامس والعشرون أو السابع والعشرون من ذي الحجة.

س ٤٤٠ / ما رأيكم أنتم في تاريخ المباهلة متى وقعت؟!.

ج: / أقول لا هذا ولا ذاك، لأن الإمام عليّ عليه السلام في السنة العاشرة كان في اليمن قد بعثه رسول الله ﷺ للقضاء وتعليم الأحكام الدينية، وقد مكث عليّ عليه السلام هناك ردهاً من الزمان لأداء مهامه المخولة إليه، وعندما علم بتوجه النبي ﷺ إلى مكة للحج، خرج هو أيضاً إلى مكة



على رأس جماعة من أهل اليمن، فلقي النبي بمكة، وقدم إليه ألف حلة من البز كان قد أخذها من أهل نجران من باب الجزية التي فرضت وكتبت عليهم في معاهدة الصلح.

فأن فرضنا أنها كتبت في ذي الحجة فلا يكون السنة العاشرة ولا التاسعة لأن الإمام علي عليه السلام ذهب ليبلغ البراءة من المشركين كما مر سابقاً ومناسك الحج تنتهي (١٢) من شهر ذي الحجة.

وكذلك في السنة العاشرة ذهب رسول الله ﷺ لأداء حجة الوداع في ذي الحجة وفي اليوم الثامن عشر حدثت قضية غدِير خَم، كذلك المباهلة حدثت بعد مناظرات ومسائلات في عدد من الأيام ثم بعد ذلك حدثه المباهلة . . . .

فالحادثة تحتاج إلى مزيد من التحقيق والدراسة، فلعلها حدثت في السنة العاشرة من الهجرة لكن ليس في شهر ذي الحجة . . .

س٤٤١: / هنا يبقى سؤال لا بد من الإجابة عليه وهو: كيف اختار المشهور من العلماء مثل هذه النظريات حول المباهلة وشهرها وعامها؟! .

ج: / الجواب هو أن المرحوم الشيخ الطوسي اختار هذا استناداً إلى رواية مسندة في كتابة ولكن في سند الحديث المذكور رجالاً غير ثقات في نظر علماء الرجال، نظراء:

١ - محمد بن أحمد بن مخزوم أستاذ التلعكبري في الحديث فهو ممن لم يوثق .

٢ - الحسن بن علي العدوي وقد ضعفه العلامة .

٣ - محمد بن صدقة العنبري وقد وصفه الشيخ الطوسي بالغلو .

وقد ذكر المرحوم السيد ابن طاووس في كتاب الإقبال أموراً تتعلق بالمباهلة نقلاً عن كتاب أبي الفضل أن أبا الفضل له فترتان في حياته، فهو موثق في حال وغير موثق في حال آخر، ولا يُدرى في أي حال من الحالين كتب أبو الفضل قضايا المباهلة، وأخذها عنه العلماء .

كما أن السيد استند في كتابه الإقبال (ص ٧٤٣) حديث مرفوع [وهو ما فيه نقص في رجال سنده]، وذكر في ضوئه أن يوم المباهلة هو اليوم الرابع والعشرون على حين لا تقوم مثل هذه الرواية بإثبات المدعي .

س ٤٤٢ : / ما هي قضية اغتيال النبي ﷺ وما سببها؟! .

ج : / «لم تنتهي المدة المضروبة أربعة أشهر» بعد التي أعلنها الإمام علي عليه السلام في مكة في السنة التاسعة من الهجرة في ذي الحجة - إلا ودخلت كل مناطق الحجاز وكل أقوامها تحت راية التوحيد، ولم يبق في الحجاز بيت تعبد فيه الأصنام والأوثان ظاهراً حتى أن فريقاً من سكان اليمن والبحرين واليمامة انتبهوا إلى الإسلام فأقبلوا عليه واعتنقوه . . .

عُرفت قادةُ بني عامر من بين القبائل العربية - يومئذ - بالشر والطغيان، وقد اعتزم ثلاثة أشخاص منهم هم: عامر وأريد وجبار على أن يدخلوا المدينة رأس وفد من بني عامر، ويتظاهروا بالتفاوض مع رسول الله ﷺ، ثم يغدروا به في المجلس ويغتالوه.

وكانت الخطة تقضي: بأن يتحدث عامرٌ إلى رسول الله ﷺ ويفاوضه، وفيما هو يفعل ذلك يبادر أريد إلى ضرب رسول الله ﷺ بسيفه.

ولم يخبر بقية أعضاء الوفد بنوايا هؤلاء الثلاثة وخطتهم، ولهذا أعلنوا لرسول الله ﷺ عن رغبتهم الصادقة في الإسلام، ووفائهم لشخص النبي ﷺ، ولكن عامراً أحجم عن أي نوع من أنواع التظاهر بالإسلام في ذلك المجلس وكان يصّر على رسول الله ﷺ أن يخلو به في مكان آخر ليتحدث معه على انفراد تمهيداً لتنفيذ الخطة المشؤومة وهو ينظر إلى أريد وينتظر منه ما كان أمر به واتفقا عليه، ولكنه لا يزداد نظراً إلى أريد إلا ويزداد أريد حيرة ودهشة هذا ورسول الله ﷺ يقول لعامر كلما قال: خالني: لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له.

فلما آيس عامر من أريد، وكان أريداً كلما عزم أن يجرد سيفه ويهجم على رسول الله ﷺ: هاب النبي، ومنعته عظمته ومهابته، فانصرف عن نيته، قال عامر وهو يترك مجلس النبي ﷺ: أما والله لأملأها عليك خيلاً ورجالاً وهو بذلك يكشف عن عناده وعتوه.

فقابله رسول الله ﷺ مجلماً كبيراً، ولم يرد على كلامه وتهديده وإنما اكتفى بأن دعا عليه وعلى صاحبه بعد أن غادر مجلس النبي ﷺ . . .

س ٤٤٣: / ما حل بعامر وأربد بعدما دعا عليهما رسول الله ﷺ؟! .

ج: / لقد استجاب الله لدعاء نبيه سريعاً فقد خرج هو وصاحبه راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا في أثناء الطريق بعث الله الطاعون في عنق عامر فقتله ذلك المرض الوبئ في بيت امرأة من بني سلول في صورة فظيعة، وحالة سيئة .

وأما أربد فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة وهو في الصحراء فأحرقتهما، وقد تسببت هاتان الحادثتان في أن يزداد تعلق بني عامر برسول الله ﷺ وبتضاعف حبهم له .

س ٤٤٤: / ما هي حجة الوداع؟ ومتى خرج ﷺ من مكة لأداء هذه الحجة؟! .

ج: / راجع كتاب «٥٠٠ سؤال» حول الإمام علي عليه السلام .

س ٤٤٥: / هل يمكنكم ذكر حادثة غدير خمّ ونصب أمير المؤمنين عليه السلام؟! .

ج: / راجع كتاب «٥٠٠ سؤال حول الإمام علي عليه السلام» .

س ٤٤٦ - س ٤٤٧: / ما معنى الخلافة عند الشيعة والسنة، ومعنى النبوة والإمامة عند الشيعة بصورة مجملة؟! .

ج: / الخلافة حسب عقيدة علماء الشيعة الإمامية منصب إلهي يعطي من قبل الله تعالى لأفضل أفراد الأمة، وأصلحهم، وأعلمهم، والفرق الواضح بين الإمام والنبي هو: أن النبي مؤسسٌ قواعد الشريعة، وهو الذي يوحي إليه، وينزلُ عليه الكتابُ من السماء، والإمام وأن كان لا يتمتع بأي واحد من هذه الشؤون إلا أنه مضافاً إلى شؤون الحكومة والقيادة هو المبيّن لما جاء به رسول الله من الدين ممّا لم يوفق - بسبب الظروف المعاكسة أو عدم الفرص المناسبة - لبيانه أو إظهاره، وترك مهمة بيانه على عاتق أوصيائه وخلفائه .

وعلى هذا الأساس فإن الخليفة - من وجهة نظر عقيدة الشيعة الإمامية ليس مجرد حاكم زمّتي للمسلمين وليس المطبق لقوانين الشريعة المقدسة والحافظ للحقوق الاجتماعية، والحارس لشغور المسلمين وحدود بلادهم المدافع عنها فحسب بل هو علاوة على كل ذلك الموضح لما خفي من معالم الدين، والمكّم المبيّن لذلك الجانب من أحكام الشريعة وقوانينها الذي لم يُبيّن من قبل مؤسس الشريعة لبعض الأسباب .

أمّا الخلافة في عقيدة أهل السنّة فهي منصبٌ عاديٌّ وليس الهدف منها إلاّ حفظ الكيان الظاهري والشؤون المادية للأمة الإسلامية،

والخليفة لا ينصب إلا باختيار الناس وانتخابهم أحداً لشغل منصب الحكم والقضاء وإدارة الأمور السياسية والاقتصادية وما شابهها، وذكر تفصيل ما بيته صاحبُ الشريعة من الأحكام على نحو الإجمالي.

س٤٤٨: / بعد واقعة غدِير خم ما فعل النبي ﷺ والمسلمون؟! .

ج: / بعد الانتهاء من مراسم تعيين الخليفة في غدِير خم انفصلت جُمُوعُ الحجيج المشاركة في مراسم حجة الوداع من الوافدين من الشام ومصر، عن النبي ﷺ في أرض الجحفة والذين شاركوا في هذه المراسم من حضرموت واليمن انفصلوا عنه في هذه النقطة أو في نقطة سابقة وقللوا راجعين إلى أوطانهم.

ولكن العشرة آلاف الذين خَرَجُوا مع رسول الله ﷺ عادوا مع النبي ﷺ إلى المدينة، ووصلوها قبل أن تأتي السنة العاشرة من الهجرة على نهايتها...

س٤٤٩: / ما هي قضية مسيلمة الكذاب، وقصة ادعاءه للنبوّة؟! .

ج: / لم يكن شهر ذي الحجة من السنة العشرة قد انتهت بعد يوم قد نفران من اليمامة المدينة، وسلما كتاباً بأمن مسيلمة الذي عُرِفَ فيما بعد «مسيلمة الكذاب» إلى رسول الله ﷺ.

فتفتح أحد كتاب النبي ﷺ الرسالة وقرأها عليه فكان مضمونها أن شخصاً باليمامة يدعي مسيلمة يدعي النبوة ويشرك نفسه مع رسول الإسلام في أمر الرسالة، ويريد من خلال كتابه أن يُبلغ النبي ﷺ بذلك، ويعرفه بنبوته.

ويوحى أسلوب الرسالة المذكورة بأن صاحبها أراد تقليد الأسلوب القرآني في البيان والتعبير ولكن محاولته باءت بالفشل فلم يستطع تقليده، وأتى بعبارات خاوية خالية من روح، يفوقها الكلام العادي في القوة بدرجات.

فلقد كتب مسيلمة في كتابه هذا: أما بعد، فإني قد أشركتُ في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكن قریشاً قوماً يعتدون.

ولما وقف رسول الله ﷺ على مضمون الرسالة، التفت إلى من حملها إليه وقال: أما والله لولا أن الرُّسُل لا تُقتل لضربتُ أعناقكما لأنكما أسلمتُما من قبل وقبلتُما برسالتِي فلم اتبعنُما هذا الأحمق وتركتما دينكما.

ثم إن رسول الله ﷺ أملى على كاتبه كتاباً إلى مسيلمة قصير المحتوى، مفحم المفاد قال فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عبادة والعاقبة للمتقين».

س ٤٥٠: / نرجوا أن تذكروا لنا مسيلمة الكذاب بسطور؟! .

ج: / كان مسيلمة من الأشخاص الذين وفدوا على رسول الله ﷺ في المدينة في السنة العاشرة من الهجرة وأسلم في من أسلم، ولكنه بعد أن عاد إلى موطنه ادعى النبوة، وأجابه طائفة من السذج والبسطاء، وربما من المتعصبين من قومه، بل التف حوله فريق ممن تبعه تعصباً وحمية مع أنهم علموا بكذبة، وزيف دعوته إذ كانوا يقولون: كذاب ربيعة أحبُّ إلينا من صادق مضر، وقد قال هذه العبارة أحد أتباعه لما سأل مسيلمة ذات مرة: من يأتيك؟، قال: رحمان.

قال: أفي نور أو في ظلمة، فقال: أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادقاً ولكن كذاب ربيعة أحبُّ إلينا من صادق مضر . . .

س ٤٥١: / كيف كانت نهاية مسيلمة الكذاب؟! .

ج: / كانت في عهد أبي بكر حيث إن مواجهة المرتدين من العرب كان أول ما قام به أبو بكر بعد رسول الله ﷺ ولهذا حُوصرت منطقة مسيلمة من قبل المسلمين، وضيق عليه الحصار شيئاً فشيئاً، حتى إذا اتضحت هزيمة ذلك الكذاب، قال له بعض أتباعه السداج: أين ما كنت تعدُّنا - من النصر الإلهي -؟! فقال مسيلمة: أما الدين فلا، قاتلوا عن أحسابكم.

ولكنَّ الدفاع عن الأحساب والكرامة لم يجد مسيلمة ولا أتباعه



شيئاً فقد قُتل هو وفريق منهم في بستان على أيدي المسلمين، وانتهت بذلك خرافة نبوة المدعاة<sup>(١)</sup>.

س ٤٥٢: / هل ادعى شخص آخر غير مسيلمة النبوة؟! .

ج: / نعم امرأة تسمى سجاع، والأسود العنسي وهو رجل ادعى النبوة كذباً في عهد رسول الله ﷺ وقضي عليه بعد يوم من وفاة النبي ﷺ على يدي والي اليمن . . .

س ٤٥٣: / ما هي قصة جيش أسامة بن زيد؟! .

ج: / لقد كان خطر الروم جديداً في نظر النبي ﷺ، ومن هنا فإنه ﷺ لما عاد من حجة الوداع إلى المدينة هيأ جيشاً من المهاجرين والأنصار أشرك فيه أشخاصاً معروفين بارزين مثل أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسعد بن الوقاص . . . وأمر بأن يشارك فيه كل من هاجر إلى المدينة خاصة .

ثم إن رسول الله ﷺ لتحريك مشاعر المجاهدين عقد بيده لواء لأسامة بن زيد الذي أمره على ذلك الجيش، وقال له: «سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش، فأغز صباحاً وشنَّ الغارة على أهل أبنى» - أبنى من مناطق اللقاء وتقع في الأراضي

(١) تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٥١٤ - ٥١٦ .

السورية وقرب مؤتة بين عسقلان والرملة - .

فأعطى أسامة اللواء إلى بريدة وعسكر بالجرف - [منطقة واسعة على بُعد ثلاثة أميال مدينة من جانب الشام] - ليلتحق به جنود الإسلام أفواجاً أفواجاً، وليتحرك الجميع في وقت واحد .

لقد اختار ﷺ لقيادة هذا الجيش شاباً في مقتبل العمر - عشرين عاماً - وأمره على طائفة كبيرة من شيوخ الأنصار والمهاجرين . . .

س ٤٥٤: / ما أراد رسول الله ﷺ من فعله هذا - توليت أسامة - على كبار شيوخ الأنصار والمهاجرين!؟

ج: / أراد من فعله هذا أمور ثلاثة:

أولاً: أن يجبر - من خلال ذلك - ما لحق من المصيبة بأسامة بسبب مقتل والده زيد بن حارثة الذي استشهد في معركة مؤتة مع الروم، وليرفع من شخصيته .

ثانياً: أراد أن يؤكد قانونه في مجال التوظيف وتوزيع المناصب والمسؤوليات ويجعل ذلك على أساس الكفاءة والشخصية القيادية أن المناصب والمسؤوليات الاجتماعية لا تحتاج إلى غير الكفاءات والمؤهلات ولا ترتبط بمجال بالعمى والسن لقد فعل النبي ذلك حتى يهيئ الشباب الذين يتمتعون بالمؤهلات الكافية لتسلم المسؤوليات الاجتماعية الثقيلة ويعلموا أن المناصب والمهام - في النظام الإسلامي -

ترتبط ارتباطاً مباشراً بالكفاءة والمؤهلات القيادية، لا العمر والسن.

الثالث: حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرياسة ويطمع في التقدم على الناس بالإمارة، ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده، ولا ينازعه في حقه منازع.

س ٤٥٥: / متى عقد النبي ﷺ اللواء إلى أسامة بن زيد بن حارثة؟!

ج: / يذهب كتاب السنة إلى أن النبي ﷺ عقد اللواء في ٢٦ صفر، وحيث أن وفاة النبي ﷺ حسب روايتهم كانت في ١٢ ربيع الأول لهذا فإن من الممكن ذلك أي الحوادث تحدث خلال «١٦» يوم...

ولكن حيث أن الشيعة يرون تبعاً لما رواه عترة النبي ﷺ أن وفاته ﷺ كانت في ٢٨ صفر لهذا يجب أن يكون عقد اللواء قد تم قبل ٢٦ صفر بمدة ليتمكن وقوع بعض الحوادث خلال هذه المدة...

س ٤٥٦: / كيف كان موقف الصحابة من تعيين أسامة بن زيد قائداً عليهم؟!

ج: / أن تأمير قائد شاب لم يكن يتجاوز يومذاك العشرين عاماً على لفيق من الصحابة يكبرون عنه في العمر أضعافاً شقاً على البعض، لأنهم اعترضوا على الإجراء، وطعنوا في أسامة، وأطلقوا عبارات تكشف جميعها عن افتقارهم لروح الانقياد والطاعة والتسليم الذي

يجب أن يتحلّى بها الجندي المسلم تجاه قائد الإسلام الأعلى النبيّ، وأوامره وتعييناته. ولقد كان محور كلامهم هو أن النبيّ أمر شاباً صغير السنّ على شيوخ من الصحابة.

فرغم أنهم لمسوا من قريب كيف أن النبيّ ﷺ كان يحرص على تعبئة هذا الجيش وبعثه، ولكن عناصر مشبوهة أخرت حركة الجيش المذكور من معسكر الجرف وتوجّهه إلى النقطة المطلوبة، وكانت تسعى لعرقلة هذه المهمة فأخذوا بطرح الأعذار، وبعد مدة - يوم - من عقد رسول الله ﷺ اللواء لأسامة تمرّض ﷺ بشدة وأصابه صداعٌ شديدٌ تركه طريح الفراش واستمرّ هذا المرض عدة أيام حتى قضى صلوات الله عليه.

س ٤٥٧ - س ٤٥٨: / ما فعل رسول الله ﷺ عندما علم بما جرى في جيش أسامة؟ وهل تحققت آمال رسول الله ﷺ في حياته؟!

ج: / لقد علم رسول الله ﷺ في مرضه أنّ هناك من تخلف عن جيش أسامة فغضب ﷺ لذلك غضباً شديداً وخرج وهو يلتحف قتيفة، وقد عصّب جبهته بعصابة إلى مسجده ليتحدث إلى المسلمين من قريب، ويحذّرهم من مغبة هذا التخلف، فصعد المنبر على ما هو عليه من حمى شديدة وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: «أما بعد أيّها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله وأيم الله كان للإمارة خليفاً وإن

ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ وأنهما  
لخيلان لكل خير، واستوصوا به خيراً فإنه من خياركم».

ثم نزل ﷺ ودخل بيته واشتدت به الحمى، فجعل يقول لمن يعوده  
من أصحابه: أنفذوا بعث أسامة ولقد بلغ من إصرار رسول الله ﷺ  
على بعث جيش أسامة أنه كان يقول وهو في فراش المرض: «جهزوا  
جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه».

وقد تسببت هذه التأكيدات في أن يحضر جماعة من المهاجرين  
والأنصار عند رسول الله ﷺ للتوديع والخروج عن المدينة تلقائياً  
والالتحاق بجيش أسامة في معسكره بالجرف.

وفيما كان أسامة يتهيأ للتوجه بجيشه إلى حيث أمر الرسول  
الكريم ﷺ بلغ بعض الصحابة الحاضرين في الجيش أنباءً عن تدهور  
صحة النبي ﷺ فسببت في غدولهم عن الحركة حتى كان يوم الاثنين،  
فحضر أسامة عند رسول الله ﷺ ليودّعه فرأى آثار التحسن بادية على  
ملامح النبي ﷺ.

فقال له رسول الله ﷺ حاشاً إياه على المبادرة والمسارة في  
الخروج: أغد على بركة الله.

فعاد أسامة إلى المعسكر وأمر بالتحرك فوراً، ولكن الجيش لم يكن  
قد غادر الجرف بعد، حتى جاء نبأ من المدينة بأن رسول الله ﷺ  
يحتضر، فعمد من كانوا يبحثون عن حجة للتخلف عن جيش أسامة،

والذين حاولوا خلال ستة عشر يوماً أن يعرقلوا توجهه بشتى المعاذير والحجج إلى التوسل هذه المرة بقضية احتضار النبي ﷺ وعادوا إلى المدينة فوراً، وعاد الجيش برمته هو الآخر إلى المدينة متجاهلين - جميعاً - أوامر النبي ﷺ بالخروج ولم يتحقق أحد آمال النبي الأكرم ﷺ في أيام حياته بسبب اللانضباطية التي أبداها فريق من شيوخ القوم وأعيان الجيش<sup>(١)</sup>.

س ٤٥٩: / نلاحظ من تخلف بعض الصحابة عن جيش أسامة بن زيد أن هناك مؤامرة مهمة وعظيمة هل يمكن تبيان ذلك لنا؟!

وإذا كانت هناك مؤامرة عظيمة فهل كان يعلم بها رسول الله ﷺ؟!

ج: / نعم فإن تخلفهم كان يكشف عن نشاطات سرية تنبئ عن عزيمتهم المؤكدة على الاستيلاء على زمام الحكومة والإمارة والقيادة السياسية في المجتمع الإسلامي بعد رحيل النبي ﷺ وإزاحة الخليفة الذي نصبه رسول الله ﷺ في الغدير للإمارة عن مسند الحكم.

ولقد كان النبي ﷺ نفسه عارفاً بنواياهم على نحو الإجمال ولهذا كان يصر على خروج جميع أعيان الصحابة في جيش أسامة ومغادرة المدينة فوراً لمقاتلة الروم، لكي يعطل بذلك خطتهم.

(١) الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٩٠، والملل والنحل. ج ١ المقدمة الرابعة ص ٢٣.

ولكن دهاة السياسة اعتذروا عن الخروج مع أسامة مججج ومعاذير معينة، لكي يستطيعوا من تنفيذ خططهم بل وعرقلوا مسير الجيش المذكور حتى توفي رسول الله ﷺ .

فعادوا إلى المدينة - بعد توقف دام ١٦ يوماً - على أثر تدهور صحة النبي واحتضاره، فلم يتحقق ما كان يريد رسول الله ﷺ من تفرغ المدينة منهم، فلا يكون أحدٌ منهم فيها يوم وفاته ليستطيع خليفته المنصوب للإمارة يوم غديرخم - نعني الإمام علياً - من تسلم زمام الحكم دون منازع ومزاحم من المعارضين السياسيين .

إنهم لم يكتفوا فقط بالعودة إلى المدينة بل حاولوا أن يجولوا دون أي عمل من شأنه أن يؤدي إلى دعم وتثبيت منصب الإمام عليّ وخلافته لرسول الله ﷺ بلا فصل، فحاولوا منع النبي ﷺ وصرفه عن البحث في هذه المسألة بشتى الوسائل، والسبل .

فعمد رسول الله ﷺ الذي عرف بنشاط بعض زوجاته من بنات بعض أولئك الصحابة، المشين، عمد إلى الخروج إلى المسجد مع ما كان عليه من الحمى والوجع، ووقف إلى جانب المنبر وقال للناس بصوت عالٍ شمع خارج المسجد:

«أيها الناسُ سَعُرَتِ النار، وأقبلتِ الفتن كقطع الليل المظلم، وإني والله ما تمسكون عليّ بشيء، إني لم أحلّ إلا ما أحلّ الله، ولم أُحرّم إلا ما حرّم الله» .

إن هذه العبارة تكشف عن القلق الشديد الذي كان يحمله النبي ﷺ على مستقبل الإسلام بعد وفاته، فما هو المقصود - تُرى - من النار التي سعرت؟

أليس هي فتنة الاختلاف والافتراق التي كانت تنتظر المسلمين، والتي اشتعلت بعد وفاة رسول الله ﷺ وتعالى لهيبتها، ولا يزال ذلك اللهب مشتعلًا، وتلك النار مستعرة؟!

س ٤٦٠: / متى توفي رسول الله ﷺ؟ وكم كان عمره؟!

ج: / اعلم أن أكثر علماء الفريقين يرون أن ارتحال سيّد الأنبياء ﷺ إلى عالم البقاء كان يوم اثنين، ويرى أكثر علماء الشيعة أن ذلك اليوم كان اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر، في حين يقول أكثر علماء السنة إنه اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، ويروى في «كشف الغمة» عن الإمام الباقر ﷺ أن رحيله ﷺ إلى عالم البقاء كان في السنة العاشرة للهجرة بعد ثلاث وستين سنة انقضت من عمره الشريف، منها أربعون سنة في مكة قبل نزول الوحي عليه، وثلاث عشرة سنة أخرى في مكة أيضاً بعد نزول الوحي، ولما هاجر إلى المدينة كان عمره الشريف ثلاثاً وخمسين سنة، وأقام بعدها في المدينة عشر سنين حتى قبض في شهر ربيع الأول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه.

س ٤٦١: / بعد رجوع رسول الله ﷺ من حجة الوداع كيف كان



تعامله مع الصحابة؟!

ج: / لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع، وقد تحقّق من دنوّ أجله، جعل يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذّره الفتنه بعده، والخلاف عليه، ويؤكّد وصايتهم بالتمسك بسنته والاجتماع عليها والوفاق، ويحثّهم على الاقتداء بعترته، والطاعة لهم، والنصرة والحراسة، والاعتصام بهم في الدين ويزجرهم عن الاختلاف والارتداد، ويكرر قوله:

«يا أيها الناس، إني فرطكم، وأنتم واردون عليّ الحوض، ألا وإني سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّ اللطيف الخبير نبأني أنّهم لن يفترقا حتى يلقىاني، ألا وإني قد تركتهما فيكم، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلا تسبقوهم ففترقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم.

أيها الناس، لا ألفينكم بعدي ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فتلقوني في كتيبة كمجرّ السيل الجرّار، ألا وإنّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي، يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله».

س ٤٦٢: / كيف كان رسول الله ﷺ في توّعكه في بداية الأمر؟!

ج: / لما أحسّ ﷺ بالمرض أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام واتّبعه

جماعة من الناس، وتوجه إلى البقيع، فقال للذي أتبعه: إنني قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع، فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال: «السلام عليكم أهل القبور، ليهنئكم ما أصبحتم فيه عمّا فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها».

ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً، وأقبل على أمير المؤمنين ﷺ فقال: «إن جبرئيل ﷺ كان يعرض عليّ القرآن كلّ سنة مرّة، وقد عرضه عليّ العام مرتين، ولا أراه إلا لحضور أجلي»، ثم قال: يا عليّ، إني خيّرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها أو الجنة، فاخترت لقاء ربّي والجنة، فإذا أنا متّ فاستر عورتي، فإنه لا يراها أحد إلا أكمه.

ثم عاد إلى منزله، فمكث ثلاثة أيام موعوكاً، ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس، معتمداً على أمير المؤمنين ﷺ بيمن يديه، وعلى الفضل بن العباس باليد الأخرى، حتى صعد المنبر، فجلس عليه ثم قال:

«معاشر الناس، وقد حان منّي خفوق من بين أظهركم، فمن كان له عندي عدة فليأتي أعطه إياها، ومن كان له عليّ دين فليخبرني به، معاشر الناس، ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً أو يصرف عنه به شراً إلا العمل، أيها الناس، لا يدعي مدّع ولا يتمنّى متمنّ، والذي بعثني بالحقّ نبياً لا ينجي إلا عمل مع رحمة، ولو عصيت لهويت، اللهم قد بلغت».

ثم نزل فصلّى بالناس خفيفة، ثم دخل بيته، وكان إذ ذاك في بيت أم سلمة (رضي الله عنها)، فأقام به يوماً أو يومين، فجاءت عائشة إليها تسألها أن تنقله إلى بيتها لتتولّى تعليمه، وسألت أزواج النبي ﷺ في ذلك، فأذن لها، فانتقل إلى البيت الذي أسكنه عائشة، واستمر به المرض فيه أياماً، وثقل.

س ٤٦٣: / ما هي قصة الصلاة خلف أبي بكر؟ هل هذا صحيح قد صلى في الناس في حياة رسول الله ﷺ؟!

ج: / كلا، لقد جاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله ﷺ مغمور بالمرض، فنادى: الصلاة يرحمكم الله، فأوذن رسول الله ﷺ بندائه، فقال: «يصلّي بالناس بعضهم، فأني مشغول بنفسي»، فقالت عائشة: مروا أبا بكر، وقالت حفصة: مروا عمر، فقال رسول الله ﷺ حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بأبيها وافتتانها بذلك ورسول الله حي: «أكففن فإنكن صويحبات يوسف»، ثم قام مبادراً خوفاً من تقدّم أحد الرجلين، وقد كان أمرهما بالخروج مع أسامة، ولم يك عنده إتهما قد تخلّفا، فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم أنهما متأخران عن أمره، فبدر لكف الفتنة وإزالة الشبهة، فقام ﷺ إنه لا يستقلّ على الأرض من الضعف، فأخذ بيده علي بن أبي طالب والفضل بن العباس، فاعتمد عليهما ورجلاه تحظان على الأرض من الضعف، فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر

قد سبق إلى المحراب، فأوماً إليه بيده أن تأخر عنه، فتأخر أبو بكر، وقام رسول الله ﷺ مقامه فكبر وأبتدأ الصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر، ولم يبن على ما مضى من فعالة، فلما سلّم انصرف إلى منزله.

س٤٦٤ - س٤٦٥: / كيف تعامل رسول الله ﷺ مع أبي بكر وعمر عندما علم باستخلافهما عن جيش أسامة؟ وما قصة الكتاب الذي أراد ﷺ كتابته؟

ج: / استدعى ﷺ أبا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد من المسلمين، ثم قال: «ألم أمر أن تنفذوا جيش أسامة؟» فقالوا: بلى يا رسول الله، قال: فلم تأخرتم عن أمري؟، قال أبو بكر: إني كنت قد خرجت، ثم رجعت لأجدد بك عهداً، وقال عمر: يا رسول الله، إني لم أخرج لأني لم أحب أن أسأل عنك الركب، فقال النبي ﷺ: نفذوا جيش أسامة، نفذوا جيش أسامة. يكررها ثلاث مرات.

وفي رواية أنه قال: ملعون من تخلف عن جيش أسامة. كررها ثلاثاً، ثم أغمى عليه من التعب الذي لحقه والأسف الذي ملكه، فصكت هنيئة مغمى عليه، وبكى المسلمون، وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين، وجميع من حضر.

الكتاب: فأفاق رسول الله ﷺ فنظر إليهم ثم قال: «أيتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً» فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفاً، وقال له عمر: ارجع فإنه يهجر، وعندكم القرآن،

حسبنا كتاب الله، واختصموا، منهم من يقول: قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ: الْقَوْلُ مَا قَالَ عَمْرٌ، وَتَلَاوَمُوا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لَقَدْ أَشْفَقْنَا مِنْ خِلَافِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَا نَأْتِيكَ بِدَوَاةٍ وَكَتِفٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، فَقَالَ: أَبْعَدَ الَّذِي قَلْتُمْ؟ لَا، وَلَكِنِّي أَوْصِيكُمْ بِأَهْلِ بَيْتِي خَيْرًا. وَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ عَنِ الْقَوْمِ فَنَهَضُوا، وَبَقِيَ عِنْدَهُ الْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَهْلُ بَيْتِهِ خَاصَّةً، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ يَكُنْ هَذَا الْأَمْرُ فِينَا مُسْتَقْرَأً مِنْ بَعْدِكَ فَبَشِّرْنَا، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَا نُغْلِبُ عَلَيْهِ فَأَوْصِنَا، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنْ بَعْدِي»، وَأَصْمَتَ، فَنَهَضَ الْقَوْمَ وَهُمْ يَبْكُونَ، قَدْ يَشْتَمُونَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

س٤٦٦: / ما فعل بعد كل هذه الحوادث التي مرت في جواب السؤال السابق النبي ﷺ؟!

ج: / لما خرجوا من عنده قال: «رَدُّوا عَلَيَّ أَخِي وَعَمِّي الْعَبَّاسَ»، فَأَنْفَذُوا مِنْ دَعَايِهِمَا فَحَضَرَا، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِمَا الْمَجْلِسُ قَالَ ﷺ: «يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ، تَقْبَلُ وَصِيَّتِي، وَتَنْجِزُ عِدَّتِي، وَتَقْضِي دِينِي»، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَمَّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ، ذُو عِيَالٍ كَثِيرٍ، وَأَنْتَ تَبَارِي الرِّيحَ سَخَاءً وَكِرْمًا، وَعَلَيْكَ وَعَدٌ لَا يَنْهَضُ بِهِ عَمَّكَ.

فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «يَا أَخِي، تَقْبَلُ وَصِيَّتِي، وَتَنْجِزُ عِدَّتِي، وَتَقْضِي عَنِّي دِينِي، وَتَقُومُ بِأَمْرِ أَهْلِ بَعْدِي؟»

فقال: نعم، يا رسول الله، فقال له: ادنُ مِنِّي، فدنا منه، فضمَّه إليه، ثم نزع خاتمته من يده فقال له: خذ هذا فضعه في يدك، ودعا بسيفه ودرعه وجميع لامته فدفع ذلك إليه، والتمس عصابة كان يشدها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج إلى الحرب فجاء بها إليه، فدفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: امض على اسم الله إلى منزلك.

س٤٦٧: / كان في إمكان رسول الله ﷺ رغم معاكسات جماعة من أصحابه أن يطلب كاتبه ويكتب الكتاب الذي كان يريد، فلماذا لم يتصرف هكذا، ولم يستغل مكانته القويّة بل امتنع عن ذلك؟!

ج: / نعم لو أنه كان يصرّ على كتابة الكتاب لأصرّوا في الإساءة إلى النبيّ الذي قالوا عنه أنه غلبه الوجد أو هجر، ولعمد أنصارهم إلى إشاعة وبثّ هذا الأمر الرخيص، وصنعوا لإثباته الأفاعيل فكانت تتسع رقعة الإساءة إلى رسول الله ﷺ في هذه الحالة وتستمرّ، فتفقد الرسالة أثرها المنشود.

من هنا عندما قال البعض للنبيّ - ملاقة لما لحق به من الأذى - أبعد الذي قلت؟ فقال: أبعد الذي قلت؟ لا ولكن أوصيكم بأهل بيتي خيراً...

س٤٦٨: / ما كان الهدف من الكتاب وكيف تستدلون على ذلك؟!

ج: / كان هدف النبيّ تعزيز الوصيّة ودعم خلافة الإمام أمير

المؤمنين عليّ عليه السلام وإمرته والتأكيد على لزوم أتباع أهل بيته الذي صرح به النبي صلى الله عليه وآله في الغدير وغيره .

وهذا المطلب يستفاد من حديث الثقلين المتفق عليه بين محدثي السنة والشيعه، لأن النبي صلى الله عليه وآله قال في شأن الكتاب الذي نوى كتابته: أنه يبتغي كتابة شيء لا يضلّون بعده أبداً . وقد جاءت هذه العبارة بعينها في حديث الثقلين إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وآله معتبراً عدم الضلال بعده معلولاً لاتباع الكتاب والعترة إذ قال: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي . . .

وكذلك يستفاد من كلام عمر عندما قال: . . . «حسبنا كتاب الله» أي لا حاجة لنا بعترة أهل بيته .

س٤٦٩: / عرفنا مما سبق أن معارضة الصحابة قد صرفت النبي صلى الله عليه وآله عن الكتابة، فهل صرفته عن الكلام؟!

ج: / كلا، بل أنه بلغ مقصوده من طريق آخر، فهو - بشهادة التاريخ - بينما كان يعاني المرض، والوجع الشديدين، خرج إلى المسجد وهو متوكئ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام وميمونة مولاته فجلس على المسجد ثم قال: يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين .

وسكت، فقام رجل فقال: يا رسول الله ما هذان الثقلان؟ فغضب حتى احمر وجهه ثم سكت، قال: «ما ذكرتهما إلا وأنا أريد أن أخبركم

بهما ولكن ربوت فلم أستطع، سبب طرفه بيد الله، وطرف بأيديكم، تعلمون فيه كذى، ألا وهو القرآن، والثقل الأصغر أهل بيتي».

ثم قال: وأيم الله إني لأقول لكم هذا ورجالاً في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم.

ثم قال: والله لا يحبهم عبدٌ إلا أعطاه الله نوراً يوم القيامة حتى يرد عليّ الحوض، ولا يبغضهم عبدٌ إلا احتجب الله عنه يوم القيامة.

هذا وقد روى ابن حجر العسقلاني تدارك ما فات بصورة أخرى، وتنافي بين الصورتين، إذ يمكن وقوع كليهما.

إنه يقول: قال رسول الله ﷺ لأصحابه وقد امتلأت بهم الحجرة وهو في مرضه الذي قبض فيه: «أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فيُنطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إني خلفت فيكم كتاب الله ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي».

ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: «هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، خليفتان نصيران، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض فأسألهما ماذا خلّفت فيهما»<sup>(١)</sup>.

(١) الصواعق المحرقة: ب ٩، الفصل الثاني: ص ٥٧.



س ٤٧٥: / عند وفاة رسول الله ﷺ هل بقي شيء في بيت المال؟!

ج: / دأب رسول الله ﷺ في مجال بيت المال أن يوزع أمواله في أقرب فرصة سانحة بين الفقراء والمحتاجين وعندما كان في فراش المرض تذكر أن هناك دنائير عند إحدى زوجاته فطلبها فوراً، فأحضرتها عنده فأخذها ﷺ بيده وقال: ما ظنُّ محمد بالله لو لقي الله وهذه عنده؟ أنفقيها .

ثم أمر علياً عليه السلام فتصدق بها .

س ٤٧١: / هذا المرض الذي أصاب رسول الله ﷺ ألم يكن له دواء وهو يقول: «لكل داء دواء»؟!

ج: / لما كانت أسماء بنت عميس وهي من قريبات ميمونة زوجة النبي ﷺ، والتي أقامت أيام الهجرة زمناً في الحبشة تعلمت من أهلها صنع عقار مركب من النباتات والأعشاب المختلفة، فلما اشتكى وأغمي عليه تصورت أن الذي دهاه هو داء: ذات الجنب، وكانوا في الحبشة يداوون هذا المرض بذلك العقار، فعمدت إلى معالجته بذلك الدواء، بصّب شيء منه في فم النبي ﷺ ولما أفاق وعرف بما صنعوا غضب وقال: «ما كان الله ليسلط عليّ ذات الجنب»<sup>(١)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٢٣٥.

س ٤٧٢: / ما هي قصة سودة بن قيس ورسول الله ﷺ!؟

ج: / خرج رسول الله ﷺ في أيام مرضه إلى مسجده مراراً يصلي بالناس، ويذكرهم أموراً.

وذات يوم من أيام مرضه أُخرج إلى مسجده معصوب الرأس متكئاً على عليّ ﷺ بيمينه على الفضل باليد الأخرى فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما أيها الناس فإنه قد حان مني خُفوقٌ بين أظهركم فمن كانت له عندي عدة فليأتني أعطه إياها، ومن كان له عليّ دين فليخبرني به».

فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إن لي عندك عدة، إني تزوجت فوعدتني أن تعطيني ثلاثة أواقٍ.

فقال ﷺ: انحلها يا فضل ثم نزل وعاد إلى بيته.

فلما كان يوم الجمعة - ثلاثة أيام قبل وفاته - صعد المنبر فخطب وقال فيما قال: أيُّ رجل كانت له قِبَلِ مُحَمَّدٍ مظلمةٌ إلا قام فالقصاص في دار الدنيا أحبُّ إليَّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأشهاد.

فقام إليه رجلٌ يقال له سودة بن قيس فقال: إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب المشوق فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني.

فقال ﷺ لبلال: قم إلى منزل فاطمة فائتني بالقضيب المشوق.

إن طلب النبي ﷺ هذا بأن يقتص منه من له ذلك لم يكن مجرد مجاملة أخلاقية... ولما أتى بالقضيب إلى رسول الله ﷺ قال: أين الشيخ؟

قال سواده: ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأمي.

فقال ﷺ: فاقصصْ مِنِّي حتى ترضى.

فقال سواده: فاكشف لي عن بطنك.

ثم إنه وسط دهشة الصحابة وحزنهم وغمهم وبكائهم تقدم سواده إلى النبي وقال: أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟ فأذن له، فقال أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله، وقبّل بطن النبي وصدره الشريف، فدعا له رسول الله وقال: «اللهم أعف عن سواده بن قيس كما عفى عن نبيك محمد».

أقول: هذا مضافاً إلى أن ضرب بطن سواده بالقضيب من قبل النبي لم يكن عمداً ولهذا لم يكن له الحق إلا في أخذ الدية دون القصاص، مع ذلك أراد النبي أن يلبي طلبه لما قال أريد أن أقتص<sup>(١)</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٢٣٥.

س٤٧٣: / كيف كانت اللحظات الأخيرة، وما قصة قول علي ﷺ: «علمني ألف باب...؟!»

ج: / عندما ثقل مرضه حجب عنه الناس، وكان أمير المؤمنين ﷺ لا يفارقه إلا للضرورة، فقام في بعض شؤونه، فأفاق رسول الله ﷺ إفاقة فافتقد علياً ﷺ، فقال وأزواجه حوله: «ادعوا لي أخي وصاحبي»، وعاوده الضعف فأصمت، فقالت عائشة: ادعوه لأبا بكر، فدعى ودخل عليه وقعد عند رأسه، فلما فتح عينه نظر إليه، فأعرض عنه بوجهه، فقام أبو بكر فقال: لو كان له إليّ حاجة لأفرض بها إليّ، فلما خرج أعاد رسول الله ﷺ القول ثانية، فقالت حفصة: ادعوا له عمر، فدعي فلما حضر ورآه رسول الله ﷺ أعرض عنه، فانصرف، ثم قال: «ادعوا لي أخي وصاحبي»، فقالت أم سلمة (رضي الله عنها) ادعوا له علياً ﷺ فإنه لا يريد غيره.

فدعي أمير المؤمنين ﷺ: فلما دنا منه أوماً إليه، فأكبّ علي فواجه رسول الله ﷺ طويلاً، ثم قام فجلس ناحية حتى أغفي رسول الله ﷺ، فلما أغفي خرج، فقال له الناس: ما الذي أوعز إليك يا أبا الحسن؟ فقال: علمني ألف باب من العلم، فتح لي كلّ باب ألف باب، وأوصاني بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى.

س٤٧٤: / هل يمكنكم أن تصوروا لنا اللحظات الأخيرة؟!

ج: / عندما حضره الموت كان أمير المؤمنين ﷺ حاضر عنده،

فلما قرب خروج نفسه قال له: «ضع يا عليّ رأسِي في حجرك، فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك، وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة وتولّ أمرِي، وصلّ عليّ أوّل الناس، ولا تفارقني حتّى تواريني في رمسي، واستعن بالله تعالى».

فأخذ عليّ رأسه فوضعه في حجره، فأغمي عليه، فأكبّت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله ﷺ عينه وقال بصوت ضعيف: يا بنيّة، هذا قول عمك أبي طالب لا تقوليّه، ولكن قولي: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

فبكت طويلاً، فأوماً إليها بالدنوّ منه، فدنت منه فأسّر إليها شيئاً تهلّل وجهها له، ثم قبض ﷺ ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه ﷺ فيها، فرفعها إلى وجهه فمسحها بها، ثم وجهه وغمضه، ومدّ عليه إزاره واشتغل بالنظر في أمره.

س ٤٧٥: / هل هناك رواية تبين لنا ما قال رسول الله ﷺ لفاطمة في جواب السؤال السابق!؟

ج: / نعم، جاء في الرواية أنه قيل لفاطمة عليها السلام: ما الذي أسّر

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

إليك رسول الله ﷺ فسرى عنك به ما كنت عليه من الحزن والقلق؟  
قالت: إنه أخبرني أنني أول أهل بيته لحوقاً به، وأنه لن تطول المدة  
لي بعده حتى أدركه، فسرى ذلك عني.

س٤٧٦: / كيف كان وضع أهل المدينة من الصحابة عندما سمعوا  
بمخبر وفاة النبي ﷺ؟!

ج: / لم يلبث أن انتشر نبأ وفاته ﷺ في كل أنحاء المدينة التي  
تحوّلت بسرعة إلى مناخه كبرى، وماتم عظيم، فصاح الخليفة الثاني  
خارج البيت ولأسباب خاصة أنّ النبي لم يمُتْ إنما عُرج بروحه كما  
عُرج بروح موسى - لعله أراد عيسى ﷺ -، وأنه لا يموت رسول  
الله ﷺ! وأصرّ على هذا الموقف وهدد كلّ من يخالف ذلك، وكاد أن  
يوافق عليه فريق من الناس لولا أن أحد الصحابة تلا عليه قول الله  
سبحانه: «وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسلُ أفإن مات أو  
قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم».

حتى فرغ من الآية، فسحب عمر موقفه، مستغرباً من وجود مثل  
هذه الآية قاتلاً: هذا في كتاب الله<sup>(١)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى: ج٢، ص٢٦٧.

س٤٧٧ - س٤٧٨: / من الذي غسل ودفن رسول الله ﷺ؟!  
وحفر قبر رسول الله ﷺ؟!

ج: / لقد قام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بتغسيل جسد النبي الطاهر وحنطه وكفنه لأن النبي ﷺ كان قد قال: «يغسلني أقرب الناس إليّ» ولم يكن ذلك سوى عليّ عليه السلام.

ولما فرغ عليّ عليه السلام من تغسيله كشف الإزار عن وجهه ﷺ وقال والدموع تنهمر من عينيه الشريفتين: «بأبي أنت وأمي طبت حياً وطبت ميتاً، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممّن سواك من النبوة والأنبياء، ولولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلاً، والكمد محالفاً وقللاً لك، ولكنته ما لا يملك رده ولا يُستطاع دفعه! بأبي أنت وأمي أذكّرنا عند ربك، واجعلنا من بالك؟» ثم إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان أول من صلى على جثمان رسول الله ﷺ ثم صلى عليه المسلمون جماعة جماعة بدون إمام، ثم تقرر دفنه ﷺ في حجرته المباركة.

فقام أبو عبيدة الجراح وزيد بن سهل بحفر قبر له ﷺ وإعداده ثم دفن ﷺ في تلك الحفرة على يد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يساعده في ذلك الفضل والعباس ورجل من الأنصار أسمه أوس بن خوليّ، ووضع خده على الأرض موجهاً إلى القبلة على يمينه، ثم وضع اللبن وأهال عليه التراب...

س٤٧٩: / هل كان موت رسول الله ﷺ موت طبيعى أو مضى مقتول شهيداً؟!

ج: / ورد في الأحاديث المعتبرة أن رسول الله ﷺ مضى شهيداً، كما روى الصفار بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «سُمِّ رسول الله ﷺ يوم خيبر، فتكلم اللحم فقال: يا رسول الله إني مسموم، قال: فقال النبي ﷺ عند موته: اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخيبر، وما من نبي ولا وصي إلا شهيداً».

وقال في رواية أخرى:

«سمت اليهودية النبي في ذراع... فأكل ما شاء الله، ثم قال الذراع: يا رسول الله، إني مسموم، فتركه، وما زال ينتقض به ستمه حتى مات صلوات الله عليه».

س٤٨٠: / هل وردت عن الأئمة زيارة خاصة للنبي ﷺ؟!

ج: / في بداية الأمر نقول تستحب زيارته ﷺ من قرب ومن بعد، وفي كل يوم جمعة - مع الأئمة عليهم السلام -، ولو كان الزائر بعيداً عن قبورهم، فإذا وقف على مكان مرتفع وأدى زيارته يكن أفضل.

كما يستحسن زيارة رسول الله ﷺ عقب كل صلاة بهذه الكلمات التي علمها الإمام الرضا عليه السلام لابن أبي نصر البزنطي، قال: «السلام عليك يا رسول الله ورحمت الله وبركاته، السلام عليك يا محمد بن



عبدالله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا حبيب الله،  
السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا أمين الله، أشهد أنك  
رسول الله، وأشهد أنك محمد بن عبدالله، وأشهد أنك قد نصحت  
لأمتك وجاهدت في سبيل ربك، وعبدته حتى أتاك اليقين، فجزاك الله  
أفضل ما جزى نبياً عن أمته، اللهم صلّ على محمد أفضل ما صلّيت  
على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

## أبناء رسول الله ﷺ

س ٤٨١: / من هم أبناء رسول الله ﷺ؟!؟

ج: / هم القاسم، وقد كانت ولادته قبل البعثة، والثاني عبدالله وكانت ولادته بعد البعثة، وقد لُقّب بالطاهر والطيب، وكلاهما ارتحلا إلى دار الخلود في مكة، هذا ويقول البعض إن الطيب والطاهر اسمان لابنين آخرين غير عبدالله وهو قول لم يؤخذ بالاعتبار.

والثالث إبراهيم، والرابع فاطمة، والجميع أولاد خديجة ﷺ ما عدا إبراهيم فهو لمارية القبطية. . .

س ٤٨٢: / فمن يكونن أم كلثوم ورقية وزينب أليست هن بنات رسول الله ﷺ؟!؟

ج: / كلا، بل هن بنات هالة أخت خديجة ومن أراد التوسع فليراجع كتابنا حياة السيدة خديجة ﷺ.

س ٤٨٣: / متى كانت ولادة إبراهيم؟! وأين؟!؟

ج: / من المشهور أن ولادة إبراهيم ﷺ كانت في المدينة في السنة

الثامنة للهجرة، وبشره بولادته أبو رافع، فوهبه غلاماً، وسمى ولده إبراهيم، وفي اليوم السابع أمر له بعقيقة، وحلق رأسه، وتصدق على المساكين بوزن شعره فضة، وأمر بدفن شعره في الأرض.

س ٤٨٤: / من الذي أرضعت إبراهيم ﷺ!؟

ج: / لقد تنازعت نساء الأنصار في إرضاعه، فأعطاه ﷺ إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد لترضعه.

س ٤٨٥: / متى توفي إبراهيم ﷺ!؟

ج: / لم يبق إبراهيم ﷺ في الدنيا طويل بل توفي في السنة العاشرة للهجرة لثمانية عشرة خلت من رجب، وكان عمره الشريف سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام، وبرواية أخرى: سنة وستة أشهر وبضعة أيام، ودفن في البقيع.

س ٤٨٦: / ما هي قصة الحسين ﷺ وإبراهيم ﷺ!؟

ج: / يروي ابن شهر آشوب رحمته الله عن ابن عباس قوله:

كنت عند رسول الله ﷺ وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي رحمته الله، وهو تارة يقبل هذا، وتارة يقبل هذا، إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين، فلما سري عنه قال:

أتاني جبرئيل من ربّي فقال: يا محمد، إنّ ربك يقرئك السلام ويقول: لست أجمعهما، فافد أحدهما بصاحبه، فنظر النبي ﷺ إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى، وقال: إنّ إبراهيم أمّه أمة «مارية»، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأمّ الحسين فاطمة، وأبوه عليّ ابن عمّي ولحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي، وحزن ابن عمّي، وحزنت أنا عليه، وأنا أؤثر حزني على حزنهما، يا جبرئيل يقبض إبراهيم فديته للحسين.

قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي ﷺ إذا رأى الحسين مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه.

وقال: «فديت من فديته بابني إبراهيم».

س٤٨٧ / لقد كتب الدكتور هيكل في كتابه: «حياة محمد / ص١٢٨» يقول: «لا ريب أن خديجة عند موت كل واحد منهما «أي ولدي النبي: القاسم وعبدالله» في الجاهلية توجهت إلى آلهتها الأصنام تسألها ما بالها لم تشملها برحمتها وبرها» - فما رأيكم بذلك -؟!

ج: / أقول: إنّ هذا الكلام لا يستند إلى أي دليل تاريخي، وليس هو بالتالي إلاّ حدسٌ باطل، وإدعاء فارغ ليس له من منشأ إلاّ أن أغلبية أهل ذلك العصر كانوا عبدة أوثان، فلا بُدّ أن خديجة كانت على منوالهم!!

في حين أن رسول الله ﷺ كان يبغض الأصنام والأوثان من بداية شبابه، وقد اتضح موقفه منها أكثر في سفرته إلى الشام في أموال خديجة يوم قال لمن استحلفه بالللات والعزى: «إليك عني، فما تكلمت العرب بكلمة أثقل عليّ من هذه».

مع ذلك كيف يمكن القول بأن امرأة لبيبة عاقلة لم يكن شدة حبها وشغفها بزوجها موضع شك، أن تتوجه عند موت ولديها إلى الأصنام التي كانت أبغض الأشياء عند زوجها، وخاصة أن حبها لزوجها وإقدامها على الزواج منه إنما كان بسبب ما كان يتحلى به من إيمان ومعنوية، وصفات فاضلة، وملكات أخلاقية عالية، فهي قد سمعت عنه بأنه آخر نبي، وأنه خاتم المرسلين، فكيف والحال هذه يمكن أن يحتمل أحد أنها - مع هذا الاعتقاد - بثت شكواها وحزنها إلى الأوثان والأصنام؟؟؟.

### أقاربه

س٤٨٨: / من هم أعمام رسول الله ﷺ!؟

ج: / يروي الشيخ الطبرسي وآخرون أنه كان لرسول الله تسعة أعمام هم بنو عبدالمطلب: الحارث، والزبير، وأبو طالب، وحمة، وغيداق، وضرار، والمقوم، وأبو لهب، والعباس.

س٤٨٩: / من كان أكبر أعمام رسول الله ﷺ!؟

ج: / كان الحارث أكبرهم سنّاً، ولهذا يكتنّى عبدالمطلب بأبي الحارث، وكان شريكه في حفر بئر زمزم.

س٤٩٠: / من هم أبناء الحارث بن عبدالمطلب!؟

ج: / هم: أبو سفيان، والمغيرة، ونوفل، وربيعه، وعبد شمس.  
وأبو سفيان أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة، فقد أرضعته حليلة السعدية، وكان شبيهاً به ﷺ، توفي في العشرين من عمره، ودفن في البقيع، ويقال إن مدفنه في منزل عقيل بن أبي طالب. وخلف نوفل

بضعة أبناء منهم المغيرة بن نوفل، وهو الذي أمسك بابن ملجم المرادي (عليه اللعنة) بعد ضربته لأمر المؤمنين ﷺ . . .

س ٤٩١: / من كان أخوة عبدالله والد رسول الله ﷺ من أمه وأبيه؟!

ج: / كان أبو طالب، وعبدالله أبو الرسول ﷺ، والزبير أبناء أم واحدة، وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم.

س ٤٩٢: / من هم أبناء أبي طالب ﷺ وما كان اسمه؟!

ج: / اسم أبي طالب عبد مناف، وكان له أربعة أبناء: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي ﷺ، وروي أنه كان يفصل بين كل من هؤلاء الأربعة عشر سنين، وكان لأبي طالب بنتان: أم هانئ، واسمها فاختة، ومجانة، وأمهم جميعهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وقد أعقبوا جميعاً، غير طالب.

س ٤٩٣: / هل يمكنكم ذكر نبذة عن العباس بن عبدالمطلب وأبنائه؟!

ج: / نعم، العباس، كنيته أبو الفضل، وكانت معه سقاية زمزم، وقد أسلم في موقعه بدر، وتوفي في أواخر أيام عثمان، وقد كفت بصره في أواخر عمره، وأمّه أم ضرار هي نُثَيْلَة وكان له تسعة أبناء وثلاث بنات: عبدالله، وعبيدالله، والفضل، وقُثم، ومعبد، وعبدالرحمن،

وتَمَام، وكَثِير، والحارث، وأم حبيب، وآمنة، وصفية، وأم حبيب مع ستة أخوة ممن تقدمت أسماؤهم هي أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالي، أخت ميمونة بنت الحارث زوجة النبي ﷺ، ومع أن أم الفضل ولدتهم في بيت واحد، فإن مدافنهم بعيدة عن بعضها، فقبر الفضل في أجنادين من أراضي الروم، ومعبد وعبدالرحمن في إفريقية، وعبدالله في الطائف، وعبدالله في اليمن، وقثم في سمرقند . . .

ويقول البعض أن أبناء العباس عشرة بزيادة عون . . . وكان تمام أصغرهم .

س٤٩٤: / ما كان اسم أبو هلب ومن هم أبناءه؟

ج: / اسمه عبد العزى وأبناؤه: عتبة، وعتيبة، ومعتب، ودرّة وأُمهم أم جميل أخت أبي سفيان التي دعاها الحقّ ب: حمالة الحطب، لقب بأبي هلب لأحمرار وجنتيه كاللهب . . .

س٤٩٥: / من هنّ عمات النبي ﷺ؟!؟

ج: / عمّاته ﷺ ستّ من أمّهات متعدّدة: أميمة، وأمّ حكيم، وبرة، وعاتكة، وصفية وأروى .

س٤٩٦: / من كان أفضل أعمام النبي ﷺ؟!؟

ج: / ومن بين أعمام رسول الله ﷺ كان أبو طالب والحمزة



أفضلهم، وكان أبو طالب هذا الرجل الكبير سيّد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مَكَّة، وقبلة القبيلة، وحامي الرسول، وكان ﷺ شيخاً جسيماً، عليه بهاء الملوك، ووقار الحكماء.

وأما حمزة بن عبد المطلب فهو عظيم الجلال أسد الله ورسوله أستشهد في أحد دفاعاً عن الإسلام.

س ٤٩٧: / هل يمكنكم ذكر أزواج عمات النبي ﷺ!؟

ج: / نعم: -

١ - أميمة يدعوها بعضهم فاطمة، فقد كانت زوجة جحش بن الريان، وولدت له عبد الله، وعبيد الله وأبا أحمد، وزينب، وحنّة، وأم حبيبة، وزينب هي زوجة زيد بن حارثة، وطلّقتها زيد، وزوجها الحقّ تعالى من بنّته ﷺ.

٢ - أم حكيم كانت زوجة كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وولدت له عامراً، وهو أبو عبد الله بن عامر وكان والياً لعثمان على العراق وخراسان.

٣ - برة: كانت زوجة أبي رُهم، ثم صارت زوجة عبد الأسد بن هلال المخزومي بعده، وولدت له أبا سلمة، واسمه عبد الله وهو أول مهاجر إلى الحبشة مع زوجة أمّ سلمة، ثم هاجر بعدُ إلى المدينة وشهد بدرًا وأحدًا وجرح جراحة مات على أثرها، ومن بعده تزوّج رسول

الله ﷺ من أرملة أم سلمة .

٤ - عاتكة: كانت زوجة عمير بن وهب، ثم صارت تحت كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار .

٥ - صفية: كانت زوجة الحارث بن حرب بن أمية، ثم تزوجت بعده من العوام بن خويلد أخي السيدة وولدت له الزبير .

٦ - أروى: لم أجد لها ذكر عند الرواة .

س٤٩٨: / كيف كانت علاقة العباس بن عبد المطلب بالنبي ﷺ؟!

ج: / يروي الشيخ الطوسي عن جابر الأنصاري قوله: أقبل العباس ذات يوم إلى رسول الله ﷺ وكان العباس طوالاً حسن الجسم، فلما رآه النبي ﷺ تبسم إليه، فقال: إنك يا عمّ لجميل، فقال العباس: ما الجمال بالرجل يا رسول الله؟ قال: بصواب القول بالحق، قال: فما الكمال؟ قال: تقوى الله عزّ وجلّ وحسن الخلق .

ويروى عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: احفظوني في عمي العباس، فإنه بقية آبائي .

ويروي ابن بابويه أن جبرئيل عليه السلام هبط على رسول الله ﷺ وعليه قباء أسود، ومنطقة فيها خنجر، فقال: يا جبرئيل ما هذا الزي؟

فقال: زيّ ولد عمك العباس، فخرج النبي ﷺ إلى العباس فقال:

يا عمّ، ويل لولدي من ولدك، فقال: يا رسول الله، أفأجبت نفسي؟  
قال: جرى القلم بما فيه.

س٤٩٩: / ما كان سبب حب النبي ﷺ لعقيل بن أبي طالب؟!

ج: / يروى عن ابن عباس أنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ قال لرسول  
الله ﷺ: يا رسول الله، إنك لتحبّ عقيلًا؟

قال: إي والله، إني لأحبه حيين، حبًا له، وحبًا لحبّ أبي طالب  
له، وإنّ ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، ويصليّ  
عليه الملائكة المقربون - يقصد مسلم -، ثمّ بكى رسول الله ﷺ حتّى  
جرت دموعه على صدره، ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من  
بعدي.

س٥٠٠: / هُنَاكَ كوكبة من أصحاب رسول الله ﷺ فهل يمكنكم  
ذكر عدد منهم؟!

ج: / نعم، وهم:

١ - سلمان الفارسي «المحمدي».

٢ - أبو ذر الغفاري، جُنْدَب بن جُنَادَة.

٣ - أبو معبد، المقداد بن الأسود. - المقداد بن عمرو البهراني -.

- ٤ - بلال بن رباح .
- ٥ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري .
- ٦ - خديفة بن اليمان العنسي .
- ٧ - خالد بن زيد - أبو أيوب الأنصاري - .
- ٨ - خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي .
- ٩ - ذو الشهادتين - خزيمة بن ثابت الأنصاري .
- ١٠ - زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي .
- ١١ - سعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حارثة الخزرجي الأنصاري .
- ١٢ - سيمالك بن خرشة بن لوزان - أبو دُجَانة - .
- ١٣ - عبد الله بن مسعود الهذلي .
- ١٤ - أبو اليقظان عمار بن ياسر العنسي .
- ١٥ - قيس بن عاصم المِثْرِي .
- ١٦ - مالك بن نويرة الحنفي اليربوعي .

## المحتويات

٥	..... المقدمة
٧	..... حياته ﷺ
٣٠	..... «الولادة»
٤١	..... «الرضاعة»
٥٣	..... «صفاته وشمائله ﷺ»
٧٣	..... «معاجزه ﷺ»
١٠٢	..... «رسول الله ﷺ مع جده وعمه»
١١٥	..... «حرب الفجار وحلف الفضول»
١٢١	..... «تجارة الرسول ﷺ»
١٢٨	..... «الزواج المبارك»
٢١٢	..... «الإسراء والمعراج»
٢٢٢	..... «بعد وفاة أبي طالب ﷺ»

- ٢٥١ ..... «حوادث السنة الأولى من الهجرة النبوية»
- ٢٥٨ ..... «السنة الثانية للهجرة»
- ٢٨٢ ..... «السنة الثالثة من الهجرة»
- ٢٨٨ ..... استشهاد حمزة بن عبدالمطلب
- ٢٩٣ ..... «السنة الرابعة من الهجرة»
- ٣٠٧ ..... «السنة الخامسة من الهجرة»
- ٣٢٦ ..... «السنة السادسة من الهجرة»
- ٣٣٨ ..... «السنة السابعة من الهجرة»
- ٣٨٢ ..... «السنة التاسعة من الهجرة»
- ٤٠٠ ..... «السنة العاشرة من الهجرة»
- ٤٤٤ ..... أبناء رسول الله ﷺ
- ٤٤٨ ..... أقاربه ﷺ

